عِنَايَةُ الإِسْلاَمِ بِتَرْبِيَةِ الأَبْنَاءِ كَمَا بَيَّنَتْهَا سُورَةُ لُقْمَانَ

(دراسة تحليلية موضوعية)

كَتَبَهُ

الفَقِيرُ إِلَى عَفْوِ رَبِّهِ البَارِي

عرفة بن طنطاوي

عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

وَغَفَرَ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِذُرِّيَّتِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

عَمِيدُ كُلِّيَّةِ أُصُولِ الدِّينِ والدِّرَاسَاتِ الإِسْلامِيَّةِ

بِجَامِعَةِ خَاتَمِ المُرْسَلِينَ العَالَمِيَّةِ

وَأُسْتَاذُ التَّفْسِيرِ وَعُلُومِ القُرْآنِ لِلدِّرَاسَاتِ العُلْيَا

بِالجَامِعَةِ الإِسْلاَمِيَّةِ وَالمَعْهَدِ العَالِي لِلأَئِمَّةِ والخُطَبَاءِ بِمِينِيسُوتَا

وَالرَّئِيسُ العَامُّ لِمَرْكَزِ تَأْصِيلِ عُلُومِ التَّنْزِيلِ لِلبُحُوثِ العِلْمِيَّةِ وَالدِّرَاسَاتِ القُرْآنِيَّةِ

(المجلد الثاني)

من إصدارات

https://taaselcenter.com
arafatantawy1440@gmail.com
+966503722153

موسوعة تأصيل علوم التنزيل

(٢)

عِنَايَةُ الإِسْلاَمِ بِتَرْبِيَةِ الأَبْنَاءِ كَمَا بَيَّنَتْهَا سُوُرَةُ لُقْمَانَ

(دراسة تحليلية موضوعية)

كَتَبَهُ

الفَقِيرُ إلى عَفْوِ رَبِّهِ البَارِي

عرفة بن طنطاوي

عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

وَغَفَرَ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِذُرِّيَّتِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

عَمِيدُ كُلِّيَّةِ أُصُولِ الدِّينِ والدرَاسَات الإسلامية

بِجَامِعَةِ خَاتَمِ المُرْسَلِينَ العَالَمِيَّةِ

وَأُسْتَاذُ التَّفْسِيرِ وَعُلُومِ القُرْآنِ للدِّرَاسَاتِ العُلْيَا

بالجَامِعَةِ الإِسْلاَمِيَّةِ وَالمَعْهَدِ العَالِي للأَئِمَّةِ والخُطَبَاءِ بِمِينِيسُوتَا

وَالرَّئِيسُ العَامُ لِمَرْكَزِ تَأْصِيلِ عُلُومِ التَّنْزِيلِ لِلبُحُوثِ العِلْمِيَّةِ وَالدِّرَاسَاتِ القُرْآنِيَّةِ

(المجلد الثاني)

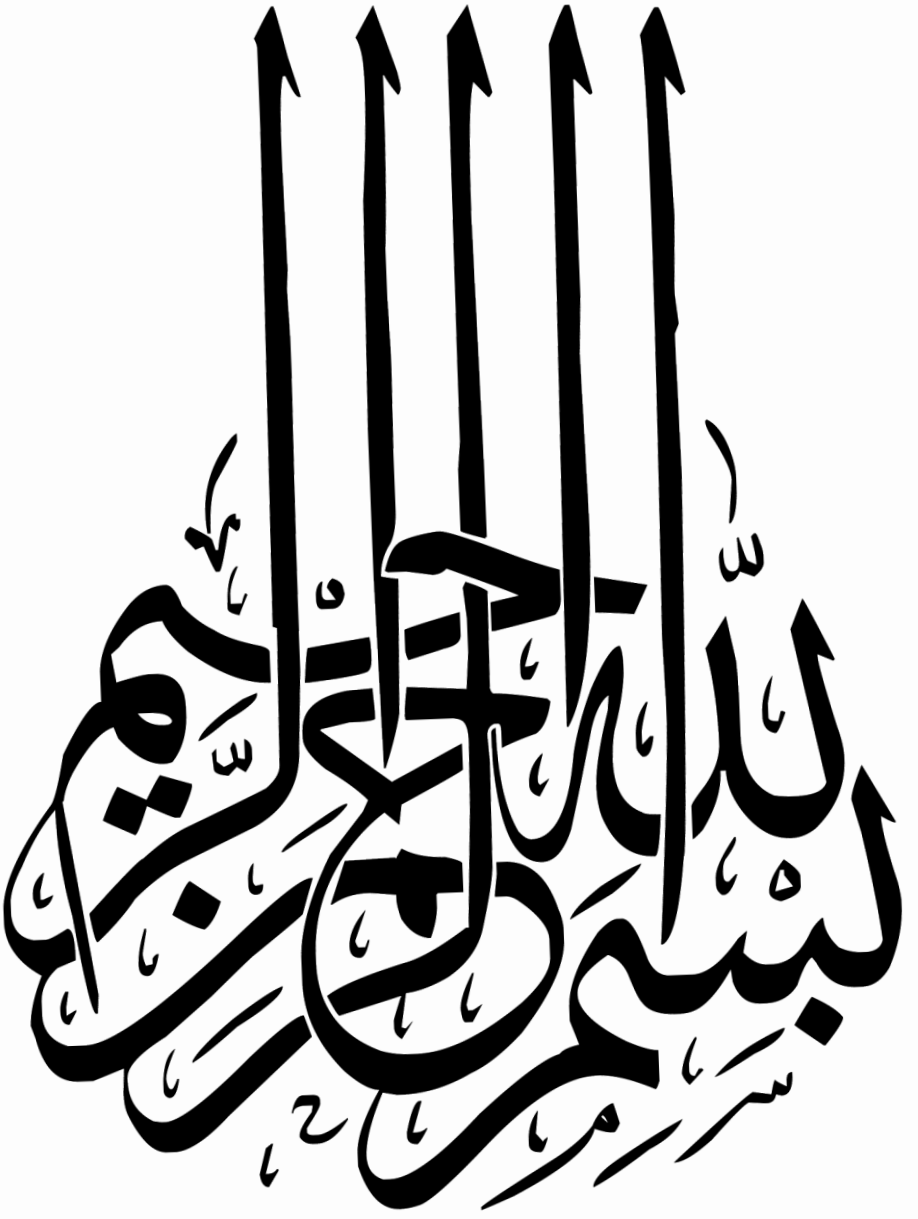
بسم الله الرحمن الرحيم

المبحث الثاني

التعريف بالسورة الكريمة

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: اسم السورة وسرّ تسميتها.

المطلب الثاني: نزولها وعدد آياتها وكلماتها وحروفها.

المطلب الثالث: الجوانب البلاغية في السورة الكريمة.

المطلب الرابع: موضوع السورة الكريمة.

المطلب الخامس: المناسبات في السورة الكريمة.

المطلب الأول

اسم السورة الكريمة وسر تسميتها

أولاً: اسم السورة الكريمة: (سورة لقمان).

قالَ: إنها سورة لقمان كلٌّ من:

عَبْدُ الـرَّزَّاقِ بْـنُ هَمَّـامٍ الـصَّنْعَانِيُّ (ت ٢١١هـ)[١]، وأبـو حذيفـة موسىٰ بـن مسعود النهـدي (ت ٢٢٠هـ)[٢]، وأَحْمَـدُ بْـنُ شُعَيْبٍ النَّسَائِيُّ (ت ٣٠٣هـ)[٣]، وعَبْـدُ الـرَّحْمنِ بـنُ الحَسَنِ الهَمَـذَانِيُّ (ت ٣٥٢هـ)[٤]، ولا يُعلـم أيّ خـلاف في تسميتها بسورة لقمان.

ثانيًا: سر تسميتها.

يقول ابن عاشور: «سمّيت هذه السّورة الكريمة -سورة لقمان-، بإضافتها إلىٰ لقمان عليه السلام؛ لأنّ فيها ذكر لقمان وحكمته وجملًا من حكمته التي أدّب بها ابنه وليس لها اسمٌ غير هذا الاسم، وبهذا الاسم عرفت بين القرّاء والمفسّرين،

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/ ١٠٥).

(٢) تفسير الثوري (٢٣٨).

(٣) السنن الكبرىٰ للنسائي (١٠/ ٢١٢).

(٤) تفسير مجاهد (٥٠٣).

ولم أقف علىٰ تصريحٍ به فيما يُروىٰ عن رسول اللّه ﷺ بسندٍ مقبولٍ»[١].

ويقول الصابوني: «سميت هذه السورة (سورة لقمان) بهذا الاسم لاشتمالها علىٰ موعظة لقمان عليه السلام التي تضمنت فضيلة الحكمة وسر معرفة الله وصفاته وذم الشرك، والأمر بمكارم الأخلاق، والنهي عن القبائح والمنكرات، وما تضمنته من الوصايا الثمينة»[٢].

ويقول شحاتة: «سميت بسورة لقمان لورود موعظة لقمان عليه السلام فيها، وكان من الحكماء الأقدمين»[٣].

ويقول الباحث: إن تسمية السورة الكريمة بسورة لقمان جاء تمشيًا مع القاعدة المتبعة عند أئمة التفسير بتسمية السورة بأبرز ما ورد فيها، ذلك مع مراعاة اعتبار الخلاف المشهور عند أئمة التفسير في كون أسماء السور توقيفية أو اجتهادية كلها أو بعضها، أو كون بعضها اجتهاديًا من الصحابة أنفسهم رضي الله عنهم أجمعين.

(١) مُحَمَّد الطَّاهِرُ بْنُ عَاشُورٍ (ت ١٣٩٣هـ) التحرير والتنوير (٢١/ ١٣٧)، الدار التونسية للنشر والتوزيع (١٩٨٤م).

(٢) الصابوني: محمد علي، صفوة التفاسير. دار الصابوني، الطبعة: التاسعة (جـ٣) (ص٤٨٦).

(٣) شحاته: عبد الله محمود، أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢ (١٩٨١م).

المطلب الثاني
نزولها وعدد آياتها وكلماتها وحروفها

ويندرج تحت هذا المطلب ما يلي:

١- ترتيبها في المصحف الشريف:

سورة لقمان هي السورة الحادية والثلاثون [٣١] من بين سور المصحف الشريف توسطت بين سورتي الروم والسجدة علىٰ الترتيب.

٢- عدد آياتها: أربع وثلاثون آية [٣٤] في عد أهل الشام(١)، والبصرة(٢)،

(١) بلاد الشام: هي المنطقة الممتدة علىٰ الساحل الشرقي للبحر المتوسط، وتمتد شرقًا إلىٰ منطقة جزيرة سورية شرق نهر الفرات، وتمتد شمالًا من بلاد الروم (تركيا) حاليًا إلىٰ حدود مصر وجزيرة العرب جنوبًا، وتشتمل في الوقت الحاضر علىٰ: سورية وفلسطين ولبنان والأردن وأجزاء من تركيا (ديار بكر، واسكندرون، وأضنة)، ويسمىٰ سكان هذه المنطقة الشوام، وينظر: الموسوعة الحرة- بتصرف

(٢) البصرة: هي ثالث أكبر مدينة في جمهورية العراق ومركز محافظة البصرة، وتقع في أقصىٰ جنوب العراق علىٰ الضفة الغربية لشط العرب، وهو المعبر المائي الذي يتكون من التقاء نهري دجلة والفرات في القرنة علىٰ بعد مائة وعشرة (١١٠ كم) شمال مدينة الفاو، والبصرة من المدن العربية الكبرىٰ حيث تحتل المركز الثالث عشر حسب الإحصائيات عام ٢٠٠٧م من حيث عدد السكان، وينظر: الموسوعة الحرة.

والكوفة[١] [٢] [٣]، [٣٣] وهي ثلاث وثلاثون في المكي والمدني[٤].

الخلاف في عدد آيات سورة لقمان:

– **قَالَ عُثْمَانُ بنُ سَعِيدٍ الدَّانِيُّ** (ت: ٤٤٤هـ).: «وهي ثلاثون وثلاث آيات في عدد المدنيين[٥].....

(١) **الكوفة**: هي مدينة عراقية تقع في محافظة النجف علىٰ جانب الفرات الأوسط غربًا، وتبعد (١٧٠) كم جنوب بغداد و(١٠) كم شمال شرق النجف، ويقدر عدد سكانها حسب إحصاءات عام ٢٠٠٣م بـ(١١٠،٠٠٠) نسمة.

أسسها سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه معسكرًا عام ٦٣٨م، بعد معركة القادسية زمن خلافة عمر رضي الله عنه وأرضاه بالقرب من مدينة الحيرة، حاضرة المناذرة، وقد ازدهرت الكوفة في أيام الحكم الأموي، وقد دمجت المدينتان عام٦٩١م علىٰ أيام عبد الملك بن مروان وكانت تُسمَّىٰ قديمًا بـ(كوفان)، وينظر: الموسوعة الحرة.

(٢) (وهم من أصحاب القراءات المتواترة، فالمكي ابن كثير، والمدنيان نافع وأبو جعفر، والكوفيون عاصم وحمزة والكسائي، والشامي ابن عامر، والبصري أبو عمرو ويعقوب، والبغدادي خلف).

(٣) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس،(جـ٢١، ١٩٨٤، ص ١٣٨).

(٤) (أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط (٧/ ١٨٣)، الألوسي: روح المعاني (٣/ ٦٤).

(٥) **المدينة**: هي أحد مدن الحجاز، وتقع في المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية، شمالًا من مكة المكرمة، وهي أول عاصمة للدولة الإسلامية، عرفت قبل الإسلام باسم يثرب، بها المسجد النبوي الشريف ثاني الحرمين الشريفين وأهم المقدسات لدىٰ المسلمين بعد المسجد الحرام بمكة المكرمة، تعرف المدينة بطيبة، وطابة، وهي المدينة التي هاجر إليها النبي صلى الله عليه وسلم، وبها مسجد قباء والذي يعد من أهم معالمها بعد المسجد النبوي الشريف، وبها بقيع الغرقد الذي قُبِرَ فيه جمع غفير من الصحابة الكرام من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم أجمعين، وبها قبور شهداء أحد، وهي تحتل مكانة=

والمكي، وأربع في عدد الباقين»[١].

- قَالَ مَحْمُودُ بْنُ عُمَرَ الزَّمَخْشَرِيُّ المعتزلي(ت: ٥٣٨هـ): «وآياتها ٣٤ وقيل: ٣٣»[٢].

- **قال أحمدُ بنُ عبد الكريمِ بنِ محمَّدٍ الأَشْمُونِيُّ** (ت: ق١١هـ)[٣] نحو (١١٠٠هـ): «وآيها ثلاث أو أربع وثلاثون آية»[٤].

- **قالَ أبو الفَرَجِ عبدُ الرَّحمنِ بنُ عَلِيِّ بنِ الجَوْزِيِّ** (ت: ٥٩٧هـ): «سورة لقمان: ثلاث وثلاثون آية في عد المكي والمدنيين، وأربع في عد الشامي والبصري وعطاء،..»[٥].

- **قالَ عَلَمُ الدِّينِ عليُّ بنُ محمَّدٍ السَّخَاوِيُّ** (ت: ٦٤٣هـ): «وهي ثلاثون وأربع آيات في الكوفي والبصري والشامي، وثلاث آيات في المدنيين

=جليلة بين مدن العالم الإسلامي ولها قدسيتها وخصوصيتها في قلوب المسلمين؛ فهي دار الهجرة، ومهبط الوحي، ومثوى رسول الله ﷺ، وهي دار المجتمع الإسلامي الأول، ومنطلق الجيوش الإسلامية الفاتحة، وهي سيدة البلدان، وعاصمة الإسلام الأولى وتجتمع فيها معالم تاريخية ومعان إيمانية جمة، وتملأ أمجادها وفضائلها الأسماع والأبصار، وقد ورد في فضلها أحاديث نبوية كثيرة تبين جوانب هذه الفضائل، اهتم بجمعها مدونو الحديث الشريف، وجعلها بعضهم في باب مستقل من مصنفاته، وينظر: الموسوعة الحرة- بتصرف.

(١) البيان (٢٠٦).

(٢) الكشاف (٥/ ٥).

(٣) نعني بالرمز (ت: ق١١هـ): أنه توفي في القرن الحادي عشر من الهجرة. الباحث.

(٤) منار الهدى (٤٣٠٢).

(٥) فنون الأفنان (٢٧٨-٣٢٧).

شبكة الألوكة www.alukah.net

والمكي»[١].

– **قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ البَيْضَاوِيُّ** (ت: ٦٩١هـ): «وهي أربع وثلاثون آية وقيل ثلاث وثلاثون»[٢].

– **قَالَ رِضْوانُ بنُ مُحَمَّدٍ المُخَلَّلاتِيُّ** (ت: ١٣١١هـ): «وعدد آياتها ثلاثون وثلاث مدني ومكي وأربع للباقين»[٣].

– **قَالَ مُحَمَّد الطَّاهِرُ بْنُ عَاشُورٍ** (ت: ١٣٩٣هـ): «وعدّت آياتها ثلاثًا وثلاثين في عدّ أهل المدينة ومكّة، وأربعًا وثلاثين في عدّ أهّل الشّام والبصرة والكوفة»[٤].

القول الأول: ثلاث وثلاثون آية:

– قَالَ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ إِسْمَاعِيلَ النحَّاسُ (ت: ٣٣٨هـ): «آياتها ٣٣ آية»[٥].

– **قَالَ عُثْمَانُ بنُ سَعِيدٍ الدَّانِيُّ** (ت: ٤٤٤هـ): «وهي ثلاثون وثلاث آيات في عدد المدنيين والمكي»[٦].

– **قَالَ أبو الفَرَجِ عبدُ الرَّحمنِ بنُ عَلِيِّ بنِ الجَوْزِيِّ** (ت: ٥٩٧هـ): «سورة

---

(١) جمال القراء (١/ ٢١١- ٢١٢).

(٢) أنوار التنزيل (٤/ ٢١٢).

(٣) القول الوجيز (٢٦٠).

(٤) التحرير والتنوير (٢١/ ١٣٨).

(٥) معاني القرآن (٥/ ٢٧٥).

(٦) البيان (٢٠٦).

لقمان: ثلاث وثلاثون آية في عد المكي والمدنيين..»[١].

- **قالَ عَلَمُ الدِّينِ عليُّ بنُ محمَّدٍ السَّخَاوِيُّ** (ت: ٦٤٣هـ): «..وهي ثلاثون وأربع آيات في الكوفي والبصري والشامي، وثلاث آيات في المدنيين والمكي»[٢].

- **قال أحمدُ بنُ عبد الكريمِ بنِ محمَّدٍ الأَشْمُونِيُّ** (ت: ق١١هـ) نحو (١١٠٠هـ): «وآيها ثلاث أو أربع وثلاثون آية»[٣].

- **قَالَ رِضْوانُ بنُ مُحَمَّدٍ المُخَلِّلاتِيُّ** (ت: ١٣١١هـ): «وعدد آياتها ثلاثون وثلاث مدني ومكي»[٤].

- **قالَ مُحَمَّد الطَّاهِرُ بْنُ عَاشُورٍ** (ت: ١٣٩٣هـ): «وعدّت آياتها ثلاثًا وثلاثين في عدّ أهل المدينة ومكّة[٥]..»[٦].

---

(١) فنون الأفنان (٢٧٨-٣٢٧).

(٢) جمال القراء (١/ ٢١١- ٢١٢).

(٣) منار الهدىٰ (٣٠٢).

(٤) القول الوجيز (٢٦٠).

(٥) مكة المكرمة: المدينة المقدسة، يتوسطها بيت الله العتيق، أول مسجد وضع في الأرض، وبها ولد وبعث خاتم النبيين ﷺ، وهي مهبط الوحي، ومهد الرسالة، وهي قبلة المسلمين، ومهوىٰ أفئدة المؤمنين، وأحب البقاع إلىٰ الله ﷻ وهي أعظم وأقدس بقعة علىٰ وجه الأرض، وتقع مكة المكرمة غرب المملكة العربية السعودية، وتبعد عن المدينة المنورة حوالي أربعمائة كم في الاتجاه الجنوبي الغربي، وعن مدينة الطائف حوالي (١٢٠) كم في الاتجاه الشرقي، وعن العاصمة الاقتصادية جدة (٧٢) كم، وينظر: موسوعة الجزيرة- بتصرف.

(٦) التحرير والتنوير (٢١/ ١٣٨).

شبكة الألوكة www.alukah.net

القول الثاني: أربع وثلاثون آية:

- **قالَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الثَّعْلَبيُّ** (ت: ٤٢٧هـ): «أربع وثلاثون آية»[١].

- **قَالَ عُثْمَانُ بنُ سَعِيدٍ الدَّانِيُّ** (ت: ٤٤٤هـ): «وهي ثلاثون وثلاث آيات في عدد المدنيين والمكي، وأربع في عدد الباقين»[٢].

- **قالَ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الوَاحِدِيُّ** (ت: ٤٦٨هـ): «وآياتها أربع وثلاثون»[٣].

- **قال أبو عبدِ الله محمدُ بنُ طَيْفُورَ الغزنويُّ السَّجَاوَنْدِيُّ** (ت: ٥٦٠هـ): «أربع وثلاثون آية»[٤].

- **قالَ أبو الفَرَجِ عبدُ الرَّحمنِ بنُ عَلِيِّ بنِ الجَوْزِيِّ** (ت: ٥٩٧هـ): «سورة لقمان: ثلاث وثلاثون آية في عد المكي والمدنيين، وأربع في عد الشامي والبصري وعطاء..»[٥].

- **قالَ عَلَمُ الدِّينِ عليُّ بنُ محمَّدٍ السَّخَاوِيُّ** (ت: ٦٤٣هـ): «وهي ثلاثون وأربع آيات في الكوفي والبصري والشامي، وثلاث آيات في المدنيين والمكي»[٦].

- قالَ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بْنِ جُزَيءٍ الكَلْبِيُّ (ت: ٧٤١هـ): «وآياتها أربع

---

(١) الكشف والبيان (٧/ ٣٠٩).

(٢) البيان (٢٠٦).

(٣) الوسيط (٣/ ٤٤٠).

(٤) علل الوقوف (٢/ ٨٠٤).

(٥) فنون الأفنان (٢٧٨-٣٢٧).

(٦) جمال القراء (١/ ٢١١- ٢١٢).

شبكة الألوكة www.alukah.net

وثلاثون آية»[١].

- **قال محمودُ بنُ أحمدَ بنِ موسىٰ العَيْنِيُّ** (ت: ٨٥٥هـ): «وهي أربع وثلاثون آية»[٢].

- **قالَ جَلالُ الدِّينِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أبي بَكْرٍ السُّيُوطِيُّ** (ت: ٩١١ هـ): «وآياتها أربع وثلاثون»[٣].

- **قال أحمدُ بنُ محمدِ بن أبي بكرٍ القَسْطَلَّانيُّ** (ت: ٩٢٣هـ): «وآيها أربع وثلاثون»[٤].

- **قال أحمدُ بنُ عبد الكريمِ بنِ محمَّدٍ الأَشْمُونِيُّ** (ت: ق١١هـ) نحو (١١٠٠هـ): «وآيها ثلاث أو أربع وثلاثون آية»[٥].

- **قالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الشَّوْكَانِيُّ** (ت: ١٢٥٠هـ): «آياتها أربع وثلاثون آية»[٦].

- **قَالَ رِضْوانُ بنُ مُحَمَّدٍ المُخَلِّلاتِيُّ** (ت: ١٣١١هـ): «وعدد آياتها ثلاثون وثلاث مدني ومكي، وأربع للباقين»[٧].

---

(١) التسهيل (٢/ ١٣٧).

(٢) عمدة القاري (١٩/ ١٥٩).

(٣) لباب النقول (١٨٤).

(٤) إرشاد الساري (٧/ ٢٨٨).

(٥) منار الهدىٰ (٣٠٢).

(٦) فتح القدير (٤/ ٣٠٧).

(٧) القول الوجيز (٢٦٠).

- قالَ مُحَمَّد الطَّاهِرُ بْنُ عَاشُورٍ (ت: ١٣٩٣هـ): «أربعًا وثلاثين في عدّ أهّل الشّام والبصرة والكوفة»[١].

- قال عبيدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ سُلَيمانَ الجابريُّ (م)[٢]: «وعدد آياتها أربع وثلاثون آية»[٣].

مواضع اختلاف العدد في السورة الكريمة:

- قَالَ عُثْمَانُ بنُ سَعِيدٍ الدَّانِيُّ (ت: ٤٤٤هـ): «اختلافها آيتان: ﴿الٓمٓ﴾ عدها الكوفي، ولم يعدها الباقون، ﴿مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ عدها البصري والشامي ولم يعدها الباقون»[٤].

- قالَ أبو الفَرَجِ عبدُ الرَّحمنِ بنُ عَلِيِّ بنِ الجَوْزِيِّ (ت: ٥٩٧هـ): «اختلافها آيتان. عد الكوفي ﴿الٓمٓ﴾ آية، وعد الشامي والبصري ﴿دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ آية»[٥].

- قالَ عَلَمُ الدِّينِ عليُّ بنُ محمَّدٍ السَّخَاوِيُّ (ت: ٦٤٣هـ): «سورة لقمان عليه السلام: اختلافها موضعان،..» «﴿الٓمٓ﴾ للكوفي، ﴿مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [الآية: ٣٢] للبصري والشامي»[٦].

---

(١) التحرير والتنوير (٢١/ ١٣٨).

(٢) نعني بالرمز إلىٰ حرف الـ(م): أنه معاصر. الباحث.

(٣) إمداد القاري (٣/ ٢٠٧).

(٤) البيان (٢٠٦).

(٥) فنون الأفنان (٢٧٨-٣٢٧).

(٦) جمال القراء (١/ ٢١١- ٢١٢).

- قَالَ رِضْوانُ بنُ مُحَمَّدٍ المُخَلِّلاتِيُّ (ت: ١٣١١هـ): «اختلافهم في موضعين:

الأول: ﴿الٓمٓ﴾ عده الكوفي ولم يعده الباقون.

الثاني: ﴿مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ عده البصري والشامي ولم يعده الباقون»[(١)].

القول الراجح في عد آي السورة الكريمة:

ومن خلال ما مضىٰ بيانه يتبين أن القول الراجح هو: القول الثاني، أي: أن عدد آياتها: أربع وثلاثون آية شامي وبصري وكوفي وعليه الأكثرون، والله تعالىٰ أعلىٰ وأعلم[(٢)].

رؤوس الآي في السورة الكريمة:

- قَالَ عُثْمَانُ بنُ سَعِيدٍ الدَّانِيُّ (ت: ٤٤٤هـ): «ورؤوس الآي هي:

١- ﴿الٓمٓ﴾ [لقمان:١].

٢- ﴿ٱلۡحَكِيمِ ٢﴾ [لقمان:٢].

٣- ﴿لِّلۡمُحۡسِنِينَ ٣﴾ [لقمان:٣].

٤- ﴿يُوقِنُونَ ٤﴾ [لقمان:٤].

٥- ﴿ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥﴾ [لقمان:٥].

٦- ﴿مُّهِينٌ ٦﴾ [لقمان:٦].

---

(١) القول الوجيز (٢٦٠).

(٢) «والقراءات المتواترة كلها ثابتة عن النبي ﷺ، و يلزم من قرأ بإحداها أن يعرف مواضع رؤوس الآي فيما يقرأ، والله أعلم».

شبكة الألوكة www.alukah.net

٧- ﴿أَلِيمٍ ٧﴾ [لقمان:٧].

٨- ﴿ٱلنَّعِيمِ ٨﴾ [لقمان:٨].

٩- ﴿ٱلْحَكِيمُ ٩﴾ [لقمان:٩]

١٠- ﴿كَرِيمٍ ١٠﴾ [لقمان:١٠]

١١- ﴿مُّبِينٍ ١١﴾ [لقمان:١١]

١٢- ﴿حَمِيدٌ ١٢﴾ [لقمان:١٢]

١٣- ﴿عَظِيمٌ ١٣﴾ [لقمان:١٣]

١٤- ﴿ٱلْمَصِيرُ ١٤﴾ [لقمان:١٤]

١٥- ﴿تَعْمَلُونَ ١٥﴾ [لقمان:١٥]

١٦- ﴿خَبِيرٌ ١٦﴾ [لقمان:١٦]

١٧- ﴿ٱلْأُمُورِ ١٧﴾ [لقمان:١٧]

١٨- ﴿فَخُورٍ ١٨﴾ [لقمان:١٨]

١٩- ﴿ٱلْحَمِيرِ ١٩﴾ [لقمان:١٩]

٢٠- ﴿مُّنِيرٍ ٢٠﴾ [لقمان:٢٠]

٢١- ﴿ٱلسَّعِيرِ ٢١﴾ [لقمان:٢١]

٢٢- ﴿ٱلْأُمُورِ ٢٢﴾ [لقمان:٢٢]

٢٣- ﴿ٱلصُّدُورِ ٢٣﴾ [لقمان:٢٣]

٢٤- ﴿غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾﴾ [لقمان:٢٤]

٢٥- ﴿لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [لقمان:٢٥]

٢٦- ﴿الْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾﴾ [لقمان:٢٦]

٢٧- ﴿حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾ [لقمان:٢٧]

٢٨- ﴿بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾﴾ [لقمان:٢٨]

٢٩- ﴿خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾ [لقمان:٢٩]

٣٠- ﴿الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾﴾ [فاطر:٣٢]

٣١- ﴿شَكُورٍ ﴿٣١﴾﴾ [لقمان:٣١]

٣٢- ﴿كَفُورٍ ﴿٣٢﴾﴾ [لقمان:٣٢]

٣٣- ﴿الْغَرُورُ ﴿٣٣﴾﴾ [لقمان:٣٣]

٣٤- ﴿خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾﴾ [لقمان:٣٤][(١)].

قاعدة رؤوس الآي (الفواصل) في السورة الكريمة:

- **قَالَ رِضْوانُ بنُ مُحَمَّدٍ المُخَلِّلاتِيُّ** (ت: ١٣١١هـ): «وقاعدة فواصلها: نظم در»[(٢)].

نحو: «يوقنون، وغليظ، وكريم، والحميد، ومنير»[(٣)].

---

(١) البيان (٢٠٦).

(٢) يعني: أن آخر حرف الفاصلة لا يخرج عن حروف هذه الجملة: «نظم در» (في هذه السورة). الباحث.

(٣) القول الوجيز (٢٦٠).

نظائر سورة لقمان في العدد:

– **قَالَ عُثْمَانُ بنُ سَعِيدٍ الدَّانِيُّ** (ت: ٤٤٤هـ): «ونظيرتها في البصري والشامي الأحقاف ولا نظير لها في غيرهما»(١).

– **قَالَ رِضْوانُ بنُ مُحَمَّدٍ المُخَلَّلاتِيُّ** (ت: ١٣١١هـ): «نظيرتها في البصري والشامي سورة الأحقاف ولا نظير لها في غيرهما»(٢).

٣- مواضع النسخ في السورة الكريمة.

الموضع الأول: قوله تعالىٰ: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾ [لقمان:١٤].

– **قَالَ مَكِّيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ القَيْسِيُّ** (ت: ٤٣٧): «سورة لقمان (مكية). ذكر بعض العلماء أن قوله تعالىٰ: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾ [لقمان:١٤] منسوخٌ بقول النبي ﷺ: «**لا تقولوا: ما شاء الله وشئت، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شئت**»(٣)، يريد نسخ الجمع بين الشّكرين بالواو، فيستوي الشكران، ولكن يكون بـ«ثم» فيتقدّم الشّكر لله كالمشيئة»(٤).

– **قالَ عَلَمُ الدِّينِ عليُّ بنُ محمَّدٍ السَّخَاوِيُّ** (ت: ٦٤٣هـ): «سورة لقمان: ليس فيها نسخ، وزعم قوم أن قوله ﷻ: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾ [لقمان:١٤]، منسوخ بقوله ﷺ: «**لا تقل: ما شاء الله وشئت، ولكن قل: ما شاء الله ثم شئت**» أي: نسخ الجمع بين الشكرين بالواو فيستوي الشكران، ولكن يكون بـ«ثم»

---

(١) البيان (٢٠٦).

(٢) القول الوجيز (٢٦٠).

(٣) الألباني، السلسلة الصحيحة (٢٦٦/ ١) إسناده حسن.

(٤) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه (٣٧٩).

شبكة الألوكة www.alukah.net

فتقدم الشكر لله كالمشيئة، فعلىٰ هذا لا يجوز أن تتلىٰ هذه الآية، وهذا خلف من القول.

وقالوا في قوله ﷻ: ﴿ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحۡزُنكَ كُفۡرُهُۥٓۚ ﴾ [لقمان:٢٣] الآية.

نسخ معناها بالسيف[(١)]، وليس كما قالوا، وقد تقدم الجواب»[(٢)] الآية. [لقمان: ٢٣].

– **الموضع الثاني**: قوله تعالىٰ: ﴿ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحۡزُنكَ كُفۡرُهُۥٓۚ ﴾ [لقمان:٢٣].

– **قَالَ أَبو مُحَمَّدُ بْنُ حَزْمٍ الأَنْدَلُسِيُّ** (ت: ٤٥٦ هـ): «سورة لقمان، وجميعها محكم غير آية واحدة وهي قوله تعالىٰ: ﴿ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحۡزُنكَ كُفۡرُهُۥٓۚ ﴾ [لقمان:٢٣]»[(٣)].

– **قَالَ هِبَةُ اللهِ بنُ سَلامَةَ بنِ نَصْرٍ المُقْرِي** (ت:٤١٠هـ): «سورة لقمان نزلت بمكّة وفيها من المنسوخ آية واحدة وهي قوله تعالىٰ: ﴿ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحۡزُنكَ كُفۡرُهُۥٓۚ ﴾ [لقمان:٢٣]، نسخ معناها لا لفظها بآية السّيف والباقي محكم»[(٤)].

---

(١) أي: بآية السيف، وما يطلق عليه آية السيف هي الآية الخامسة من سورة التوبة وهي قوله تعالىٰ: ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [التوبة:٥].

قال ابن كثير رحمه الله: «وَهَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ هِيَ آيَةُ السَّيْفِ» انتهىٰ. من تفسير ابن كثير (٤/ ٩٩).

(٢) جمال القراء (١/ ٣٤٨).

(٣) الناسخ والمنسوخ لابن حزم (٥٠).

(٤) الناسخ والمنسوخ لابن سلامة (١٤٣).

شبكة الألوكة www.alukah.net

- قَالَ أبو الفَرَجِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الجَوْزِيِّ (ت: ٥٩٧هـ): «باب: ذكر ما ادّعي عليه النّسخ في سورة لقمان قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحۡزُنكَ كُفۡرُهُۥٓ﴾ [لقمان:٢٣] ذهب بعض المفسّرين إلىٰ أنّ هذا منسوخٌ بآية السّيف، وقال بعضهم: نسخ معناها لا لفظها بآية السّيف، وهذا ليس بشيءٍ؛ لأنّها إنّما تضمّنت التّسلية له عن الحزن، وذلك لا ينافي القتال»[(١)].

٤- ترتيبها بين السور المفتتحة بحروف الهجاء المقطعة:

والسور المفتتحة بحروف الهجاء المقطعة في القرآن الكريم علىٰ النحو التالي: جاءت الحروف المقطعة في فاتحة تسع وعشرين سورة وتسمىٰ فواتح السور، وهي:

١- ﴿الٓمٓ ١﴾: البقرة، آل عمران، العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة.

٢- ﴿الٓمٓصٓ ١﴾: الأعراف.

٣- ﴿الٓرٰۚ﴾: يونس، هود، يوسف، إبراهيم، الحجر.

٤- ﴿الٓمٓرٰۚ﴾: الرعد.

٥- ﴿كٓهيعٓصٓ ١﴾: مريم.

٦- ﴿طه ١﴾: طه.

٧- ﴿طسٓمٓ ١﴾: الشعراء، القصص.

٨- ﴿طسٓۚ﴾: النمل.

---

(١) نواسخ القرآن (٤٢٦)

شبكة الألوكة www.alukah.net

٩- ﴿يٰسٓ ۝١﴾: يس.

١٠- ﴿صٓ﴾: ص.

١١- ﴿حٰمٓ ۝١﴾: غافر، فصلت، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف.

١٢- ﴿حٰمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢﴾: الشورى.

١٣- ﴿قٓ﴾: ق.

١٤- ﴿نٓ﴾: القلم.

وجاءت على النحو التالي:

١- ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢﴾ [البقرة: ١-٢].

٢- ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ۝٣﴾ [آل عمران: ١-٣].

٣- ﴿الٓمٓصٓ ۝١ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٢﴾ [الأعراف: ١-٢].

٤- ﴿الٓرٰۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ۝١﴾ [يونس:١].

٥- ﴿الٓرٰۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾ [هود:١].

٦- ﴿الٓمٓرٰ ۝١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٢﴾ [يوسف:١-٢].

٧- ﴿الٓمٓرٰۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝١﴾ [الرعد:١].

٨- ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ١﴾ [إبراهيم:١].

٩- ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ١﴾ [الحجر:١].

١٠- ﴿كٓهيعٓصٓ ١ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ٢﴾ [مريم:١-٢].

١١- ﴿طه ١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ٢﴾ [طه:١-٢].

١٢- ﴿طسٓمٓ ١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ٢﴾ [الشعراء: ١-٢].

١٣- ﴿طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٖ ١﴾ [النمل:١].

١٤- ﴿طسٓمٓ ١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ٢﴾ [القصص: ١-٢].

١٥- ﴿الٓمٓ ١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ٢﴾ [العنكبوت: ١-٢].

١٦- ﴿الٓمٓ ١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ٢﴾ [الروم: ١-٢].

١٧- ﴿الٓمٓ ١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ٢﴾ [لقمان: ١-٢].

١٨- ﴿الٓمٓ ١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢﴾ [السجدة: ١-٢].

١٩- ﴿يسٓ ١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ٢﴾ [يس:١-٢].

٢٠- ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ١﴾ [ص:١].

٢١- ﴿حمٓ ١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٢﴾ [غافر: ١-٢].

٢٢- ﴿حمٓ ١ تَنزِيلٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٢﴾ [فصلت: ١-٢].

٢٣- ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢﴾ [الشورىٰ: ١-٢].

٢٤- ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢﴾ [الزخرف: ١-٢].

٢٥- ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢﴾ [الدخان: ١-٢].

٢٦- ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢﴾ [الجاثية: ١-٢].

٢٧- ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢﴾ [الأحقاف: ١-٢].

٢٨- ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١﴾ [ق:١].

٢٩- ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١﴾ [القلم:١].

وتأتي هذه الأحرف آية، وجزءًا من آية، وآيتين: علىٰ مثال النحو التالي:

١- مثال الأحرف في آية:

﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢﴾ [البقرة: ١-٢].

٢- مثال الأحرف في جزء من آية:

﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ۝١﴾ [يونس:١].

٣- مثال الأحرف في آيتين:

﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢﴾ [الشورىٰ: ١-٢].

وتصنف الحروف المقطعة علىٰ أساس المباني إلىٰ:

* ثلاث سور افتتحت بحرف واحد: ص، ﷺ، ن.

* وعشر سور افتتحت بحرفين: طه، طس، يس، حم.

* واثنتا عشرة سورة افتتحت بثلاثة: أحرف: الم، الر، طسم.

شبكة الألوكة www.alukah.net

* وسورتان اثنتان افتتحتا بأربعة أحرف: المص، المر.

* وسورتان اثنتان افتتحتا بخمسة أحرف: كهيعص، (حم عسق).

ومن الأحرف المقطعة ما تكرر في فواتح السور فجاء على النحو التالي:

١- ما افتتحت به سورة واحدة: المص، المر، كهيعص، طه، طس، يس، ص، (حم عسق)، ق، ن.

٢- ما افتتحت به سورتان: طسم.

٣- ما افتتحت به خمس سور: الر.

٤- ما افتتحت به ست سور: الم، حم[(١)].

وسورة لقمان هي السابعة عشر (١٧) من بين السور التسع والعشرين (٢٩) التي افتتحت بحروف الهجاء المقطعة في كتاب الله، افتتحت بقوله سبحانه: ﴿الٓمٓ ۝١﴾ [لقمان: ١].

سبقتها ست عشرة سورة (١٦)، وتلتها اثنتا عشرة سورة (١٢)، وهي من

---

(١) ومنهم من جمع الحروف المقطعة في قوله:

١- صراط علي حق نمسكه.

٢- صح طريقك مع السنة.

٣- طرقَ سَمْعَكَ النصيحةُ.

٤- سر حصين قطع كلامه.

٥- صن سرًّا يقطعك حمله.

٦- نص حكيم قاطع له سر.

وهذه هي أشهر الكلمات المعروفة والتي ألفت من تلك الحروف.

المفتتح بثلاثة أحرف، وهي السور الأكثر عددًا بين السور التي افتتحت بهذه الحروف.

طريقة قراءة الحروف المقطعة:

لا تُقرأ هذه الحروف كالأسماء مثل باقي الكلمات، بل تُقرأ واحدة واحدة بصورة متقطعة، ومن أجل ذلك سميت بالحروف المقطعة.

فننطق (الم) بهذه الكيفية: (ألفْ لامْ ميمْ)، وننطق (طسم) بهذه الكيفية:

(طا سينْ ميمْ)، وهكذا بالنسبة للبقية، مع ملاحظة تسكين الأواخر باستمرار، وفي هذا سر من أسرار وجوب أخذ القرآن بالتلقي والمشافهة.

٥- أقوال العلماء في الحروف المقطعة في بداية السور.

ويتبين للدراسة:

أنه من المناسبة بمكان، الكلام عن الحروف المقطعة المفتتح بها أوائل بعض السور بإيجاز، لأن موضوع البحث متعلق بسورة لقمان وهي من السور المفتتحة ببعض تلك الحروف.

وقبل ذكر أقوال العلماء في الأحرف المقطعة لا بد من ذكر بعض الأمور:

أولًا: أنه لم يثبت عن الرسول ﷺ حديث صحيح مرفوع في معنىٰ هذه الأحرف[١]، ومن ثَمَّ فإن القول في تفسيرها لا سند له من الكتاب أو السنة الصحيحة بالنص.

ثانيًا: أن افتتاح الكلام بالأحرف الهجائية المقطعة أسلوب لم يكن معروفًا

(١) (في حدود علم الباحث).

عند العرب ولم يألفوه من قبل، وإنما كان أسلوبًا جديدًا؛ ولذا فلن نجد لها شاهدًا من كلام العرب فيما أعلم.

ثالثًا: أنه إذا لم يكن تفسير هذه الأحرف قد ورد في الكتاب ولا في السنة، وليس له شاهد في لغة العرب؛ فإن الأقوال فيها مَحْضُ تخرصاتٍ، لا يصح أبدًا أن يجزم أحد بمعناها، كما قال الشوكاني -رحمه الله تعالىٰ: «اعلم أن من تكلم في بيان معاني هذه الحروف جازمًا بأن ذلك هو ما أراده الله ﷻ فقد غلط أقبح الغلط، وركب في فهمه ودعواه أعظم الشطط، فإنه إن كان تفسيره لها بما فسرها به راجعًا إلىٰ لغة العرب وعلومها فهو كذب بحت، فإن العرب لم يتكلموا بشيء من ذلك، وإذا سمعه السامع منهم كان معدودًا عنده من الرطانة..»[(١)].

ومع هذا فإن من أقوال المفسرين لها ما هو معقول وقريب ولا عيب فيه إلا عدم الدليل، ومنها ما يفقد الدليل مع البعد والغرابة، والشطط والتكلف[(٢)].

وهذه الأمور من الأهمية بمكان، فكان لا بد من التنبيه عليها قبل ذكر أقوال العلماء فيها مقتضبة.

أقوال أهل العلم في الحروف المقطعة:

ولقد اختلف العلماء اختلافًا كبيرًا في الحروف المقطعة التي جاءت في أوائل بعض السور، حيث يرىٰ بعضهم أن علمها عند الله، ويرىٰ بعضهم أن فيها وجهًا

(١) الشوكاني، فتح القدير (١/ ٣٠).

(٢) د/ فهد بن عبد الرحمن الرومي- وجوه التحدي والإعجاز في الحروف المقطعة في أوائل السور مجلة البحوث الإسلامية-العدد الخمسون (من ذي الحجة إلىٰ صفر)، (إصدارها كل ثلاثة أشهر) (١٤١٧-١٤١٨هـ) - (ص١٤٧-١٤٨) بتصرف يسير.

من وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، وذكر بعضهم أنها قَسَمٌ، كما جاء عن الأخفش الأوسط الذي علل كونها قسمًا بقوله: إنما أقسم الله بهذه الحروف لشرفها وفضلها، لأنها مباني كتبه المنزلة، ومبادئ أسمائه الحسنىٰ وصفاته العليا وأصول كلام العرب، بها يتعارفون ويذكرون الله تعالىٰ ويوحدونه[(١)].

ورغم تعدد أقوال المفسرين في تفسير هذه الحروف المفتتح بها أوائل السور؛ إلا أن هناك محلًّا متفقًا عليه بين أهل العلم في هذه الحروف، وهو أن أهل الإسلام أجمعوا علىٰ أن لهذه الحروف معنىٰ، وأنها ذُكِرت لحكمة.

يقرر هذا ويوضحه ثلاثة أمور:

الأمر الأول: أن الله أمرنا بتدبر كتابه وتفهمه دون استثناء، فدخلت الحروف المقطعة في هذا الأمر، قال الله تعالىٰ: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [النساء:٨٢]، وقال تعالىٰ: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ [محمد:٢٤]، وقال تعالىٰ: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [ص:٢٩]، وقال تعالىٰ: ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [المؤمنون:٦٨].

الأمر الثاني: أن الله -تعالىٰ- قد تحدىٰ عباده من الإنس والجن بأن يأتوا

---

(١) (١/ ٣٦) السيوطي: الإتقان (٢/ ١١).

- وللاستزادة، ينظر: البغوي: معالم التنزيل (١/ ٤٤)، ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن (٢٣١)، الراز ي: مفاتيح الغيب أو (التفسير الكبير) (٢/ ٧)، البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/ ١٣)، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (١١/ ١٦٦)، ابن كثير: تفسير القرآن العظيم.

بسورة من مثل هذا القرآن، وأقصر سورة ثلاث آيات، وقراء الكوفة يعدون الحروف المقطعة آية في كل سورة، و﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢﴾ [الشورى: ١-٢] آيتان.

فلو أتوا بآيتين مكونتين من حروف مقطعة، ثم أتوا بآية من موضع آخر لأدوا ما تحداهم الله به، فلو لم يكن لها معنىٰ لقالوا: كيف يتحدانا بكلام لا نفهمه؟[(١)].

الأمر الثالث: أن الله - تعالىٰ - حكيم، وهذا كلامه، فهو كلام حكيم، نزل من لدن حكيم حميد، قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢﴾ [فصلت: ٤١- ٤٢]، فإذا كان هذا القرآن تنزيلًا من حكيم حميد، كيف يوجد في كلامه ما لا معنىٰ له، ولم يُذْكَر لحكمة؟، قال الله تعالىٰ: ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾ [هود:١].

قال العلامة السعدي: «وأما الحروف المقطعة في أوائل السور فالأسلم فيها السكوت عن التعرض لمعناها من غير مستند شرعي، مع الجزم بأن الله - تعالىٰ - لم ينزلها عبثًا، بل لحكمة لا نعلمها[(٢)]».اهـ.

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب (٢/ ٢٥١).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي (ص ٤٠)، ط مؤسسة الرسالة - بيروت - (١٤٢١هـ ٢٠٠٠م). وينظر: د/ محمد حسن أبو النجا- تفسير الحروف المقطعة في أوائل السور وسبب اختصاص كل سورة بالحروف التي افتتحت بها (ص١١) -وما بعدها بحث غير منشور- موقع الألوكة بتصرف يسير- (٢٩/ ٧/ ١٤٣٣ هـ -/ ٦/ ٢٠١٢- م).

والحروف المقطعة ليست هي موضوع البحث هنا فلا يناسبها الاستطراد والإطالة في البحث كما تبين لنا آنفًا.

وممن أجمل أقوال العلماء في المسألة (الزركشي)، فقال: اختلف الناس في الحروف المقطعة في أوائل السور، **وأنها علىٰ قولين:**

أحدهما: أن هذا علم مستور، وسر محجوب استأثر الله به.

القول الثاني: أن المراد منها معلوم، وذكروا فيه ما يزيد علىٰ عشرين وجهًا؛ منها البعيد ومنها القريب(١).

وقد تعددت أقوال المفسرين في تفسير هذه الحروف حتىٰ وصل بها الحافظ ابن حجر رحمه الله إلىٰ ثلاثين قولًا (٢).

ولهذا رُوِي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: «في كل كتاب سر، وسر الله في القرآن أوائل السور»(٣).

ورُوِي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: «إن لكل كتاب صفوة، وصفوة

---

(١) ينظر: تفصيل هذا والعشرين وجهًا في البرهان (١/ ١٧٣- ١٧٧).

(٢) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨/ ٥٥٤)، ط دار المعرفة -بيروت-، بتحقيق: محب الدين الخطيب.

(٣) ٦٣- لم أجد هذا الأثر عن أبي بكر رضي الله عنه مسندًا، ولكن ذكره أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي في زاد المسير في علم التفسير (١/ ٢٠)، ط المكتب الإسلامي -بيروت- الثانية (١٤٠٤هـ)، والرازي في مفاتيح الغيب (٢/ ٢٤٩)، وأبو حيان في البحر المحيط (١/ ١٥٧)، وأبو السعود محمد بن محمد العمادي في إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الحكيم (١/ ٢١)، ط دار إحياء التراث- بيروت.

شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا الكتاب حروف التهجي»[١].

– **وقال الشعبي**: «إنها من المتشابه، نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها إلىٰ الله ﷻ».

– **وقال الفخر الرازي**: «وقد أنكر المتكلمون هذا القول وقالوا: لا يجوز أن يرد في كتاب الله ما لا يفهمه الخلق، لأن الله تعالىٰ أمر بتدبره والاستنباط منه، وذلك لا يمكن إلا مع الإحاطة بمعناه»[٢].

ومن خلال المدارسة والبحث تبين أن أشهر وأظهر ما ورد في الحروف المقطعة قولان:

الأول: أنها مما استأثر الله تعالىٰ بعلمه.

والثاني: أنها للإعجاز والتحدي، والله أعلم.

٦- عدد كلماتها:

عدد كلمات سورة لقمان:

ذِكْرُ مَن قال: إنها خمسمائة وثمان وأربعون كلمة (٥٤٨):

أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الثَّعْلَبِيُّ، (ت: ٤٢٧هـ)[٣]، عُثْمَانُ بنُ سَعِيدٍ الدَّانِيُّ (ت: ٤٤٤هـ)[٤]، عليُّ بنُ محمدٍ الخازنُ (ت: ٧٢٥هـ)[٥]، نظامُ الدينِ الحسنُ

(١) ينظر: مفاتيح الغيب (٢/ ٢٤٩)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ١٥٤)، وإرشاد العقل السليم (١/ ٢١).

(٢) د. صبحىٰ الصالح: مباحث في علوم القرآن (ص ٢٣٦).

(٣) الكشف والبيان (٧/ ٣٠٩).

(٤) البيان (٢٠٦).

(٥) لباب التأويل (٣/ ٣٩٦).

ابنُ محمدٍ النيسابوريُّ (ت: ٧٢٨هـ)[١]، محمودُ بنُ أحمدَ بنِ موسىٰ العَيْنِيُّ (ت: ٨٥٥هـ)[٢]، عمرُ بنُ عليِّ بنِ عادلٍ الدمشقيُّ الحنبليُّ (ت: ٨٨٠هـ)[٣]، الخطيب محمد بن أحمد الشربيني (ت: ٩٧٧هـ)[٤]، أحمدُ بنُ عبد الكريمِ بنِ محمَّدٍ الأَشْمُونِيُّ (ت: ق١١هـ) نحو (١١٠٠هـ)[٥]، رِضْوانُ بنُ مُحَمَّدٍ المُخَلِّلاتِيُّ (ت: ١٣١١هـ)[٦]، محمدُ بنُ عمرَ الجاويُّ (ت: ١٣١٦هـ)[٧].

٧- عدد حروفها:

عدد حروف سورة لقمان:

ألفان ومائة وعشرة أحرف (٢١١٠)، ولا خلاف بين العادين أن حروفها (٢١١٠) حرفًا، قاله كلٌّ من:

أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الثَّعْلَبِيُّ (ت: ٤٢٧هـ)[٨]، عُثْمَانُ بنُ سَعِيدٍ الدَّانِيُّ (ت: ٤٤٤هـ)[٩]، عليُّ بنُ محمدٍ الخازنُ (ت: ٧٢٥هـ)[١٠]، نظامُ الدينِ الحسنُ

---

(١) غرائب القرآن (٥/ ٤٢١).

(٢) عمدة القاري (١٩/ ١٥٩).

(٣) اللباب (١٥/ ٤٣٥).

(٤) تفسير الخطيب الشربيني (٣/ ١٧٩).

(٥) منار الهدىٰ (٣٠٢).

(٦) القول الوجيز (٢٦٠).

(٧) مراح لبيد (٢/ ٢٣٥).

(٨) الكشف والبيان (٧/ ٣٠٩).

(٩) البيان (٢٠٦).

(١٠) لباب التأويل (٣/ ٣٩٦).

شبكة الألوكة www.alukah.net

ابنُ محمدٍ النيسابوريُّ (ت: ٧٢٨هـ)[١]، محمدُ بنُ يعقوبَ الفيروزَ آباديُّ (ت: ٨١٧ هـ)[٢]، محمودُ بنُ أحمدَ بنِ موسىٰ العَيْنِيُّ (ت: ٨٥٥هـ)[٣]، عمرُ بنُ عليِّ بنِ عادلٍ الدمشقيُّ الحنبليُّ (ت: ٨٨٠هـ)[٤]، الخطيب محمد بن أحمد الشربيني (ت: ٩٧٧هـ)[٥]، أحمدُ بنُ عبد الكريمِ بنِ محمَّدٍ الأَشْمُونِيُّ (ت: ق١١هـ) نحو (١١٠٠هـ)[٦]، رِضْوانُ بنُ مُحَمَّدٍ المُخَلِّلاتِيُّ (ت: ١٣١١هـ)[٧]، محمدُ بنُ عمرَ الجاويُّ (ت: ١٣١٦هـ)[٨].

٨- ترتيبها في النزول:

هي السورة السابعة والخمسون في ترتيب النزول (٥٧)، نزلت بعد سورة الصافات، وقبل سورة سبأ، وهي من المثاني[٩].

---

(١) غرائب القرآن (٥/ ٤٢١).

(٢) تنوير المقباس (١/ ٣٤٤).

(٣) عمدة القاري (١٩/ ١٥٩).

(٤) اللباب (١٥/ ٤٣٥).

(٥) تفسير الخطيب الشربيني (٣/ ١٧٩).

(٦) منار الهدىٰ (٣٠٢).

(٧) القول الوجيز (٢٦٠).

(٨) القول الوجيز (٢٦٠).

(٩) معنىٰ الطوال والمثاني والمفصَّل والمِئِين، قال رسول الله ﷺ: «**أعطيتُ مكان التوراة السبعَ، وأعطيتُ مكان الزبور المِئِين، وأعطيتُ مكان الإنجيل المثاني، وفضِّلت بالمفصَّل**». حديث حسن: رواه الطبراني في الكبير (٨٠٠٣) (٨/ ٢٥٨)، (١٨٦) (٢٢/ ٧٥)، (١٨٧) (٢٢/ ٧٦)، وفي مسند الشاميين (٢٧٣٤) (٤/ ٦٢، ٦٣)، وأحمد (١٧٠٢٣) (٤/ ١٠٧)، والطيالسي في مسنده (١٠١٢) (١/ ١٣٦)، وصححه الألباني=

=في كل من: صحيح الجامع (١٠٥٩)، وفي صحيح الترغيب والترهيب (١٤٥٧)، وفي السلسلة الصحيحة (١٤٨)، من حديث واثلة بن الأسقع الليثي أبي فسيلة، رضي الله عنه. فهذا الحديث يبيِّن أن هذه الأقسام ليست مستحدثة وأن هذا التقسيم مأخوذ عن النبي ﷺ.

ينظر: أسرار ترتيب القرآن للسيوطي (١/ ٧٢).

فأما السبع، فهي السبع الطوال: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والأنفال، والتوبة؛ لأنهم كانوا يعدون الأنفال وبراءة سورة واحدة.

وأما المِئُون: فهي السور التي يقترب عدد آياتها من المائة أو تزيد.

وأما المثاني: فهي ما ولي المِئِين، وقد تسمَّىٰ سور القرآن كلها مثاني؛ ومنه قوله تعالىٰ: ﴿كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ﴾ [الزمر:٢٣]، ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ [الحجر:٨٧].

وإنما سمي القرآن كله مثاني؛ لأن الأنباء والقصص تثنىٰ فيه، ويقال: إن المثاني في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ [الحجر:٨٧]؛ هي آيات سورة الحمد، سماها مثاني؛ لأنها تثنىٰ في كل ركعة.

وقال الفراء: «المثاني هي السور التي آيُها أقل من مائة آية؛ لأنها تثنىٰ؛ أي: تكرر أكثر مما تثنىٰ الطوال والمؤون».

وأما المفصل، فهو لفظ يطلق علىٰ السور بَدْءًا من «سورة ق» إلىٰ آخر المصحف.

وقيل: إن أوله سورة الحجرات، وسمي بالمفصل لكثرة الفصل بين سوره بالبسملة، وقيل: لقلة المنسوخ منه؛ ولهذا يسمىٰ المحكم أيضًا، كما روىٰ البخاري عن سعيد بن جبير رحمه الله قال: «إن الذي تدعونه المفصل هو المحكم» صحيح البخاري (٤٧٤٨) (٤/ ١٩٢٢).

والمفصل ثلاثة أقسام: طوال وأوساط، وقصار.

فطواله: من أول الحجرات إلىٰ سورة البروج.

وأوساطه: من سورة الطارق إلىٰ سورة البينة

وقصاره: من سورة إذا زلزلت إلىٰ آخر القرآن.

ينظر: البرهان للزركشي (١/ ٢٤٤)، ومناهل العرفان للزرقاني (١/ ٢٤٣، ٢٤٤).

وهناك ما يسمىٰ بسور (آل حاميم)، وهي السور التي تبدأ بـ﴿حم﴾، والله أعلم.

بيان لبعض ما ورد في ترتيب نزولها:

– قَالَ مَحْمُودُ بْنُ عُمَرَ الزَّمَخْشَرِيُّ المعتزلي (ت: ٥٣٨هـ): «نزلت بعد الصافات»[(١)].

– قَالَ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بْنِ جُزَيءٍ الكَلْبِيُّ (ت: ٧٤١هـ): «نزلت بعد الصافات»[(٢)].

– قَالَ رِضْوانُ بنُ مُحَمَّدٍ المُخَلِّلاتِيُّ (ت: ١٣١١هـ): «ونزلت بعد سورة (والصافات)، ونزلت بعدها سورة سبأ»[(٣)].

– قَالَ مُحَمَّد الطَّاهِرُ بْنُ عَاشُورٍ (ت: ١٣٩٣هـ): «وهذه السّورة هي السّابعة والخمسون في تعداد نزول السّور، نزلت بعد سورة الصّافّات وقبل سورة سبأٍ»[(٤)].

٩- مكية السورة أو مدنيتها:

وهي سورة مكية:

بيان من نص علىٰ أنها مكية:

– قال يَحيىٰ بن سلاَّم بن أبي ثعلبة البصري (ت: ٢٠٠هـ): «وهي مكّيّةٌ كلّها»[(٥)].

---

(١) الكشاف (٥/ ٥).

(٢) التسهيل (٢/ ١٣٧).

(٣) القول الوجيز (٢٦٠).

(٤) التحرير والتنوير (٢١/ ١٣٨).

(٥) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٦٦٩).

- قَالَ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ إِسْمَاعِيلَ النحَّاسُ (ت: ٣٣٨هـ): «مكية»[١].

- قَالَ هِبَةُ اللهِ بنُ سَلامَةَ بنِ نَصْرٍ المُقْرِي (ت: ٤١٠هـ): «نزلت بمكّة»[٢].

- قالَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الثَّعْلَبيُّ (ت: ٤٢٧هـ): «مكيّة»[٣].

- قَالَ مَكِّيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ القَيْسِيُّ (ت: ٤٣٧هـ): «مكية»[٤].

- قَالَ أبو عمرو عُثْمَانُ بنُ سَعِيدٍ الدَّانِيُّ (ت: ٤٤٤هـ): «مكية»[٥].

- قالَ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الوَاحِدِيُّ (ت: ٤٦٨هـ): «مكية»[٦].

- قالَ الحُسَيْنُ بنُ مَسْعُودٍ البَغَوِيُّ (ت: ٥١٦هـ): «مكّيّة»[٧].

- قال أبوعبدِ الله محمدُ بنُ طَيْفُورَ الغزنويُّ السَّجَاوَنْدِيُّ (ت: ٥٦٠هـ): «وهي مكية»[٨].

- قَالَ أبو الفَرَجِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الجَوْزِيِّ (ت: ٥٩٧هـ): «وهي مكية في قول الأكثرين وروي عن عطاء أنه قال: هي مكية سوىٰ آيتين منها نزلتا بالمدينة وهما قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ ﴾ [لقمان:٢٧] والتي

---

(١) معاني القرآن (٥/ ٢٧٥).

(٢) الناسخ والمنسوخ لابن سلامة (١٤٣).

(٣) الكشف والبيان (٧/ ٣٠٩).

(٤) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه (٣٧٩).

(٥) البيان (٢٠٦).

(٦) الوسيط (٣/ ٤٤٠).

(٧) معالم التنزيل (٦/ ٢٥٩).

(٨) علل الوقوف (٢/ ٨٠٤).

شبكة الألوكة www.alukah.net

بعدها، (لقمان: ٢٧، ٢٨)، وروي عن الحسن أنه قال: إلا آية نزلت بالمدينة وهي قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [لقمان:٤]؛ لأن الصلاة والزكاة مدنيتان»[(١)].

– **قالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ القُرَشِيُّ** (ت: ٧٧٤هـ): «وهي مكّيّةٌ»[(٢)].

– **قال محمودُ بنُ أحمدَ بنِ موسىٰ العَيْنِيُّ** (ت: ٨٥٥هـ): «وهي مكّيّة وفيها اختلاف في آيتين قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ [لقمان:٢٧]، فذكر السّديّ أنّها نزلت بالمدينة، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [لقمان:٣٤]، نزلت في رجل من محارب بالمدينة، وقال ابن النّقيب: قال ابن عبّاس رضي الله عنهما: «هي مكّيّة إلّا ثلاث آيات نزلن بالمدينة»، وعن الحسن: إلّا آية واحدة، وهي قوله عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [النّمل: ٣، لقمان: ٤]؛ لأن الصّلاة والزّكاة مدنيتان»[(٣)].

– **قالَ جَلالُ الدِّينِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ السُّيُوطِيُّ** (ت: ٩١١هـ): «مكية»[(٤)].

«أَخْرَج ابن الضريس، وَابن مردويه والبيهقي في «الدلائل» عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أنزلت سورة لقمان بمكة»[(٥)].

---

(١) زاد المسير (٦/ ٣١٤).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٦/ ٣٣٠).

(٣) عمدة القاري (١٩/ ١٥٩).

(٤) الدر المنثور (١١/ ٦١٤).

(٥) الدر المنثور (١١/ ٦١٤).

شبكة الألوكة www.alukah.net

- **قال أحمدُ بنُ محمدِ بن أبي بكرٍ القَسْطَلَّانيُّ** (ت: ٩٢٣هـ): «مكية، قيل: إلا آية ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [لقمان:٤]؛ لأن وجوبهما بالمدينة لا ينافي شرعيتهما بمكة»(١).

- **قالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الشَّوْكَانِيُّ** (ت: ١٢٥٠هـ): «وهي مكّيّةٌ إلّا ثلاث آياتٍ، وهي قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ [لقمان:٢٧] الآية، إلىٰ الآيات الثّلاث، قاله ابن عبّاسٍ رضي الله عنهما فيما أخرجه النّحّاس عنه.

وأخرج ابن الضّريس، وابن مردويه، والبيهقيّ في «الدّلائل» عنه أنّها مكّيّةٌ ولم يستثن، وحكىٰ القرطبيّ عن قتادة أنّها مكّيّةٌ إلّا آيتين»(٢).

- **قَالَ رِضْوانُ بنُ مُحَمَّدٍ المُخَلِّلاتِيُّ** (ت: ١٣١١هـ): «مكية»(٣).

- **قالَ مُحَمَّد الطَّاهِرُ بْنُ عَاشُورٍ** (ت: ١٣٩٣هـ): «وروىٰ البيهقيّ في «دلائل النّبوّة» عن ابن عبّاس رضي الله عنهما: أنزلت سورة لقمان بمكّة. وهي مكّيّةٌ كلّها عند ابن عبّاسٍ رضي الله عنهما في أشهر قوليه، وعليه إطلاق جمهور المفسّرين».

١٠- بيان ما ورد في أسباب نزولها:

- **قال أبو حيّان**: «سبب نزول هذه السّورة أنّ قريشًا سألوا رسول الله ﷺ عن موعظة لقمان مع ابنه، أي: سألوه سؤال تعنّتٍ واختبارٍ. وهذا الّذي ذكره أبو حيّان يؤيّده تصدير السّورة بقوله تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾

---

(١) إرشاد الساري (٧/ ٢٨٨).

(٢) فتح القدير (٤/ ٣٠٧).

(٣) القول الوجيز (٢٦٠).

شبكة الألوكة www.alukah.net

[لقمان:٦]»[(١)].

- **قالَ عَلَمُ الدِّينِ عليُّ بنُ محمَّدٍ السَّخَاوِيُّ** (ت: ٦٤٣هـ): «وقيل: إن النبي ﷺ لما قدم المدينة أتاه اليهود فقالوا: يا محمد، بلغنا أنك تقول: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ [الإسراء:٨٥] أفعنيتنا أم عنيت قومك؟ فقال ﷺ: «**عنيت الجميع**»، فقالوا: يا محمد، أما تعلم أن الله ﷻ أنزل التوراة علىٰ موسىٰ عليه السلام، وخلفها موسىٰ فينا، وفي التوراة أنباء كل شيء؟! فقال ﷺ: «**التوراة وما فيها من الأنباء قليل في علم الله تعالىٰ**». فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ [لقمان:٢٧] إلىٰ آخر الآيات الثلاث، وباقيها مكي»[(٢)].

- **قال محمودُ بنُ أحمدَ بنِ موسىٰ العَيْنِيُّ** (ت: ٨٥٥هـ): «وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [لقمان:٣٤]، نزلت في رجل من محارب بالمدينة»[(٣)].

- **ويرىٰ الباحث**: أنه ليس ثَمَّ مانع من تعدد أسباب النزول و النازل واحد.

«فتعدد الأسباب والنازل واحد: قد يحدث في عصر الوحي ما يكون سببًا لنزول آية أو كثر، وهذا السبب نفسه قد يتكرر في أكثر من مكان أو زمان أو من أكثر من شخص أو ظرف، ويستدعي ذلك نزول الوحي بجواب له، وتسمىٰ هذه الحالة تعدد الأسباب والنازل واحد، ومثاله سورة الإخلاص نزلت مرتين:

---

(١) التحرير والتنوير (٢١/ ١٣٧-١٣٨).

(٢) جمال القراء (١/ ١٥)، ولم يقف الباحث علىٰ سند ثابت يصح نسبته إلىٰ النبي ﷺ فيما ذكره السخاوي في سبب نزول الآية إلا ما تكرر ذكره من المفسرين في سبب نزولها علىٰ نحو ما ذكر السخاوي، ولذا ذكرها الباحث بصيغة التمريض.

(٣) عمدة القاري (١٩/ ١٥٩).

شبكة الألوكة www.alukah.net

إحداهما بمكة جوابًا للمشركين من أهلها، والأخرىٰ بالمدينة جوابًا لأهل الكتاب من أهلها»[(١)].

– **ويقول الزركشي**: «ونزول الشيء أكثر من مرة قد يكون تعظيمًا لشأنه وتذكيرًا به عند حدوث سببه خوف نسيانه»[(٢)].

١١- بيان ما ورد في نزول آياتها:

ما ورد في نزول قوله تعالىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٦ ﴾ [لقمان:٦].

– **قالَ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الوَاحِدِيُّ** (ت: ٤٦٨هـ): «قوله تعالىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ ﴾ الآية.

قال الكلبي ومقاتل: نزلت في النضر بن الحارث، وذلك أنه كان يخرج تاجرًا إلىٰ فارس فيشتري أخبار الأعاجم فيرويها ويحدث بها قريشًا ويقول لهم: إن محمدًا يحدثكم بحديث عاد وثمود وأنا أحدثكم بحديث رستم واسفنديار وأخبار الأكاسرة فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن، فنزلت فيه هذه الآية. وقال مجاهد: نزلت في شراء القيان والمغنيات.

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم المقرئ قال: أخبرنا محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق أخبرنا ابن خزيمة قال: حدثنا جدي قال: حدثنا عليّ بن حجر قال: حدثنا مشمعل بن ملحان الطائي، عن مطرح بن يزيد، عن عبيد الله بن زحر، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا

(١) وينظر: داود العطار، موجز علوم القرآن (ص١٣٤).

(٢) بدر الدين الزركشي، البرهان (جـ١) (ص٢٩).

شبكة الألوكة www.alukah.net

يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن وأثمانهن حرام»، وفي مثل هذا نزلت هذه الآية ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [لقمان:٦] إلى آخر الآية. وما من رجل يرفع صوته بالغناء إلا بعث الله تعالىٰ عليه شيطانين أحدهما علىٰ هذا المنكب والآخر علىٰ هذا المنكب فلا يزالان يضربان بأرجلهما حتىٰ يكون هو الذي يسكت.

وقال ثوير بن أبي فاختة، عن أبيه، عن ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت هذه الآية في رجل اشترىٰ جارية تغنيه ليلًا ونهارًا»[(١)].

– **قالَ جَلالُ الدِّينِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أبي بَكْرٍ السُّيُوطِيُّ** (ت: ٩١١هـ): «قوله تعالىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾ [لقمان:٦] أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ ﴾ [لقمان:٦]، قال: نزلت في رجل من قريش اشترىٰ جارية مغنية.

وأخرج جويبر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت في النضر بن الحارث؛ اشترىٰ قينة وكان لا يسمع بأحد يريد الإسلام إلا انطلق به إلىٰ قينته، فيقول: أطعميه واسقيه وغنيه، هذا خير مما يدعوك إليه محمد من الصلاة والصيام وأن تقاتل بين يديه، فنزلت»[(٢)].

– **ما ورد في نزول قوله تعالىٰ:** ﴿ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ

(١) أسباب النزول (٣٦٢-٣٦٣).

(٢) لباب النقول (٢٠٢).

﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾ [لقمان:١٣]

قَالَ مُقْبِلُ بنُ هَادِي الوَادِعِيُّ (ت: ١٤٢٣هـ): «قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾ [لقمان:١٣] الآية حدثنا أبو الوليد، قال: حدثنا شعبة ح، قال: وحدثني بشر، قال: حدثنا محمد، عن شعبة، عن سليمان، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله قال: لما نزلت: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ [الأنعام:٨٢] قال أصحاب رسول الله ﷺ: أيُّنا لم يظلم نفسه؟ فأنزل الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾ [لقمان:١٣]»[(١)].

تنبيه:

– **قال الحافظ في الفتح**[(٢)]: «اقتضت رواية شعبة هذه أن هذا السؤال سبب نزول الآية الأخرىٰ التي في لقمان، لكن رواه البخاري ومسلم من طريق أخرىٰ عن الأعمش وهو سليمان المذكور في حديث الباب ففي رواية جرير عنه– فقالوا: أينا لم يلبس إيمانه بظلم؟ فقال: «**ليس بذلك، ألا تسمعون إلىٰ قول لقمان**»، وفي رواية وكيع عنه فقال: «**ليس كما تظنون**» وفي رواية عيسىٰ بن يونس «**إنما هو الشرك ألم تسمعوا إلىٰ ما قال لقمان؟**» وظاهر هذا أن الآية التي في لقمان كانت معلومة ولذلك نبههم عليها. ويحتمل أن يكون نزولها وقع في الحال فتلاها عليهم ثم نبههم فتلتئم الروايتان»[(٣)].اهـ.

---

(١) البخاري (٩٥١) وأخرجه البخاري أيضًا في كتاب التفسير (٩/ ٣٦٣)، وأخرجه الطيالسي (٢/ ١).

(٢) فتح الباري (١/ ٩٥).

(٣) أسباب النزول (٣٦٣).

– **ما ورد في نزول قوله تعالىٰ:** ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٥﴾ [لقمان:١٥].

– **قالَ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الوَاحِدِيُّ** (ت: ٤٦٨هـ): «قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي﴾ [لقمان:١٥] الآية. نزلت في سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه علىٰ ما ذكرناه في سورة العنكبوت»(١).

– **قالَ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الوَاحِدِيُّ** (ت: ٤٦٨هـ): «قوله تعالىٰ: ﴿وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ﴾ [لقمان:١٥] الآية. نزلت في أبي بكر رضي الله عنه قال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما: يريد أبا بكر وذلك أنه حين أسلم أتاه عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وعثمان وطلحة والزبير رضي الله عنهم أجمعين فقالوا لأبي بكر رضي الله عنه: آمنت وصدقت محمدًا؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه: نعم، فأتوا رسول الله ﷺ فآمنوا وصدقوا فأنزل الله تعالىٰ يقول لسعد: ﴿وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ﴾ [لقمان:١٥] يعني: أبا بكر رضي الله عنه»(٢).

– **ما ورد في نزول قوله تعالىٰ:** ﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٧ مَّا خَلۡقُكُمۡ وَلَا بَعۡثُكُمۡ إِلَّا كَنَفۡسٖ وَٰحِدَةٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ٢٨ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ كُلّٞ يَجۡرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٢٩﴾ [لقمان: ٢٧– ٢٩].

---

(١) أسباب النزول (٣٦٣).

(٢) أسباب النزول (٣٦٣).

– **قَالَ أبو عمرو عُثْمَانُ بنُ سَعِيدٍ الدَّانِيُّ** (ت: ٤٤٤هـ): «مكية، قال ابن عباس رضي الله عنهما: إلا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة. وقال عطاء: إلا آيتين وذلك أن النبي ﷺ لما هاجر إلىٰ المدينة أتته أحبار اليهود فقالوا: يا محمد، بلغنا أنك تقول: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ [الإسراء:٨٥] تعنينا أم قومك؟ قال: «**كُلًّا قد عنيت**». قالوا: وإنك تتلو أنا قد أوتينا التوراة وفيها بيان كل شيء، فقال: «**هنّ في عِلم الله قليل**»؛ فأنزل الله جل وعز: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَـٰمٌ﴾ [لقمان: ٢٧] إلىٰ آخر الآيتين»[(١)].

– **قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الوَاحِدِيُّ** (ت: ٤٦٨هـ): «قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَـٰمٌ﴾ الآية.

– **قال المفسرون**: سألت اليهود رسول الله ﷺ عن الروح، فأنزل الله بمكة: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء:٨٥]، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلىٰ المدينة أتاه أحبار اليهود فقالوا: يا محمد، بلغنا عنك أنك تقول: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أفتعنينا أم قومك؟ فقال: «**كُلًّا قد عنيت**»، قالوا: لست تتلو فيما جاءك أنَّا قد أوتينا التوراة وفيها علم كل شيء؟ فقال رسول الله ﷺ: «**هي في علم الله سبحانه قليل وقد آتاكم الله تعالىٰ ما إن عملتم به انتفعتم به**»، فقالوا: يا محمد، كيف تزعم هذا وأنت تقول: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ﴾ [البقرة:٢٦٩] فكيف يجتمع هذا؛ علم قليل وخير كثير؟؛ فأنزل الله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَـٰمٌ﴾ [لقمان:٢٧]

---

(١) البيان (٢٠٦).

الآية»[١].

- قالَ جَلالُ الدِّينِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أبي بَكْرٍ السُّيُوطِيُّ (ت: ٩١١هـ): «قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان:٢٧] أخرج ابن جرير عن عكرمة قال: سأل أهل الكتاب رسول الله ﷺ عن الروح، فأنزل الله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء:٨٥] فقالوا: تزعم أنَّا لم نؤت من العلم إلا قليلًا، وقد أوتينا التوراة وهي الحكمة، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرًا كثيرًا؟ فنزلت: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ [لقمان:٢٧] الآية.

وأخرج ابن إسحاق عن عطاء بن يسار قال: نزلت بمكة ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ [الإسراء:٨٥] فلما هاجر إلىٰ المدينة أتاه أحبار اليهود فقالوا: ألم يبلغنا عنك أنك تقول: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ [الإسراء:٨٥]، إيانا تريد أم قومك؟ فقال: «**كُلًّا عنيت**»، قالوا: فإنك تتلو أنَّا قد أوتينا التوراة وفيها تبيان كل شيء؟ فقال رسول الله ﷺ: «**هي في علم الله قليل**»، فأنزل الله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ [لقمان:٢٧]. وأخرجه بهذا اللفظ ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما. وأخرج أبو الشيخ في كتاب العظمة وابن جرير عن قتادة قال: قال المشركون: إنما هذا كلام يوشك أن ينفذ؛ فنزل: ﴿وَلَوْ

(١) أسباب النزول (٣٦٣-٣٦٤).

﴿أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [لقمان:٢٧] الآية»[(١)].

- **قَالَ رِضْوانُ بنُ مُحَمَّدٍ المُخَلِّلاتِيُّ** (ت: ١٣١١هـ): «مكية، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: غير ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة؛ وذلك أنه لما قدم النبي ﷺ المدينة أتته أحبار اليهود فقالوا: يا محمد، بلغنا آية ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ [الإسراء:٨٥]أفينا أو[عَنَيْتَ] قومَك؟ فقال: «**عنيت الجميع**»، فقالوا: يا محمد، أما تعلم أن الله ﷻ أنزل التوراة علىٰ موسىٰ فينا ومعنا؟ فقال النبي ﷺ لليهود: «**التوراة وما فيها من الأنباء قليل في علم الله** ﷻ»؛ فأنزل الله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [لقمان:٢٧] .. إلىٰ تمام الآيات الثلاث»[(٢)].

- **ما ورد في نزول قوله تعالىٰ:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌۢ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾﴾ [لقمان:٣٤].

- **قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الوَاحِدِيُّ** (ت: ٤٦٨هـ): «قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [لقمان:٣٤] الآية.

نزلت في الحارث بن عمرو بن حارثة بن محارب بن حفصة، من أهل البادية، أتىٰ النبي ﷺ فسأله عن الساعة ووقتها، وقال: إن أرضنا أجدبت فمتىٰ ينزل الغيث؟ وتركت امرأتي حبلىٰ فماذا تلد؟ وقد علمت بأي أرض ولدت فبأي أرض أموت؟ فأنزل الله تعالىٰ هذه الآية.

---

(١) لباب النقول (٢٠٢-٢٠٣).

(٢) القول الوجيز (٢٦٠).

شبكة الألوكة www.alukah.net

- أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد المؤذن قال: أخبرنا محمد بن حمدون ابن الفضل، قال: أخبرنا أحمد بن الحسن الحافظ، قال: أخبرنا حمدان السلمي، قال: حدثنا النضر بن محمد، قال: حدثنا عكرمة، قال: حدثنا إياس بن سلمة، قال: حدثني أبي أنه كان مع النبي ﷺ إذ جاء رجل بفرس له يقودها عقوق ومعها مهرة له يتبعها فقال له: من أنت؟ قال: «**أنا نبي الله**»، قال: ومن نبي الله؟ قال: «**رسول الله**»، قال: متىٰ تقوم الساعة؟ قال رسول الله ﷺ: «**غيب ولا يعلم الغيب إلا الله**»، قال: متىٰ تمطر السماء؟ قال: «**غيب ولا يعلم الغيب إلا الله**»، قال: ما في بطن فرسي هذه؟ قال: «**غيب ولا يعلم الغيب إلا الله**»، فقال: أرني سيفك فأعطاه النبي ﷺ سيفه فهزه الرجل ثم رده إليه فقال له النبي ﷺ: «**أما إنك لم تكن لتستطيع الذي أردت**»، قال: وقد كان الرجل قد قال: اذهب إليه فأسأله عن هذه الخصال ثم اضرب عنقه.

أخبرنا أبو عبد الله بن أبي إسحاق قال: أخبرنا أبو عمرو محمد بن جعفر بن مطر، قال: أخبرنا محمد بن عثمان بن أبي سويد، قال: حدثنا أبو حذيفة قال: حدثنا سفيان الثوري، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله تعالىٰ، لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم متىٰ يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متىٰ تقوم الساعة إلا الله**»[(١)، (٢)].

---

(١) رواه البخاري (٧٣٧٩) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) وينظر: أسباب النزول (٣٦٤-٣٦٥).

شبكة الألوكة www.alukah.net

- قالَ جَلالُ الدِّينِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أبي بَكْرٍ السُّيُوطِيُّ (ت: ٩١١هـ): «قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان:٣٤] أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد قال: جاء رجل من أهل البادية فقال: إن امرأتي حبلىٰ فأخبرني بما تلد؟ وبلدنا مجدبة فأخبرني متىٰ ينزل الغيث؟ وقد علمت متىٰ ولدت، فأخبرني متىٰ أموت؟ فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [لقمان:٣٤]»[(١)].

(١) لباب النقول (٢٠٣).

المطلب الثالث

الجوانب البلاغية في السورة الكريمة

مما يجب تأكيده لدىٰ الباحثين أهمية اللغة في فهم مراد كلام الله -تعالىٰ- إعرابًا وتصريفًا وبلاغة -بيانًا وبديعًا ومعانيَ- وأنها تُعد مفتاح فهم الأصلين العظيمين؛ الكتاب والسنة، فهي من أهم وأَجَلِّ الوسائل إلىٰ الموصلة أسرارهما، وفهم دقائقهما.

وفي هذا المبحث محاولة -بإيجاز- بيان أهمية اللغة وبيان مكانتها في هذا الجانب العظيم، ثم التعريج علىٰ أهم وأبرز الدلالات البلاغية التي يفهم منها أهم الأوجه الإعجازية التي تدل عليها آيات السورة الكريمة، وإن مما يدلُّ علىٰ أهميةِ اللغة في فهمِ كتاب الله تعالىٰ: حرصُ أولي العلم في العصورِ الأولىٰ المتقدمة علىٰ التأليفِ والتصنيف في هذا الجانب العظيم، ألا وهو إعراب القرآن ومعانيه، بل إنَّ بعض هذه المصنفات منها ما يُسمىٰ بـ«معاني القرآن»؛ ككتاب الفراء، والزجاج، والأخفش، مما يبين ويوضح جليًّا أهميةَ إعراب القرآن في فهم معانيه والدلالة علىٰ مقاصده ومراميه، والدليل علىٰ ذلك ما نص عليه الكثير من المشتغلين بعلم التفسير حين عَدُّوا إعراب القرآن علمًا من فروعِ علمِ التفسير.

قال الشاطبي رحمه الله: «وعلىٰ النَّاظرِ في الشريعةِ والمتكلم فيها أصولًا وفروعًا أمران؛ أحدهما: ألا يتكلَّمَ في شيء من ذلك حتىٰ يكون عربيًّا أو كالعربي؛ في كونِه عارفًا باللِّسان العربي، بالغًا فيه مبلغ العرب».

قال الشَّافعي رحمه الله: «فمن جهل هذا من لسانها -وبلسانها نزل الكتاب، وجاءت السنة- فتكلَّفَ القول في علمِها، تكلف ما يجهل بعضه، ومن تكلف ما جهل وما لم تثبتْ معرفتُه، كانت موافقته للصواب -إن وافقه- غيرَ محمودة، والله أعلم، وكان بخطئه غيرَ معذور؛ إذ نطق فيما لا يحيطُ علمه بالفرقِ بين الخطأ والصواب فيها»[(١)].

وأبان عن هذه الأهميةِ أهلُ اللغة أنفسهم:

يقول الزَّمَخْشَرِيُّ المعتزلي: «وذلك أنهم لا يجدون علمًا من العلومِ الإسلامية فقهها وكلامها، وعلمي تفسيرها وأخبارها، إلا وافتقاره إلىٰ العربية بيِّن لا يُدفع، ومكشوفٌ لا يتقنَّع، ويَرَوْن الكلامَ في معظم أبواب أصول الفقه ومسائلها مبنيًّا علىٰ علمِ الإعراب»[(٢)].

وما ذكره الزَّمَخْشَرِيُّ المعتزلي صحيحٌ؛ وذلك لتوقُّفِ معرفة دلالات الأدلة اللفظية من الكتابِ والسنة، وأقوالِ أهلِ العقد والحل من الأمة علىٰ معرفة موضوعاتها لغة: من جهة الحقيقة والمجاز، والعموم والخصوص، والإطلاق والتقييد، والحذف والإضمار، والمنطوق والمفهوم، والاقتضاء والإشارة، والتنبيه والإيماء، وغير ذلك مما لا يعرفُ في غيرِ علم العربية[(٣)].

---

(١) الاعتصام (جـ١) (ص٥٠٣).

(٢) المفصل؛ للزمخشري (ص٣).

(٣) الإحكام في أصول الأحكام (١ ٨٢٧).

وقال الحسن البصري رحمه الله: «أهلكتهم العُجْمَةُ؛ يتأولونه علىٰ غيرِ تأويله»[١].

وقال شيخُ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله: «لا بُدَّ في تفسيرِ القرآن والحديث من أن يُعرَف ما يدلُّ علىٰ مرادِ الله ورسوله من الألفاظ، وكيف يُفهَم كلامُه؟ فمعرفةُ العربيةِ التي خُوطبنا بها ممَّا يُعين علىٰ أن نفقه مرادَ اللهِ ورسولِه بكلامِه، وكذلك معرفة دلالة الألفاظِ علىٰ المعاني؛ فإنَّ عامَّة ضلالِ أهل البدع كان بهذا السبب، فإنَّهم صاروا يحملون كلامَ اللهِ ورسولِه علىٰ ما يَدَّعون أنَّه دالٌّ عليه، ولا يكون الأمر كذلك»[٢].

وقال أبو حيان في معرضِ ثنائه علىٰ سيبويه رحمه الله: «فجدير لمن تاقت نفسُه إلىٰ علمِ التفسير، وترقَّتْ إلىٰ التحريرِ والتحبير، أن يعتكفَ علىٰ كتابِ سيبويه؛ فهو في هذا الفنِّ المعوَّل عليه، والمستند في حلِّ المشكلات إليه»[٣].

وقال الزركشي: «واعلم أنَّه ليس لغيرِ العالم بحقائقِ اللغة وموضوعاتها تفسير شيء من كلامِ الله، ولا يكفي في حقِّه تعلم اليسير منها؛ فقد يكونُ اللَّفظُ مشتركًا وهو يعلم أحدَ المعنيين والمراد المعنىٰ الآخر»[٤].

ولهذا السبب يقول مالك رحمه الله: «لا أُوتَىٰ برجلٍ غير عالم بلغةِ العرب يفسر كتاب الله إلا جعلته نكالًا»[٥].

«ولهذا أيضًا نجد التفاسيرَ مشحونةً بالرِّواياتِ عن سيبويه والأخفش

(١) خلق أفعال العباد للبخاري (جـ١) (ص١٣٠- ١٢٥)، وربيع الأبرار (جـ١) (ص٣٢١).
(٢) الإيمان (ص١١١).
(٣) البحر المحيط (١٣).
(٤) البرهان في علوم القرآن (١/ ٢٩٥).
(٥) الإتقان في علوم القرآن (٤/ ٢٠٩).

شبكة الألوكة www.alukah.net

والكسائي والفراء وغيرهم، فالاستظهارُ لبعضِ معاني القرآن الكريم وأسرارِه نابعٌ من الاستعانةِ بأقاويلهم، والتشبث بأهدابِ فسْرهم وتأويلهم؛ كما قال الزَّمَخْشَرِيُّ المعتزلي في المفصَّل»[(١)].

وروىٰ أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائلِ القرآن عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: لأن أعرب آيةً أحب إليَّ من أن أحفظَ آية[(٢)].

وذلك لأنَّ فهمَ الإعراب يعينُ علىٰ فهمِ المعنىٰ، والقرآن نزل للتدبرِ والعمل. فمن هذا يتبين أهمية الحاجة لبيان أهم الجوانب اللغوية في السورة الكريمة.

وقد عرض الباحث لإعراب السورة كاملة، ولكن حذرًا من خشية التطويل الممل اكتفىٰ ببيان أهم الأوجه البلاغية في السورة الكريمة ولعل ما في الإشارة ما يغني عن العبارة.

وقفات مع أهم الأوجه البلاغية في السورة الكريمة:

تضمنت السورة الكريمة وجوهًا من البلاغة والبيان والبديع نوجزها فيما يلي:

١- **وضع المصدر للمبالغة:** ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ۝٣﴾ [لقمان:٣].

٢- **الإشارة بالبعيد:** ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ﴾ [لقمان:٢] عن القريب: (هذه). لبيان علو الرتبة ورفعة القدر والشأن.

٣- **الإطناب بتكرار الضمير واسم الإشارة:** ﴿وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُو۟لَٰٓئِكَ

(١) المفصل (ص٣).

(٢) الإشراف في منازل الأشراف (جـ١) (ص٤٧٠- ٤٦٩).

عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾﴾ [لقمان:٤،٥] لزيادة الثناء عليهم والتكريم لهم، كما أن الجملة تفيد الحصر أي: هم المفلحون لا غيرهم.

٤- **الاستعارة التصريحية:** ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ [لقمان:٦] شبّه حالهم بحال من يشتري سلعة وهو خاسر فيها، واستعار لفظ يشتري لمعنىٰ يستبدل بطريق الاستعارة التصريحية.

٥- **التشبيه المرسل المجمل:** ﴿كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ [لقمان:٧] ذكرت أداة التشبيه وحذف الشبه فهو تشبيه «مرسل مجمل».

٦- **أسلوب التهكم:** ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾﴾ [لقمان:٧] لأن البشارة إنما تكون في الخير، واستعمالها في الشر سخرية وتهكم.

٧- **الالتفات من الغيبة إلىٰ التكلم:** ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ﴾ [لقمان:١٠] بعد قوله: (خلق، وألقىٰ، وَبَثَّ). وكلها بضمير الغائب، ثم التفت فقال: ﴿وَأَنزَلْنَا﴾ [لقمان:١٠] لشأن الرحمن، وتوفيةً لمقام الامتنان، وهذا من المحسنات البديعية.

٨- **إطلاق المصدر علىٰ اسم المفعول مبالغة:** ﴿هَٰذَا خَلْقُ اللَّهِ﴾ [لقمان:١١] أي: مخلوقة.

٩- **الاستفهام للتوبيخ والتبكيت:** ﴿مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ﴾ [لقمان:١١]؟

١٠- **وضع الظاهر موضع الضمير لزيادة التوبيخ، وللتسجيل عليهم بغاية الظلم والجهل:** ﴿بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾﴾ [لقمان:١١] وكان الأصل أن يقال: بل هم في ضلالٍ مبين.

١١- **مراعاة الفواصل في الحرف الأخير** مثل: ﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾﴾ [لقمان:٦]

ويسمىٰ هذا النوع في علم البديع «سجعًا» وأفضله ما تساوت فقره، وكان سليمًا من التكلف، خاليًا من التكرار، وهو كثير في القرآن الكريم في نهاية الآيات الكريمة.

١٢- **الطباق بين:** ﴿يَشْكُرْ﴾ [لقمان:١٢]، و ﴿كَفَرَ﴾ [لقمان:١٢].

١٣- **صيغة المبالغة:** ﴿غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾﴾ [لقمان:١٢] وكذلك: ﴿لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾﴾ [لقمان:١٦] و: ﴿فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾ [لقمان:١٨] لأن فعيلًا وفعولًا من صيغ المبالغة ومعناه كثير الحمد وكثير الفخر.

١٤- **ذكر الخاص بعد العام:** ﴿بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ﴾ [لقمان:١٤] وذلك لزيادة العناية والاهتمام بالخاص.

١٥- **تقديم ما حقه التأخير لإفادة الحصر** مثل: ﴿إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [لقمان:١٤]: ﴿إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾ [لقمان:١٥] أي: لا إلىٰ غيري.

١٦- **التمثيل:** ﴿إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ﴾ [لقمان:١٦] مثَّل ذلك لسعة علم الله وإحاطته بجميع الأشياء صغيرها وكبيرها، جليلها وحقيرها فإنه تعالىٰ يعلم أصغر الأشياء في أخفىٰ الأمكنة.

١٧- **التتميم:** ﴿فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ﴾ [لقمان:١٦] تَمم خفاءها في نفسها بخفاء مكانها وهذا من البديع.

١٨- **المقابلة:** ﴿وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [لقمان:١٧]، ثم قال: ﴿وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [لقمان:١٧] فقابل بين اللفظين.

١٩- **الاستعارة التمثيلية:** ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾ [لقمان:١٩] شبَّه

الرافعين أصواتهم بالحمير، وأصواتهم بالنهيق، ولم يذكر أداة التشبيه بل أخرجه مخرج الاستعارة للمبالغة في الذم، والتنفير عن رفع الصوت.

٢٠- **الطباق بين قوله:** ﴿ظَٰهِرَةً﴾، ﴿وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان:٢٠] وكذلك بين لفظ: (الحق ، والباطل).

٢١- **الإنكار والتوبيخ مع الحذف:** ﴿أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ﴾ [لقمان:٢١] أي: أيتبعونهم ولو كان الشيطان الخ.

٢٢- **المجاز المرسل:** ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ﴾ [لقمان:٢٢] أطلق الجزء وأراد الكل ففيه مجاز مرسل.

٢٣- **التشبيه التمثيلي:** ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [لقمان:٢٢] شبه من تمسك بالإسلام بمن أراد أن يرقىٰ إلىٰ شاهق جبل فتمسك بأوثق عروة، وحذف أداة التشبيه للمبالغة.

٢٤- **المقابلة بين:** ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [لقمان:٢٢] وبين: ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ﴾ [لقمان:٢٣] الآية.

٢٥- **الاستعارة:** ﴿عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾﴾ [لقمان:٢٤] استعار الغلظ للشدة لأنه إنما يكون للإجرام فاستعير للمعنىٰ.

٢٦- **تقديم ما حقه التأخير لإفادة الحصر:** ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾﴾ [لقمان:٢٢] أي: إليه لا إلىٰ غيره.

٢٧- **صيغ المبالغة في التالي:** ﴿صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾﴾ [لقمان:٣١]، و: ﴿خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾﴾ [لقمان:٣٢]، و: ﴿عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾﴾ [لقمان:٣٤]، و: ﴿سَمِيعٌ بَصِيرٌ

﴿٢٨﴾ [لقمان:٢٨] كما أنَّ فيها توافق الفواصل وهو من المحسنات البديعية ويسمىٰ بالسجع[١].

(١) صفوة التفاسير. محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة: الأولىٰ (١٤١٧هـ- ١٩٩٧م)، (ص٤٤٩) وما بعدها.

المطلب الرابع
موضوع السورة الكريمة

وفيه بيان ما يلي:

أولاً - مقصود السورة الكريمة:

«إن مقصود السورة هو إثبات الحكمة للكتاب، اللازم منه حكمة منزله سبحانه في أقواله وأفعاله، وموعظة لقمان ـ المسمىٰ به السورة ـ دليل واضح علىٰ ذلك»(١).

فالمتأمل في سورة لقمان يجد أن مقصودها وموضوعها الرئيس الذي تدور حوله هو الحكمة ولذا فقد تكرر لفظ الحكمة فيها علىٰ النحو التالي:

أ- وصف الله كتابه بأنه حكيم في صدر السورة، قال تعالىٰ: ﴿الٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢﴾ [لقمان: ١-٢].

وجاء التعبير عن الآيات باسم الإشارة -تلك- للدلالة علىٰ ارتفاع مكانتها في بلاغتها ومعناها.

ب- وصف الله ﷻ نفسه بالحكمة وأنه الحكيم تبارك وتعالىٰ.

---

(١) ينظر: البقاعي- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٥/ ١٤٠).

فقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ٨ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٩﴾ [لقمان:٨-٩].

فهو الحكيم في أقواله وأفعاله وأقداره التي يجريها علىٰ العباد وله الحكمة البالغة سبحانه وبحمده.

ج- وصف الله عبدًا من عباده وهبه وآتاه الحكمة فقال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ﴾ [لقمان:١٢].

ثم جاء بعد ذلك ذكر وصايا لقمان لابنه، ومن تدبر وتفهم هذه الوصايا تبين له حكمته ورجاحة عقله. وحق للمرء أن يغبط الحكيم علىٰ عقله، قال ﷺ: «**لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالًا فسلطه علىٰ هلكته في الحق و رجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها**»(١).

«والحكمة لا شك أنها من أَجَلِّ الفوائد التربوية المستنبطة من مقصود السورة الكريمة»(٢).

«ووصفُ الكتاب بالحكمة في هذه السورة الكريمة: (الكتاب الحكيم) مناسبٌ لموضوع السورة الكريمة؛ لأن موضوع الحكمة قد تكرر فيها: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ﴾ [لقمان:١٢] فناسب أن يختار هذا الوصف من أوصاف الكتاب

---

(١) حديث (رقم: ٧٤٨٨) في صحيح الجامع -الألباني- وأصل الحديث رواه البخاري (١٤٠٩).

(٢) بتصرف - بحث غير منشور، نجلاء السبيل، الوقفات التربوية من سورة لقمان (٣-٢-٢٠١١م).

المجيد، علىٰ طريقة القرآن في التنسيق بين الألفاظ والمواضيع»[١].

ثانيًا: تقسيم آيات السورة الكريمة موضوعيًّا[٢]:

تتكون آيات السورة الكريمة من: ثلاث مجموعات.

المجموعة الأولى:

عبارة عن إحدىٰ عشرة آية (١١):

الآيات من الآية الأولىٰ (١): وحتىٰ نهاية آية الآية الحادية عشرة (١١)، وفيها: وصف القرآن الكريم: بأنه حكيم، وأنه هدىٰ ورحمة.

وحديث عن المهتدين المحسنين، وموقفهم من هذا القرآن، وما أعد الله تعالىٰ لهم، وحديث عن الضالين المضلين الكافرين، وموقفهم من هذا القرآن، وما أعد الله ﷻ لهم.

وحديث عن مظاهر من حكمة الله تعالىٰ، الذي أنزل هذا القرآن، وقدرته وإنعامه، يدلل علىٰ أنه الله تعالىٰ وحده. واجب العبادة، وأما غيره. فلا يستحقها.

وفي ذلك: تأكيد لضرورة اتباع كتابه، والتحقق بشروط هذا الاتباع، من: إحسان، وصلاة، وزكاة، ويقين باليوم الآخر.

المجموعة الثانية:

عبارة عن ثمانِ آيات (٨):

---

(١) صفوة التفاسير. محمد علي الصابوني -مرجع سابق- (ص٤٩) بتصرف.

(٢) النعيمي-سعيد حوىٰ، الأساس في تفسير القرآن، تفسير سورة لقمان (٨/٤٣٤٥)، (د ت) بتصرف يسير.

الآيات: من الآية (١٢) الآية الثانية عشرة وحتىٰ نهاية الآية (١٩) الآية التاسعة عشرة.

وفيها: موعظة لقمان عليه السلام، وذكر وصاياه لابنه، وهي نموذج.

ويلاحظ على هذه القصة:

أ- أنها جاءت في سياق الكلام عن القرآن، ووصفه بالحكمة، وبأنه هدىٰ ورحمة للمحسنين.

ب- أنها إشارة علىٰ أنه ليس بدعًا أن ينزل الله هذا القرآن، حيث إن من سنته تعالىٰ: أن يختار من يشاء من عباده فيؤتيه الحكمة.

جـ- وإشارة إلىٰ أن من أخذ القرآن الحكيم: فإنه يؤتىٰ الحكمة، كما أوتي لقمان عليه السلام.

د- أن إيتاء الحكمة: يقتضي شكرًا، ولذلك: فعلينا أن نقابل إنعام الله علينا بإنزال القرآن. بالشكر له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

هـ- أنها برهان علىٰ حكمة القرآن، وحكمة مُنَزِّلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ حيث يختار لنا الحكمة، كما أن أوامره ونواهيه، وأخباره كلها، هي التي يوصي بها الحكماء.

وإذا تأملنا وصايا لقمان التي جاءت بها هذه المجموعة من الآيات:

فإننا نلاحظ عليها ـ أيضًا ـ ما يلي:

أ- أنها نموذج على الحكمة وأسلوبها.

ومن أَجَلِّ صورة الحكمة في وصايا لقمان - النهي عن الشرك-، الذي من لوازم نبذه وتركه وجحده، تحقيق العبودية لله بتحقيق كمال التوحيد الذي هو

حق الله علىٰ جميع العبيد. اهـ.

ب- أنها أوامر ونواهٍ: تعلم الإحسان.

حيث إن: إدخال الوصية بالوالدين، والأمر باتباع سبيل المؤمنين. بين هذه الأوامر والنواهي: يؤكد هذا المعنىٰ.

كما أنه: للعبادة، والعشرة مع الوالدين بالمعروف والإحسان إليهما، والتعامل مع أهل الإيمان، والمراقبة، والأمر بإقام الصلاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والحث علىٰ الصبر، والتواضع، وترك تصعير الخد، وترك المشي المرح، والقصد في المشي، وغض الصوت في الكلام. لكل ذلك، وكلها آداب: متضمنة للإحسان وهي مظهر من مظاهره، هذا مع ما احتوته وتضمنته من هدايات ودلالات إيمانية وعقدية وأخلاقية واجتماعية.

المجموعة الثالثة:

عبارة عن (١٥) خمس عشرة آية:

الآيات من الآية (٢٠) الآية العشرين، وحتىٰ نهاية الآية (٣٤) الآية الرابعة والثلاثين.

وهي خاتمة آيات السورة الكريمة وفيها:

بيان لضرورة الاهتداء بكتاب الله تعالىٰ.. من خلال لفت نظر العباد إلىٰ نعم الله تعالىٰ، التي تقتضي منهم الشكر له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وأن مظهر هذا الشكر يقتضي الإيمان بكتاب الله تعالىٰ، واتباعه.

وتختم المجموعة ـ وكذلك السورة الكريمة ـ بالدعوة إلىٰ تقوىٰ الله تعالىٰ

وخشيته، وعدم الاغترار بالدنيا وزينتها، والشيطان وفتنته، وتقرير أن الله وحده سبحانه، هو الذي يعلم مفاتح الغيب.

وهذا يقتضي الإيمان بالله، واللجوء إليه، وإسلام الوجه له، والعمل بشرعه، واتباع هدىٰ نبيه محمد ﷺ.

ثالثًا: أبرز موضوعات السورة الكريمة ومجمل ما حوته من الموضوعات:

هو ما يلي[(١)]:

١- القرآن الكريم هداية ورحمة للمؤمنين.

٢- قصص من ضل عن سبيل الله بغير علم، واتخذ آيات الله هزوًا.

٣- وصف العالم العلوي، والعالم السفلي، وما فيهما من العجائب الدالة علىٰ وحدانية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وقدرته.

٤- قصص لقمان وإيتاؤه الحكمة، وشكره لربه علىٰ ذلك، ثم نصائحه لابنه.

٥- بيان عظم شأن التوحيد وخطورة الشرك.

٦- الأمر بالإحسان للوالدين وطاعتهما في المعروف.

٧- النعي علىٰ المشركين في ركونهم إلىٰ التقليد إذا دعوا إلىٰ النظر في الكون وعبادة الخلق له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

٨- لا نجاة للإنسان إلا بالإخبات لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وعمل الصالحات.

٩- تسلية الرسول ﷺ عن عدم إيمان المشركين.

١٠- تعجيب رسوله ﷺ من المشركين بأنهم يقرون بأن الله هو الخالق لكل

(١) تفسير المراغي، تفسير سورة لقمان (٢١/ ١٠٠١) بتصرف.

شيء، ثم هم يعبدون معه غيره ممن هو مخلوق مثلهم.

١١- نعم الله ومخلوقاته لا حصر لها.

١٢- الأمر بالنظر إلىٰ الكون وعجائبه لنسترشد بذلك إلىٰ وحدانية الخالق لها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

١٣- توبيخ وتبكيت وتقريع المشركين بأنهم في الشدائد يدعون الله وحده، وفي الرخاء يشركون معه سواه.

١٤- الأمر بالخوف من عقاب الله يوم لا يجزي والد عن ولده ولا مولود عن والده شيئًا.

١٥- مفاتيح الغيب الخمسة التي استأثر الله بعلمها.

١٦- إحاطة علمه تعالىٰ بجميع الكائنات ظاهرها وباطنها[(١)].

وختامًا:

فإن سورة لقمان كما تبين معنا تعالج موضوع العقيدة بالتركيز علىٰ أصولها الثلاثة:

(الوحدانية، والنبوة، والبعث والنشور).

١- فقد ابتدأت الآيات بذكر القرآن الكريم الذي جعله الله تعالىٰ هدىٰ وشفاء ورحمة للمحسنين، وذكرت حال السعداء الذين اهتدوا بالقرآن الكريم وحال الأشقياء الذين أعرضوا عنه، كما بينت قدرة الله العظيمة علىٰ

(١) وينظر: د/ عبد الحي الفرماوي- المفاتيح الدعوية لسور القرآن الكريم -مفاتيح سورة لقمان- بحث غير منشور (ص١١-١٣) بتصرف يسير (موقع هدىٰ الإسلام).

خلق السماوات والأرض وما فيهما وما بينهما، من قوله تعالىٰ: ﴿الٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّلۡمُحۡسِنِينَ ۝٣﴾ [لقمان: ١-٣] إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [لقمان:١١].

٢- واشتملت علىٰ مواعظ لقمان الحكيم ووصاياه لابنه، وقد ذكره تعالىٰ بأحسن الذكر وهو يوصي ولده ويمنحه أفضل ما يعرف من الحكمة والدعوة للرشاد والتحذير من الشرك، من قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِۚ وَمَن يَشۡكُرۡ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٞ﴾ [لقمان:١٢] إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٩].

٣- وختمت السورة ببيان نعم الله تعالىٰ ودلائل قدرته في الكون محذرة المشركين من ذلك اليوم الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون، مخبرة عن جلال الله وعظمته وكبريائه وجلاله وأسمائه الحسنىٰ وصفاته العلا وعلمه بمفاتيح الغيب، من قوله تعالىٰ: ﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [لقمان:٢٠] إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُ﴾ [لقمان:٣٤][1].

(١) موقع المصحف الإلكتروني- بتصرف يسير.

المطلب الخامس
المناسبات في السورة الكريمة

مناسبة السورة بما قبلها (الروم)[١]:

١- لمّا أكمل الله تعالىٰ ما أراد من نفي الشك عن القرآن، وإثبات أنه هدىً للمتقين، وذلك من أول سورة، بعد الفاتحة، وهي سورة البقرة، واستدل علىٰ ذلك فيما تبعها من السور، حتىٰ آخر «براءة» التي هي سورة غزو الروم..!!

ولمّا أكمل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ـ كذلك ـ ما أراد من إثبات حكمته وَعَجَّلَ، وذلك من أول سورة «يونس» واستدل علىٰ ذلك فيما تبعها من السور إلىٰ أن ختم سورة «الروم».!!

فقد ابتدأ - من هنا- دورًا جديدًا علىٰ وجه أضخم من الأول.

إذ وصفه من أول هذه التالية للروم، وهي لقمان، بما وصفه به في التالية لغزو الروم، وهي يونس.

وذلك الوصف: هو الحكمة.

وزاد أنه: هدىً، وهداية للمحسنين.

فهؤلاء أصحاب النهايات.

---

(١) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور -مرجع سابق- (١٥/ ١٤١).

والمتقون: أصحاب البدايات.

٢- أنه قال تعالىٰ فيما قبل: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ [الروم:٥٨].

وقد أشار إلىٰ ذلك في مفتتح هذه السورة.

٣- أنه تعالىٰ قال في آخر ما قبلها: ﴿وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ﴾ [الروم:٥٨].

وقال هنا: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا﴾ [لقمان:٧].

٤- المؤاخاة بينهما في الافتتاح بـ ﴿الم ۝١﴾ [لقمان:١].

٥- لما قال تعالىٰ في الروم: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ..﴾ [الروم:٥٦].

قال هنا: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ۝٣ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤﴾ [لقمان: ٣-٤]، وهذا: هو عين يقينهم بالآخرة!

كما أنهم المحسنون، الموصوفون بما ذكر.

٦- وأيضًا ففي كلتا السورتين: جملة من الآيات، وابتداء الخلق.

٧- وذكر في الروم: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ۝١٥﴾ [الروم:١٥]، وقد فسر ذلك بالسماع في الجنة، وذكر هنا ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ [لقمان:٦]، وقد فسر بالغناء وآلات الملاهي، وشتان بين هذا وذاك!![1].

---

(١) ينظر: القرطبي -الجامع لأحكام القرآن- «تفسير سورة لقمان».

شبكة الألوكة www.alukah.net

٨- في الروم. قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم:٢٧].

وهنا: يقول تعالىٰ: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ [لقمان:٢٨].

وكلاهما: يفيد سهولة البعث.

٩- في الروم. قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الروم:٣٣].

وقال هنا: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ [لقمان:٣٢].

فقد ذكر سبحانه في كلٍّ من الآيتين قسمًا لم يذكره في الآية الأخرىٰ.

١٠- في الروم. ذكر مغلوبية الروم وغلبتهم، المبنيتين علىٰ المحاربة بين ملكين عظيمين من ملوك الدنيا. تحاربا عليها، وخرج كل منهما بذلك عن مقتضىٰ الحكمة، حيث أن الحكيم لا يحارب علىٰ دنيا دنية، لا تعدل عند الله جناح بعوضة.

وذكر في هذه السورة ـ بالمقابل ـ قصة عبد مملوك ـ مقدمة علىٰ كثير من الأقوال ـ حكيم زاهد في الدنيا، غير مكترث بها، ولا ملتفت إليها، أوصىٰ ابنه بما يأبىٰ المحاربة، ويقتضي الصبر والمسالمة، وبين الأمرين من التقابل ما لا يخفىٰ[(١)].

(١) الفرماوي -مرجع سابق- (ص ٥، ٨).

مناسبتها بما بعدها (السجدة).

قال السيوطي[١]: «أقول: وجه اتصالها بما قبلها أنها شرحت مفاتح الغيب

(١) السيوطي هو: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب. (٨٤٩ - ٩١١ هـ) له نحو (٦٠٠) مصنف، من أشهرها: الإتقان في علوم القرآن، لباب النقول في أسباب النزول، تفسير الجلالين وغيرهم، ينظر: الزركلي، الأعلام (٣/ ٣٠٢).

والسيوطي أشعري متأصل في أشعريته وكتبه مشحونة بتأويل صفات الرب جل في علاه، كالإتقان وتفسير الجلالين وغيرها، هذا مع ماله من شطحات في التصوف والغلو في الأولياء وغير ذلك من المخالفات.

والموقف الصواب من السيوطي وغيره من العلماء، هو التنبيه والتحذير–إن أخطأ–مع التزام أدب الرد والتحذير، وما من أحد من الناس إلا ويؤخذ من قوله ويرد إلا المعصوم ﷺ وإجلال أولي العلم لا يعني الأخذ بكل ما يصدر عنهم دون تمحيص وتبين، فالحق يُقبل والباطل يرد علىٰ صاحبه كائنًا من كان مع لزوم الأدب وبهذا يُعطىٰ ويُؤتىٰ كل ذي فضل فضله بلا إفراط ولا تفريط.

ومما يجدر الإشارة إليه والتنبيه عليه أنه لا ينبغي أن يُخلط بين إجلال أولي العلم وتوقيرهم وبين قبول كل ما يصدر عنهم حقًّا كان أم باطلًا.

فاستفادة طالب العلم المتبصر الحاذق في العقيدة من مصنفات السيوطي لا بأس بها، لما حوته وضمته من علوم شتىٰ نافعة، فهو عالم متبحر في علوم شتىٰ وله مصنفات كثيرة لا يستغني عنها طالب علم، أما في جانب العقيدة فيجب الحذر كل الحذر من أشعريته، فهو مع أشعريته عنده من العلم ما يُنتفع به، ولو هُجرت كتبه وكتب مَن هم مثله لهجر وترك علم جمّ ولهجر ميراث علمي كبير، الأمة في حاجة إليه، والقول الوسط في ذلك أنه يُنتفع بعلمه وعلم أمثاله مع التحذير من الجانب العقدي الذي كانوا عليه.

والذي ينبغي التوجيه إليه هو أن يستفاد من كتب هؤلاء العلماء في جانب الفقه والأصول والتفسير وما شابه ذلك، أما في الجانب العقدي فيرجع إلىٰ أئمة أهل السنة والجماعة الذين عُرِفوا باتباع السلف عقيدة ومنهاجًا. =

= ومنهج أهل السنة منهج وسطي لا إفراط فيه ولا تفريط ولا غلو ولا تنطع، وإليك أيها القارئ الكريم كلام بعض أهل العلم وفتاواهم في هذا الجانب.

سؤال وجه إلىٰ الإمام العلامة شيخنا ابن باز بشأن تفسير الجلالين فقال:

«تفسير مفيد وفيه بعض الأخطاء في الصفات... لكنه مفيد وقلّ كتاب إلَّا وقد يكون فيه بعض الأخطاء».اهـ. (نور علىٰ الدرب شريط: ٨٠٠)

وسئل العلامة صالح الفوزان-حفظه الله- :

ما رأيكم في «تفسير الجلالين»؟

فأجاب: «تفسير الجلالين» تفسير مختصر ألفه الحافظان: الحافظ المحلي والحافظ السيوطي، وكل منهما يلقب بجلال الدين، لذلك سمي بالجلالين، أي: تفسير جلال الدين المحلي، وتفسير جلال الدين السيوطي؛ لأن جلال الدين المحلي توفي قبل إكماله فأكمله السيوطي .وهو تفسير مختصر جدًّا يسهل علىٰ طالب العلم أو المبتدئ قراءته أو حفظه، لكن من المعلوم أن كلا المُفسّرين علىٰ عقيدة الأشاعرة وهما يؤولان آيات الصفات كما هو مذهب الأشاعرة، ومن هذه الناحية يجب الحذر في الاعتماد علىٰ تفسيرهما في آيات الصفات».اهـ. «المنتقىٰ من الفتاوىٰ».

وقال العلَّامة محمد بن صالح بن عثيمين رحمه الله:

«تفسير الجلالين لطالب العلم جيد؛ لأنه في الحقيقة زبدة، وكما تعلم أنه يتمشىٰ في مسألة الصفات علىٰ مذهب الأشاعرة، فلا يوثق به بل يرد قوله في ذلك، لكن في غير ذلك جيد جدًّا من حيث سبكه للقرآن، وتنبيهه في كلمات وجيزة علىٰ أمور تخفىٰ علىٰ من يطالعه من أهل العلم!، فإذا اجتمع الفتوحات الإلهية وهو ما يعرف بحاشية الجمل مع الجلالين كان طيبًا اهـ(٤) » - لقاء الباب المفتوح» شريط رقم: (٣٢)».

وقال العلَّامة المحدث «مقبل الوادعي» رحمه الله:

«تفسير الجلالين مؤلفه مضطرب مرة يفسر «استوىٰ» بمعنىٰ: استولىٰ ومرة بما جاء عن السلف وفيه من الاعتزال».

نبذة يسيرة من حياة أحد أعلام الجزيرة. لأبي همام البيضاني.

وختامًا إجابة اللجنة الدائمة للإفتاء بالسعودية عن سؤال بهذا لصدد: =

= **السؤال:**

ما موقع تتبع عورات العلماء من الشرع، بدعوىٰ التحذير من زلاتهم، ولفت نظر الناس إليها؟ مع العلم أن هذا العمل يقوم به طلبة العلم، ويحذرون العوام من الناس، وممن يحذرونهم من علماء أجلاء أحيانًا، كالسيوطي (بدعوىٰ أنه أشعري) وغيره كثير.

الجواب:

«العلماء ليسوا معصومين من الخطأ كما في الحديث: «**إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر واحد**»، ولا ينقص ذلك من قدرهم ما دام قصدهم التوصل إلىٰ الحق، ولا تجوز الوقيعة في أعراضهم من أجل ذلك، وبيان الحق والتنبيه علىٰ الخطأ واجب، مع احترام العلماء ومعرفة قدرهم. إلا ما كان مبتدعًا أو مخالفًا في العقيدة، فإنه يحذر منه إن كان حيًّا، ومن كتبه التي فيها أخطاء؛ لئلا يتأثر بذلك الجهال، لا سيما إذا كان داعية ضلال؛ لأن هذا من بيان الحق والنصيحة للخلق، وليس الهدف منه النيل من الأشخاص، والعلماء الكبار-مثل السيوطي وغيره- ينبه علىٰ أخطائهم، ويستفاد من علمهم، ولهم فضائل تغطي علىٰ ما عندهم من أخطاء، لكن الخطأ لا يقبل منهم ولا من غيرهم».

وبالله التوفيق وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو...	عضو...	عضو...	عضو...
بكر أبو زيد...	عبد العزيز آل الشيخ...	صالح الفوزان...	عبد الله بن غديان...

الرئيس

عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

فتاوىٰ اللجنة الدائمة: (١٢/ ٩٨).

وقد تطرقت بعض الدراسات المعاصرة إلىٰ عقيدته منها رسالة الدكتور سعيد إبراهيم مرعي خليفة، جامعة أم القرىٰ، كلية أصول الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، وهي أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، وهي بعنوان «جلال الدين السيوطي وآراؤه الاعتقادية عرض نقد علىٰ ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة»، وقد أشرف عليها الدكتور محمود محمد مزروعة، سنة (١٤٢٠هـ). =

الخمسة التي ذكرت في خاتمة لقمان فقوله هنا: ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ۝٥﴾ [السجدة:٥]، شرح لقوله هناك: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [لقمان:٣٤]، ولذلك عقب هنا بقوله: ﴿ذَٰلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝٦﴾ [السجدة:٦]، وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ [السجدة:٢٧]، شرح لقوله: ﴿وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾ [لقمان:٣٤]، قوله: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ [السجدة:٧]، شرح لقوله: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ [لقمان:٣٤]، وقوله: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [السجدة:٥]، و ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾ [السجدة:١٣] شرح لقوله: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ [لقمان:٣٤]، وقوله: ﴿أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ [السجدة:١٠] إلى قوله: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ۝١١﴾ [السجدة:١١]، شرح لقوله: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ [لقمان:٣٤]»[(١)].

وبهذا ينتهي المبحث الثاني.

والحمد لله رب العالمين.

= وكذلك رسالة للباحث طلعت جبر المجدلاوي، الجامعة الإسلامية بغزة، كلية أصول الدين، قسم العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة، وهي أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، وهي بعنوان: «مواقف الإمام السيوطي من الإلهيات والنبوات دراسة ونقدًا»، وأشرف عليها الدكتور جابر زايد السميري (١٤٢٣هـ).

ولعل في هذا كفاية، والحمد لله رب العالمين. الباحث.

(١) السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: ٩١١هـ) أسرار ترتيب القرآن - دار الفضيلة للنشر والتوزيع - (ص١٢٣).

شبكة الألوكة www.alukah.net

المبحث الثالث

التعريف بشخصية لقمان الحكيم عليه السلام

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نسبه ونشأته.

المطلب الثاني: التحقيق في أمر نبوته إثباتًا ونفيًا..

المطلب الأول
نسبه ونشأته

ويشمل ما يلي:

أولاً - اسمه ونسبه:

أ- اسمه: (لقمان).

- **قال أحمدُ بنُ محمدِ بن أبي بكرٍ القَسْطَلانِيُّ** (ت: ٩٢٣هـ): «ولقمان اسم أعجمي»[(١)].

- **قال الألوسي** (ت: ١٢٧٠هـ): «ولقمان اسم أعجمي لا عربي مشتق من اللقم»[(٢)].

- **قال الطاهر بن عاشور** (ت: ١٣٩٣هـ): «ولقمان اسم مادته عربية مشتقة من اللقم، والأظهر أن العرب عربوه بلفظ قريب من لغتهم، ولقمان ممنوع من الصرف لزيادة الألف والنون لا للعجمة»[(٣)].

- **قال أبو حيان** (ت: ٧٤٥هـ): «وعليه: فإن كان لقمان اسم علم، كان

---

(١) إرشاد الساري في شرح أحاديث البخاري (٧/ ٢٨٨).

(٢) روح المعاني (٧/ ١٨٢).

(٣) التحرير والتنوير (٢١/ ٩٧).

أعجميًّا ومنع من الصرف للعجمة والعلمية، وإن كان عربيًّا منع من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون ويكون مشتقًا من اللقم»[١].

– **قال الشوكاني** (ت: ١٢٥٠هـ): «اخْتُلِفَ فِي لُقْمَانَ هَلْ هُوَ عَجَمِيٌّ أَمْ عَرَبِيٌّ؟ مُشْتَقٌّ مِنَ اللُّقَمِ، فَمَنْ قَالَ: إِنَّهُ عَجَمِيٌّ؛ مَنَعَهُ لِلتَّعْرِيفِ وَالْعُجْمَةِ، وَمَنْ قَالَ: إِنَّهُ عَرَبِيٌّ؛ مَنَعَهُ لِلتَّعْرِيفِ وَلِزِيَادَةِ الْأَلِفِ وَالنُّونِ»[٢].

– **قال صافي**[٣] (ت: ١٣٧٦هـ): «(لقمان) قيل: هو اسم علم أعجميّ، وقيل: هو عربيّ منع من التنوين للعلميّة وزيادة ألف ونون، والأول أظهر»[٤].

يقول الباحث: والذي يظهر أن لقمان: اسم أعجمي لا عربي، فهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة، وربما كان من مشترك الأسماء في اللغات السامية الأصل، واستخدمه العرب بعد ذلك، واستخدام العرب للاسم، أو رده للمصدر لا يقلبه ولا ينقله من عجمته إلىٰ العربية، بل يبقىٰ علىٰ عجمته، والله أعلىٰ وأعلم بالصواب.

---

(١) البحر المحيط (٧/ ١٨٢).

(٢) فتح القدير (١/ ١١٤٢).

(٣) محمود بن عبد الرحيم صافي (ت: ١٣٧٦هـ).

من أعلام مدينة حمص السورية، وهو مؤلف أول كتاب كامل مفصّل في إعراب القرآن وصرفه وبيانه؛ ويعرف باسم: «الجدول في إعراب القرآن، وصرفه، وبيانه» بعد أن أنفق فيه خلاصة عمره، ويُذكر أنه سلّم الكتاب للناشر، ثم توفي بعدها بساعة واحدة، وطُبع الكتاب بعد وفاته. وينظر: الشاملة.

(٤) الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي، إعراب سورة لقمان (٢٢/ ٧٧).

ب- نسبه:

لقد اختُلف في نسب لقمان خاصة لأبيه وجده علىٰ أقوال عديدة، توضحها الدراسة وتبينها مع عزو كل قول لقائله فيما يلي: **علىٰ النحو التالي:**

أولاً: اسم أبيه: ورد على ثمانية أقوال.

القول الأول: (بَاعُورَاء).

١- **قال القرطبي** (ت: ٦٧١هـ): «هو لقمان بن بَاعُورَاء بن ناحور بن تارح، وهو آزر أبو إبراهيم، كذا نسبه محمد بن إسحاق، وقال وهب: كان ابن أخت أيوب، وقال مقاتل: ذُكِرَ أنه كان ابن خالة أيوب، وقيل: كان من أولاد آزر»[(١)].

٢- **قال البيضاوي** (ت: ٦٨٥ هـ): «هو لقمان بن بَاعُورَاء من أولاد آزر ابن أخت أيوب أو خالته»[(٢)].

٣- **قال الخازن** (ت: ٧٤١هـ): «هو لقمان بن بَاعُورَاء بن ناحور بن تارخ، وهو آزر، وقيل: كان ابن أخت أيوب، وقيل: كان ابن خالته»[(٣)].

٤- **قال أبو السعود** (ت: ٩٨٢ هـ): «وهو لقمان بن بَاعُورَاء من أولاد آزر ابن أخت أيوب عليه السلام، أو خالته»[(٤)].

٥- **قال الألوسي** (١٢٧٠هـ): «وهو علىٰ ما قيل: ابن بَاعُورَاء قال وهب:

---

(١) تفسير القرطبي (١٤/ ٢٥٩).

(٢) البيضاوي (٤/ ٢١٤).

(٣) تفسير الخازن (٤/ ٢١٣).

(٤) أبو السعود (٧/ ٧١).

وكان ابن أخت أيوب عليه السلام، وقال مقاتل: كان ابن خالته، وقيل: كان من أولاد آزر»[١].

القول الثاني: (بَاعُورَا):

١- **قال الزَّمَخْشَرِيُّ المعتزلي** (ت: ٥٣٨هـ): «هو لقمان بن بَاعُورَا ابن أخت أيوب، أو ابن خالته، وقيل: كان من أولاد آزر»[٢].

٢- **قال النسفي** (ت: ٧١٠هـ): «وهو لقمان بن بَاعُورَا، ابن أخت أيوب أو ابن خالته، وقيل: كان من أولاد آزر وعاش ألف سنة وأدرك داود عليه السلام»[٣].

٣- **قال أبو حيان** (ت: ٧٤٥ هـ): «هو لقمان بن بَاعُورَا. قال وهب: ابن أخت أيوب عليه السلام. وقال مقاتل: ابن خالته. وقيل: كان من أولاد آزر، وعاش ألف سنة، وأدرك داود عليه السلام»[٤].

٤- **قال الشوكاني** (ت: ١٢٥٠هـ): «وَهُوَ لُقْمَانُ بْنُ بَاعُورَا بْنِ نَاحُورَ بْنِ تَارِخْ، وَهُوَ آزَرُ أَبُو إِبْرَاهِيمَ»[٥].

القول الثالث: (عاعورا):

- **قال إسماعيل حقي**[٦] (ت: ١١٢٧هـ): «قال ابن اسحاق صاحب

---

(١) الألوسي (٢١/ ٨٣).

(٢) تفسير الزمخشري (٣/ ٢٣١).

(٣) النسفي (٢/ ٧١٤).

(٤) أبو حيان (٧/ ١٨٦).

(٥) فتح القدير (٤/ ٢٣٧).

(٦) إسماعيل حقي بن مصطفىٰ البروسوي الإسطنبولي الحنفي الخلوتي، المولىٰ أبو=

المغازي: هو لقمان بن عاعورا بن تارخ، وهو آزر أبو إبراهيم الخليل»[(١)].

القول الرابع: (باعور):

– **قال محمودُ بنُ أحمدَ بنِ موسىٰ العَيْنِيُّ** (ت: ٨٥٥هـ): «هو لقمان بن باعور ابن ناخر بن تارخ وهو آزر أبو إبراهيم عليه الصّلاة والسّلام»[(٢)].

القول الخامس: (ناعور).:

– **قال البغوي** (ت: ٥١٦ هـ): «قال محمد بن إسحاق: هو لقمان بن ناعور ابن تارخ وهو آزر، وقال وهب: كان ابن أخت أيوب، وقال مقاتل: كان ابن خالة أيوب»[(٣)].

القول السادس: (عنقاء):

١ – **قال القرطبي** (ت: ٦٧١هـ): «وقيل: هو لقمان بن عنقاء بن سرون، وكان نوبيًّا من أهل أيلة[(٤)]،.....

=الفداء، متصوف مفسر، تركي مستعرب ولد في آيدوس وسكن القسطنطينية وانتقل إلىٰ بروسة، وكان من أتباع (الطريقة الخلوتية) فنُفِيَ إلىٰ تكفور طاغ، وأوذي، وعاد إلىٰ بروسة فمات فيها، له كتب عربية وتركية منها: روح البيان في تفسير القرآن، الرسالة الخليلية في التصوف، الفروقات، وهو معجم في موضوعات مختلفة، توفي عام (١١٢٧هـ) الموافق لعام (١٧١٥م).

(١) إسماعيل حقي البروسوي، روح البيان في تفسير القرآن (٣/ ٤٨).

(٢) عمدة القاري (١٩/ ١١١-١١٢).

(٣) تفسير البغوي (٦/ ٢٧٨).

(٤) أيلة: مدينة تقع علىٰ خليج العقبة (جنوب الأردن)، (والتي عرفت بعد ذلك باسم «أم الرشراش» تحت ولاية الحكم المصري ثم احتلها اليهود الصهاينة في حرب (١٩٥٦م)،=

ذكره السهيلي»[١].

٢- **قال ابن كثير** (ت: ٧٧٤هـ): «هو لقمان بن عنقاء بن سدون»[٢].

القول السابع: (عَنْقَا):

- **قال الشوكاني** (ت: ١٢٥٠هـ): «وَقِيلَ: هُوَ لُقْمَانُ بْنُ عَنْقَا بْنِ مَرْوَانَ، وَكَانَ نُوبِيًّا مِنْ أَهْلِ أَيْلَةَ ذَكَرَهُ السُّهَيْلِيُّ»[٣].

القول الثامن: (ثاران):

- **قال ابن كثير** (ت: ٧٧٤هـ): «وحكىٰ ابن جرير والقتيبي أنه: لقمان بن ثاران»[٤].

ويتلخص من الأقوال سالفة الذكر ما يلي:

١- اتفقت المصادر قاطبة علىٰ اسم لقمان بناءً علىٰ ورود اسمه في القرآن الكريم، وذلك بورود سورة تحمل اسمه، وذكر فيها مرتين في آيتين متتاليتين (١٢-١٣) من السورة الكريمة.

٢- **اختلفت المصادر في اسم أبيه علىٰ ثمانية أقوال:**

الأول- باعوراء..وعليه أكثر المصادر.

=وبدلوا اسمها إلىٰ إيلات، وبها الآن ميناء إيلات المشهور والمعروف بهذا الاسم) ..... وينظر: الموسوعة الحرة- بتصرف.

(١) تفسير القرطبي (١٤/ ٢٥٩).

(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ٤٤٤)، والبداية والنهاية (٢/ ٢٩).

(٣) فتح القدير (٤/ ٢٣٧).

(٤) تفسير ابن كثير (٢/ ٢٣).

الثاني- باعورا..ويلي القول الأول كثرة.

الثالث- عاعورا.

الرابع- باعور.

الخامس- ناعور.

السادس- عنقاء.

السابع- عنقا.

الثامن- ثاران.

٣- كما اختلفت المصادر في اسم جده علىٰ ستة أقوال:

الأول- ناحور..وعليه أكثر المصادر.

الثاني- ناخر.

الثالث- تارخ.

الرابع- مروان.

الخامس- سرون.

السادس- سدون.

٤- كما اتفقت أغلب المصادر علىٰ أن لقمان من ذرية آزر، وآزر هو: أبو إبراهيم الخليل عليه السلام، وقيل: ابن أخت أيوب، وقيل: ابن خالته.

ومما لا مجال للشك فيه، أن في اسمه أبيه تصحيفًا[١] بينًا وواضحًا، وذلك

(١) التصحيف: «هو تحويل الكلمة عن الهيئة المتعارفة إلىٰ غيرها» انتهىٰ. فتح المغيث (٣/ ٧). وهذا من أحسن التعاريف وأشملها لجميع الصور التي يذكرها العلماء في التصحيف.

للتقارب والتشابه الوارد فيه مع اختلاف وتنوع مصادره، وتباعد العهد بينها زمنيًّا، بل بالتأمل في المصدر الواحد تجد تصحيفًا وتحريفًا جليًّا، وبالرجوع لعدة طبعات للمصدر الواحد يتبين التصحيف جليًّا دون أدنىٰ شك، وبالنظر والتأمل في المصادر الخمسة الأولىٰ المتتالية نجد التشابه والتقارب واضحًا وجليًّا، وبالنظر كذلك في المصدرين السادس والسابع يتضح ما ذكرت وما بينت جليًّا دون أدنىٰ ريب أوشك، لذا فقد جمعت أصحاب كل قول ورتبت أقوالهم ترتيبًا زمنيًّا بحسب تاريخ الوفاة لصاحب كل مصدر منها، ذلك ليتأمل المتبصر حقيقة ما ذهبت إليه من وجود تصحيفٍ في اسم أبيه، وكذلك ما يبدو في اسم جده من تصحيف، والمتأمل في المصدرين الأول والثاني، وكذلك في المصدر الرابع وما بعده من اسم جده يتضح له ذلك تمامًا.

وعمومًا- فإن المعنِيَّ بالبحث هو لقمان نفسه وما آتاه الله تعالىٰ من الحكمة، وما يجنيه أهل الإيمان عمومًا والمربون خصوصًا من مواعظه وما حوته من عبر ودروس تربوية وإيمانية في تصحيح وتوجيه وترسيخ الأسس والمفاهيم العقدية والتعبدية والأخلاقية والاجتماعية والتربوية، علىٰ وجه من الكمال والتمام، لم لا، وهذا الكتاب كما وصفه ربنا العظيم: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت:٤٢].

ثانيًا- نشأته: وتشمل:

* عمره والزمن الذي عاش فيه.
* موطنه.
* مهنه التي امتهنها.

* أوصافه (صفاته الخِلقية والخُلقية).

عمره والزمن الذي عاش فيه:

– **قال الزَّمَخْشَرِيُّ المعتزلي** (ت: ٥٣٨هـ): «إن لقمان عاش ألف سنة وأدرك داود عليه السلام وأخذ عنه العلم، وكان يفتي قبل مبعثه، فلما بُعث قطع الفتوىٰ فقيل له عن ذلك فقال: ألا أكتفي إذا كفيت»[(١)].

– **وقال الألوسي** (١٢٧٠هـ): «وقيل كان قاضيًا في بني إسرائيل، ونقل ذلك عن الواقدي إلا أنه قال: وكان زمانه بين زمان عيسىٰ ومحمد عليهما الصلاة والسلام، وقال عكرمة والشعبي: والأكثرون علىٰ أنه كان في زمن داود عليه السلام»[(٢)].

– **قال البيضاوي** (٦٨٥هـ): «وعاش حتىٰ أدرك داود عليه الصلاة والسلام وأخذ منه[(٣)] العلم وكان يفتي قبل مبعثه»[(٤)].

ومما سلف ذكره يتضح ويتبين ويتأكد أن زمن لقمان كان قبل مبعث داود عليه السلام، ثم عاصره زمن نبوته، ويُستدلُ علىٰ ذلك بتوقفه عن الفتوىٰ لما بُعِثَ داودُ عليه السلام بقوله: «ألا أكتفي إذا كفيت»، وهذا القول عليه الأكثرون كما حكاه عن عكرمة والشعبي، وفيه شبه اتفاق بين المصادر التي طالعتها خلال بحثي، وأن

---

(١) الكشاف (٣/ ٢١١)، وكذلك تفسير القرطبي (١٤/ ٥٩)، وكذلك فتح القدير (١/ ١١٤٢)، وكذلك أبو السعود (٧/ ٧١)، وكذلك النسفي (٢/ ٧١٤).

(٢) تفسير الألوسي(٢١/ ٨٢-٨٣)، وكذلك فتح القدير(١/ ١١٤٢)، وكذلك أبو حيان (٧/ ١٨٦).

(٣) والصواب أن يقال: أخذ عنه العلم، بدلًا من-أخذ منه-ولعله وقع تحريفًا وخطأ. (الباحث).

(٤) البيضاوي (٤/ ٢١٤).

القول بأن زمانه بين زمان عيسىٰ ومحمد عليهما الصلاة والسلام قول مرجوح، تفرد به قلة ولا يعول عليه، والله أعلىٰ وأعلم وأَجَلُّ.

موطنه:

– **قال الطبري** (ت: ٣١٠هـ): «قال مجاهد: كان لقمان (عبدًا حبشيًّا)[١] غليظ الشفتين، مصفح القدمين»[٢].

– **وقال ابن كثير** (ت: ٧٧٤هـ): «وكذلك نقل قتادة عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه: قلت لجابر بن عبد الله رضي الله عنهما: ما انتهىٰ إليكم في شأن لقمان؟ قال: كان قصيرًا أفطس الأنف من (النوبة)»[٣].

– **قال الزَّمَخْشَرِيُّ المعتزلي** (ت: ٥٣٨هـ): «رُوي عن سعيد بن المسيب قال: ولقمان الحكيم كان أسود (نوبيًّا) ذا مشافر»[٤].

– **وقال ابن كثير** (ت: ٧٧٤هـ) -أيضًا: «ورُوي كذلك عن سعيد بن المسيب

---

(١) حبشيًّا: نسبة إلىٰ الحبشة وهي اليوم (إثيوبيا) رسميًّا: جمهورية إثيوبيا الفدرالية الديموقراطية، دولة غير ساحلية تقع في القرن الإفريقي وعاصمتها أديس أبابا (الزهرة الجديدة) وهي ثاني أكبر دول إفريقيا من حيث عدد السكان والعاشرة من حيث المساحة، يحدها من جهة الشرق كل من: جيبوتي والصومال، ومن الشمال دولة إيريتريا، ومن الشمال الغربي السودان، ومن ناحية الغرب جنوب السودان، ومن الجنوب الغربي كينيا، وينظر: الموسوعة الحرة.

(٢) تفسير الطبري (١٨/ ٦٧).

(٣) تفسير ابن كثير (٣/ ٤٤٣).

(٤) الزمخشري الكشاف (٣/ ٢١١).

قال: كان لقمان من (سودان مصر)»[(١)].

– **وقال الزَّمَخْشَرِيُّ المعتزلي** (ت: ٥٣٨هـ): «قال الأوزاعي: حدثني عبد الرحمن بن حرملة قال: جاء رجل أسود إلىٰ سعيد بن المسيب يسأله فقال له سعيد: لا تحزن من أجل أنك أسود فإنه كان من أخير الناس ثلاثة من السودان[(٢)]: بلال، ومهجع مولىٰ عمر، ولقمان الحكيم كان أسود (نوبيًّا) ذا مشافر»[(٣)].

– **وقال الطاهر بن عاشور** (ت: ١٣٩٣هـ): «قيل: هو من بلاد النوبة، وقيل: من (الحبشة)»[(٤)].

– **وقال أبو حيان** (ت: ٧٤٥هـ): «قال الفراء وغيره: كان (حبشيًّا)»[(٥)].

– **وقال ابن الجوزي** (ت: ٥٩٧هـ): «فَأَمَّا صِفَتُهُ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَ (عَبْدًا حَبَشِيًّا)».

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٤٤٣).

(٢) السودان رسميًّا هي: جمهورية السودان، دولة في شمال شرق إفريقيا تحدها من الشرق إثيوبيا وإيريتريا، ومن الشمال مصر وليبيا، ومن الغرب تشاد وجمهورية إفريقيا الوسطىٰ، ومن الجنوب دولة جنوب السودان، يقسم نهر النيل أراضي السودان إلىٰ شطرين شرقي وغربي، وتقع العاصمة الخرطوم عند ملتقي النيلين الأزرق والأبيض رافدي النيل الرئيسين، ويتوسط السودان حوض وادي النيل، وينظر: الموسوعة الحرة.

(٣) الزمخشري الكشاف (٣/ ٢١١)، والقرطبي الجامع لأحكام القرآن (١٤/ ٦٠)، وابن كثير البداية والنهاية (٢/ ١٢٤).

(٤) الطاهر بن عاشور (٢٢/ ١٤٩).

(٥) البحر المحيط (٧/ ١٨٦).

شبكة الألوكة www.alukah.net

– **قال السيوطي** (ت: ٩١١هـ): «وأخرج ابن أبي شيبة، وأحمد في «الزهد»، وابن أبي الدنيا في كتاب «المملوكين»، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، عن ابن عباس قال: كان لقمان (عبدًا حبشيًّا) نجارًا»[(١)].

– **وقال القرطبي** (ت: ٦٧١هـ): «وقال خالد الربعي: كان لقمان (عبدًا حبشيًّا) نجارًا»[(٢)].

– **وقال القرطبي** (ت: ٦٧١هـ) أيضًا: «وكان (نوبيًّا) من أهل أيلة؛ ذكره السهيلي»[(٣)].

ولعل ابن المسيب يعني بسودان مصر: (النوبة)[(٤)] بدليل رواية الزَّمَخْشَرِيُّ

---

(١) السيوطي (١١/ ٦٢٥).

(٢) القرطبي: الجامع أحكام القرآن (١٤/ ١٦-٦٠)، وينظر: أحمد بن حنبل: كتاب الزهد (ص ٤٩).

(٣) القرطبي (٥٦/ ١٤).

(٤) النوبة: تطلق علىٰ الجزء الجنوبي من بلاد مصر، وهي جيل من السودان واحدها نوبيّ، وبلاد النوبة من ذلك الجيل (المعجم الوسيط ص ٩٦١).

النوبيون: أهل النوبة، قبائل تسكن منطقة تمتد علىٰ ضفتي نهر النيل أقصىٰ شمال السودان وأقصىٰ جنوب مصر.

وينظر: الموسوعة الحرة، نقلًا عن تاريخ بلاد النوبة.

واللغة النوبية: هي لغة نيلية صحراوية تنتمي إلىٰ عائلة اللغات الأفريقية الآسيوية واللغات البربرية التي يتحدثها أهل المغرب وسيوة في مصر ويتحدثها سكان جنوب مصر ومناطق شمال وغرب (شمال دارفور جبال الميدوب) السودان القريبة من مصر، وكان معظم الناطقين بها يسكنون في حوض وادي النيل والممتد من جنوب مصر إلىٰ شمال السودان. وعدد الناطقين بها حوالي (١١) مليون نسمة. موزعين بين السودان =

المعتزلي التي هي من رواية الأوزاعي: عن عبد الرحمن بن حرملة عن ابن المسيب فإنها مفسرة ومبينة لرواية ابن كثير عن ابن المسيب أن لقمان كان من (سودان مصر)، وقوله: ثلاثة من (السودان): بلال، ومهجع مولىٰ عمر، ثم أعقبها ولقمان الحكيم كان أسود (نوبيًّا).

وبذلك يمكن الجمع بين قولي ابن المسيب -رحمه الله تعالىٰ: بأنه يعني بسودان مصر (النوبة)، والله أعلىٰ وأعلم وأَجَلُّ.

بما سبق بيانه من أقوال في موطنه يجتمع لدينا عدة روايات تنسبه لأربعة مواطن، وهي:

١- الحبشة.

٢- النوبة.

٣- سودان مصر.

٤- السودان [(١)].

=ومصر، بين القرن الثامن والقرن الخامس عشر الميلادي، كان النوبيون وكذا الأقباط يكتبون لغتهم بالأبجدية اليونانية القديمة وقام النوبيون بإضافة حروف نوبية خالصة لما استعصىٰ رسمه من حروف منطوقة بالنوبية ولم يجدوا المقابل لها في اليونانية.

وينظر:- اللغة النوبية كيف نكتبها؟، محمد مختار خليل كبارة، مركز الدراسات النوبية والتوثيق، القاهرة، ١٩٩٧م.

اقرأ باللغة النوبية (Nobîn nog gery)، محمد متولي بدر. معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية، جامعة الخرطوم.

(١) ويُقال: أن بلاد السودان في كلام القدماء يراد به بلاد جنوب الصحراء الكبرىٰ لا دولة=

ولقد تعددت الروايات الواردة في ذكر موطنه، وأنه من النوبة، وأنه من (سودان مصر)، وأنه كان (حبشيًّا) وعليه الأكثرون، وأنه من (السودان)، فتعدد هذه الروايات لا إشكال فيه أيضًا، فإن المتأمل في صفات لقمان الخِلقية يجد أنها متناسقة ومتطابقة مع الصفات الخِلقية لسكان هذه البقاع المتجاورة والمتلاصقة من الشمال الشرقي للقارة الإفريقية، والتي تجمع أقصىٰ شمال السودان، وهي منطقة (وادي حلفا) وما جاورها، وأقصىٰ جنوب مصر وهي منطقة (النوبة)، ولعله كان له تنقل بين هذه البقاع، والتي تجمعها طبيعة جغرافية وسكانية واحدة، من جهة اللغة والعادات الاجتماعية والأعراف والنشاط السكاني، والروايات التي تذكر أنه من أيلة مع قلتها وندرتها لا تقاس بنسبته إليها مع نسبته إلىٰ القارة الإفريقية، ولعل عمره الطويل كان له تأثير في انتقاله من مكان إلىٰ مكان ومن مهنة إلىٰ مهنة، والله أعلىٰ وأعلم.

مهنته:

– **قال الألوسي** (١٢٧٠هـ): «اختلف فيما كان يعانيه من الأشغال، فقال خالد بن الربيع: كان (نجارًا) بالراء، وفي معاني الزجاج: كان (نجادًا) بالدال، وهي علىٰ وزن كتان، كذا هو بخط جماعة من الأئمّة، وهو: من يعالج الفرش والوسائد ويخيطها، وأخرج ابن أبي شيبة، وأحمد في الزهد، وابن المنذر، عن ابن المسيب أنه كان (خياطًا)، وهو أعلم من النجاد»[(١)].

= السودان التي اختصت بهذا الاسم دون غيرها، وإنما خصها بهذا الاسم الإنجليز منذ أقل من (١٢٠) سنة فقط، والله أعلم.

(١) تفسير الألوسي (٢١/ ٨٣).

– **وقال البغوي** (ت: ٥١٦ هـ): «وقال سعيد بن المسيب: كان (خياطًا)، وقيل: كان راعي غنم، فروي أنه لقيه رجل وهو يتكلم بالحكمة، ألست فلانًا الراعي؟ فبم بلغت ما بلغت؟ قال: بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وترك ما لا يعنيني»[(١)].

– **وقال القرطبي** (ت: ٦٧١هـ): «كان (يحتطب) لمولاه حزمة حطب، وقال لرجل ينظر إليه إن كنت تراني غليظ الشفتين فإنه يخرج من بينهما كلام رقيق، وإن كنت تراني أسود فقلبي أبيض»[(٢)].

– **وقال ابن الجوزي** (ت: ٥٩٧هـ): «وَفِي صِنَاعَتِهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ كَانَ (خَيَّاطًا)، قَالَهُ: سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ.

وَالثَّانِي: (رَاعِيًا)، قَالَهُ: ابْنُ زَيْدٍ.

وَالثَّالِثُ: (نَجَّارًا)، قَالَهُ: خَالِدٌ الرَّبْعِيُّ»[(٣)].

– **وقال ابن كثير** (ت: ٧٧٤هـ): «أنه كان (قاضيًا). في زمن داود عليه السلام»[(٤)].

– **وقال الطبري** (ت: ٣١٠هـ): «وقال مجاهد: إنه كان (قاضيًا) علىٰ بني إسرائيل»[(٥)].

---

(١) تفسير البغوي (٢/ ٢١٥).

(٢) تفسير القرطبي (١٤/ ٢١٥).

(٣) ابن الجوزي (٦/ ٣١٨).

(٤) ابن كثير البداية والنهاية (١٢٣/ ٢).

(٥) تفسير الطبري (١٨/ ٦٧)، وكذلك فتح القدير (١/ ١١٤٢)، وينظر: مسند أحمد (٣/ ٢٧٠).

ومما سبق من الروايات يتبين أنه: عَمِلَ وامتهن مهنًا كثيرة ومتعددة، ومختلفة وهي:

١) نجارًا.

٢) نجادًا.

٣) خياطًا.

٤) راعيًا للغنم.

٥) حطابًا لمولاه قبل أن يُعتَق من الرق.

٦) قاضيًا علىٰ بني إسرائيل.

ولا تعارض في أنه امتهن كل هذه الأشغال والمهن، فبعضها متقارب ويمكن الجمع بينها كالنجاد والخياط، وكذلك يمكن الجمع بين مهنتي الرعي وجمع الحطب، وقد يكون تنقل بين هذه الحرف وتلك المهن، من حرفة إلىٰ حرفة ومن مهنة إلىٰ مهنة، لم لا وقد عُمِّر ألف سنة، فما الذي يمنع من تنقله بين هذه الأشغال وتلك المهن والحرف في هذا العمر الطويل والأمد المديد البعيد، والذي يندر مع طوله وتنقله من مكان إلىٰ آخر- الثبات علىٰ مهنة أو صنعة أو حرفة واحدة، ولربماُ ختم له بالاشتغال بالقضاء بعد أن امتن الله عليه وآتاه الحكمة وظهرت عليه آثارها، والله أعلىٰ وأعلم بالصواب.

أبين أوصافه (صفاته الخِلقية والخُلقية):

صفاته الخِلقية:

أما عن صفاته الخِلقية فقد وردت أقوال متعددة متقاربة، وروايات متشابهة، وردت في جمع من المصادر، **ومن أهمها ما يلي:**

– **قال الطبري** (ت: ٣١٠هـ): «حدثني نصر بن عبد الرحمن وابن حميد قالا: حدثنا حكام عن سعيد الزبيدي عن مجاهد قال: كان لقمان عبدًا حبشيًّا غليظ الشفتين، مصفح القدمين قاضيًا علىٰ بني إسرائيل»[(١)].

– **وقال ابن كثير** (ت: ٧٧٤هـ): «قال يحيىٰ بن سعيد الأنصاري، عن سعيد ابن المسيب قال: كان لقمان من سودان مصر، ذا مشافر»[(٢)].

– **وقال الزَّمَخْشَرِيُّ المعتزلي** (ت: ٥٣٨هـ): «قال الأوزاعي: حدثني عبد الرحمن بن حرملة قال: جاء رجل أسود إلىٰ سعيد بن المسيب يسأله فقال له سعيد: لا تحزن من أجل أنك أسود فإنه كان من أخير الناس ثلاثة من السودان: بلال، ومهجع مولىٰ عمر، ولقمان الحكيم كان أسود نوبيًّا ذا مشافر»[(٣)].

– **وقال ابن كثير** (ت: ٧٧٤هـ): «أخرج ابن أبي حاتم عن عبد الله بن الزبير قال: قلت لجابر بن عبد الله ما انتهىٰ إليكم من شأن لقمان؟ قال: كان قصيرًا أفطس من النوبة»[(٤)].

– **وقال أبو حيان** (ت: ٧٤٥هـ): «قال ابن عباس، وابن المسيب، ومجاهد: كان نوبيًّا مشقق الرجلين ذا مشافر، وقال الفراء وغيره: كان حبشيًّا مجدوع

---

(١) تفسير الطبري (١٨/ ٦٧).

(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ٤٤٣).

(٣) الزمخشري الكشاف (٣/ ٢١١) وينظر: القرطبي الجامع لأحكام القرآن (١٤/ ٦٠)، وابن كثير: البداية والنهاية (٢/ ١٢٤).

(٤) تفسير ابن كثير (٣/ ٤٤٣).

شبكة الألوكة www.alukah.net

الأنف ذا مشفر»[١].

– **وقالَ أبو جعفرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ** (ت: ٣١٠هـ): «وقال مجاهد: كان عبدًا أسود عظيم الشفتين ومشقق القدمين»[٢].

– **وقال ابن الجوزي**: «فَأَمَّا صِفَتُهُ: فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا.

– **وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّب**: كَانَ لُقْمَانُ أَسْوَدَ مَنْ سُودَانِ مِصْر.

– **وَقَالَ مُجَاهِد**: كَانَ غَلِيظَ الشَّفَتَيْنِ مشَقَّقَ الْقَدَمَيْنِ، وَكَانَ قَاضِيًا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ»[٣].

– **وقال السيوطي** (ت: ٩١١هـ): «وأخرج ابن أبي شيبة، وأحمد في «الزهد»، وابن أبي الدنيا في كتاب «المملوكين»، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، عن ابن عباس قال: كان لقمان عبدًا حبشيًّا نجارًا»[٤].

– **وقال القرطبي** (ت: ٦٧١هـ): «وقال خالد الربعي: كان لقمان عبدًا حبشيًّا نجارًا».

ومما سبق ذكره من الروايات السابقة يتضح ويتبين لنا أنَّ من أهم وأبين وأظهر ما وُصِفَ به لقمان الحكيم عليه السلام من الصفات الخِلقية، **أنه**:

١- عبد حبشي أسود.

---

(١) البحر المحيط (٧/ ١٨٦).

(٢) جامع البيان (١٨/ ٥٤٥-٥٤٩)، وكذلك البغوي (٦/ ٢٨٧).

(٣) ابن الجوزي ٦/ ٣١٨).

(٤) السيوطي (١١/ ٦٢٥).

٢- قصير القامة.

٣- أفطس ومجدوع الأنف.

٤- غليظ وعظيم الشفتين.

٥- وقد وصف بأنه ذو مشافر وأنه ذو مشفر.

٦- وأنه مصفح ومشقق القدمين.

ولا يُشَكُّ في صحة نسب تلك الصفات الخِلقية إلىٰ لقمان مجتمعة، ومما يؤكد ذلك، أنها متناسقة ومتقاربة ومتجانسة، بل أغلبها وأعمها متطابق تمامًا كما هو الحال بين رواية الزَّمَخْشَرِيُّ المعتزلي مع إحدىٰ روايتي ابن كثير، وليس ثَمَّ مانع من اجتماعها في إنسان يمكن وصفه بتلك الصفات الخِلقية مجتمعة.

ومما يزيد الأمر تأكيدًا، الاتفاق علىٰ تلك الصفات الخِلقية، مع اختلاف مصادرها وتنوعها وتباعدها زمانيًّا، والله ولي التوفيق، وهو سبحانه أعلم بالصواب.

ولا شك أن المعني هو الصفات (الخُلُقية) التي بها علو شأن المؤمن وسموه ورقيه لأعالي درجات الكمال البشري، وبها عزه وكرامته عند خالقه ومولاه، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات:١٣]، والتي حبا الله لقمان أحسنها وأكملها وأشملها وأطيبها وأنماها وأزكاها وأعلاها. وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله لا ينظر إلىٰ أجسامكم ولا إلىٰ صوركم، ولكن ينظر إلىٰ قلوبكم وأعمالكم**»[(١)].

(١) رواه مسلم (٢٥٦٤).

صفاته الخُلقية:

وأما عن أهم صفاته الخُلُقية فإنه: كان عبدًا صالحًا، ومربيًّا حكيمًا، جليل القدر، عظيم النفع، ومن أظهر ما يدل علىٰ ذلك ما وهبه الله وحباه من محاسن الصفات، وما أجراه علىٰ لسانه وما أنطقه به من الحكمة، وما تكلم به من المواعظ الجليلة في تربية ابنه علىٰ منهج متكامل الأركان تام البنيان، شامل لخيري المعاش والمعاد، شامل لبناء المسلم بناءً صحيحًا، عقديًّا وإيمانيًّا وأخلاقيًّا واجتماعيًّا وتربويًّا.

ولعظم قدر تلك الوصايا التربوية والأبوية الجليلة، خلدها المولىٰ جل في علاه وأصبحت مُسطرة في كتابه المجيد، وأكرم قائلها بإعلاء ذكره في العالمين وشرفه بالذكر في كتابه العزيز بورود سورة في خاتم كتبه علىٰ خاتم رسله، ضمن شريعته الغراء الخاتمة، يذكر فيها وتحمل اسمه، لتُصبِح مواعظه الحكيمة والجليلة والبليغة نبراسًا يضيء الطريق للأجيال المؤمنة، ويؤصل لهم معالم الهدىٰ وسبل الرشاد، ويوضح لهم الطريق المستقيم، والسبيل القويم الموصل لرضوان الله في الدنيا، وجنته يوم التناد، إنها سورة كريمة تحمل اسمه، وتتلىٰ إلىٰ أن يرث الله الأرض ومن عليها، يتلوها أهل الإيمان زرافات، ووحدانًا، يتلونها في صلواتهم وهم في محاريبهم وقوفًا بين يدي ربهم، يتلونها في خلواتهم وجلواتهم، نعم، لقد خلد الله تعالىٰ فيها فصوص حكمه البليغة، ومنهجه الأبوي التربوي الأصيل، والذي يُعدُّ منهاجًا تربويًّا متكاملًا شاملًا لكل جوانب العملية التربوية، التي تبين واجب المربي، وتوضح بجلاء تام الأهداف التربوية التي يسعىٰ الأب الشفيق لغرسها في نفس فلذة كبده وثمرة فؤاده، والأسلوب التربوي

التعليمي بالحكمة والموعظة الحسنة، مع روعة البيان، وتناسق العبارات والألفاظ، مراعيًا التدرج فيها ببيان وتقديم الأهم فالمهم، كل ذلك بالخطاب الحسن، والتحبب إليه بالأسلوب الجميل (يا بني) وتكراره بين الموعظة والأخرىٰ، لكسر الحواجز النفسية وتهيئتها لتلقي الموعظة وقبولها، ولتجديد عقد وشيجة المحبة، ولبيان أن الدافع لتلك المواعظ هو واجب الأبوة، المصحوب والمقرون بالشفقة، التي تزينها أَجَلُّ معاني الحب والحنو والعطف، وما يحمله الوالد لولده من حب الخير له، والحرص علىٰ إيصال معاني الكمال إليه بمنهجه التربوي الكامل والشامل المؤدي لأسباب الرقي في مدارج تحقيق أعلىٰ مراتب العبودية، الموصل إلىٰ رضوان رب العالمين وإلىٰ سعادة الدارين.

ولقد اكتفىٰ الباحث بالثابت من صفات لقمان وهي ما آتاه الله من (الحكمة)، وتعرض لأسلوبه التربوي في موعظته لابنه، الدال علىٰ حكمته ورجاحة عقله وسعة علمه ومكنون فهمه وعلو همته وأمانته وصدقه وشفقته في نصحه وغير ذلك مما يدخل ضمنًا ويستنبط إدراكًا وفهمًا من صفاته وكريم أخلاقه المستوحاة من فحوىٰ خطابه ونصحه ووعظه لولده، مكتفيًا بذلك عن كثير مما لم يثبت من الصفات المنسوبة إليه، وكذلك ما سبق ذكره من نسبه وموطنه ومهنته وصفاته الخِلقية، وكونه حرًّا أو عبدًا، كل ذلك لم يثبت ثبوتًا قطعيًّا بل أكثره وأغلبه من أخبار بني إسرائيل، وإن كانت الدراسة تعرضت له بشيء من البيان، ولا طائلة كبيرة من وراء ذكره، إذ لو كان ثَمَّ نفع أو فائدة من ذكره، لبينه الله أوضح بيان كما بين موعظته وجلاها للناظرين وجعلها باقية نافعة للمربين والدعاة وسائر الهداة المصلحين.

وفي نحو ذلك يقول أبو حيان: «وَهَذَا الِاضْطِرَابُ فِي كَوْنِهِ حُرًّا أَوْ عَبْدًا، وَفِي جِنْسِهِ، وَفِيمَا كَانَ يُعَانِيهِ، يُوجِبُ أَنْ لَا يُكْتَبَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، وَلَا يُنْقَلَ، لَكِنِ الْمُفَسِّرُونَ مُولَعُونَ بِنَقْلِ الْمُضْطَرِبَاتِ حَشْوًا وَتَكْثِيرًا، وَالصَّوَابُ تَرْكُه»[(١)].

وموقف أهل السنة من رواية الإسرائيليات معروف ومشتهر علىٰ ألسنة العلماء ومبسوط في كتبهم وأكتفي بقول الشنقيطي:

«ومن المعلوم أن ما يروىٰ عن بني إسرائيل من الأخبار المعروفة بالإسرائيليات له ثلاث حالات في واحدة منها يجب تصديقه وهي ما إذا دل الكتاب أو السنة الثابتة علىٰ صدقه، وفي واحدة يجب تكذيبه وهي إذا ما دل القرآن والسنة علىٰ كذبه، وفي الثالثة لا يجوز التكذيب ولا التصديق ... وهي ما إذا لم يثبت في كتابٍ ولا سنَّة صدقه ولا كذبه»[(٢)].

وهو ما يعبر عنه العلماء بتقسيم الإسرائيليات إلىٰ ثلاثة أقسام:

الأول: موافق لشريعتنا.

الثاني: مخالف لشريعتنا.

الثالث: مسكوت عنه.

الأول: ما جاء موافقًا لشريعتنا:

فأما «ما جاء موافقا لما في شرعنا، فهذا تجوز روايته، وعليه تُحمل الآيات الدالة علىٰ إباحة الرجوع إلىٰ أهل الكتاب، وعليه أيضا يُحمل قوله عليه الصلاة

(١) أبو حيان (٧/ ١٨٦).

(٢) أضواء البيان (٤/ ٢٠٣، ٢٠٤).

شبكة الألوكة www.alukah.net

والسلام: «**حدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج**»[١] إذ المعنىٰ: حدِّثوا عنهم بما تعلمون صدقه»[٢].

وفي معنىٰ حديث عبد الله بن عمرو سالف الذكر يقول العظيم آبادي:

قال الخطابي: «ليس معناه إباحة الكذب في أخبار بني إسرائيل ورفع الحرج عمن نقل عنهم الكذب، لكن معناه الرخصة في الحديث عنهم علىٰ معنىٰ البلاغ؛ وإن لم يتحقق صحة ذلك بنقل الإسناد؛ وذلك لأنه أمر قد تعذر في أخبارهم؛ لبعد المسافة وطول المدة ووقوع الفترة بين زماني النبوة. وفيه دليل علىٰ أن الحديث لا يجوز عن النبي ﷺ إلا بنقل الإسناد والتثبت فيه»[٣].اهـ.

الثاني: ما جاء مخالفًا لشريعتنا:

وأما «ما جاء مخالِفًا لما في شرعنا، أو كان لا يُصدِّقه العقل، فلا تجوز روايته؛ لأن إباحة الله للرجوع إلىٰ أهل الكتاب، وإباحة الرسول ﷺ للحديث عنهم، لا تتناول ما كان كذبًا، إذ لا يعقل أن يبيح الله ولا رسوله ﷺ رواية المكذوب أبدًا»[٤].

– **قال الحافظ ابن كثير** رحمه الله: «وما شهد له شرعنا منها بالبطلان فذاك مردود

---

(١) صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب أحاديث الأنبياء: باب ما ذكر عن بني إسرائيل (٦/ ٥٧٢)، برقم (٣٤٦١) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

(٢) الإسرائيليات والموضوعات في التفسير والحديث – د. محمد حسين الذهبي، (ص٤٩).

(٣) العظيم آبادي، عون المعبود (٦/ ٤٨٨) طبعة دار الحديث/ القاهرة.

(٤) الإسرائيليات والموضوعات في التفسير والحديث – د/ محمد حسين الذهبي، (ص٤٩).

لا يجوز حكايته، إلا علىٰ سبيل الإنكار والإبطال»[١].

الثالث: ما جاء مسكوتًا عنه في شرعنا:

وأما «ما سكت عنه شرعنا، ولم يكن فيه ما يشهد لصدقه ولا لكذبه، وكان محتملًا، فحكمه أن نتوقف في قبوله فلا نصدقه ولا نكذبه»، وعلىٰ هذا يحمل قول النبي ﷺ: «**لا تُصدِّقوا أهل الكتاب ولا تُكذِّبوهم**»[٢]، أما روايته فجائزة علىٰ أنها مجرد حكاية لما عندهم، لأنها تدخل في عموم الإباحة المفهومة من قوله عليه الصلاة والسلام: «**حدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج**»[٣]،[٤].

قال الحافظ ابن كثير: هذا «محمول علىٰ الإسرائيليات المسكوت عنها عندنا، فليس عندنا ما يُصدِّقها ولا ما يُكذِّبها، فيجوز روايتها للاعتبار»[٥]،[٦].

يقول الحافظ ابن حجر: «لا حرج ؛ أي: لا ضيق عليكم في الحديث عنهم ؛ لأنه كان قد تقدم منه ﷺ الزجر عن الأخذ عنهم والنظر في كتبهم، ثم حصل التوسع في ذلك، وكأن النهي وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية والقواعد

---

(١) ابن كثير (١/ ٧) البداية والنهاية.

(٢) البخاري، كتاب تفسير القرآن، سورة البقرة، باب: قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا (٤/ ٤٢١٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب أحاديث الأنبياء: باب ما ذكر عن بني إسرائيل (٦/ ٥٧٢) برقم: ٣٤٦١) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

(٤) الإسرائيليات الذهبي، (ص٤٩).

(٥) البداية والنهاية لابن كثير (١/ ٦-٧).

(٦) وينظر: رمضان الغنام، مقال بعنوان: (الإسرائيليات والمسألة العقدية) موقع طريق الإسلام، بتارخ٣٢٣/ ١/ ١٤٣٦هـ.

الدينية خشية الفتنة، ثم لما زال المحذور وقع الإذن في ذلك لما في سماع الأخبار التي كانت في زمانهم من الاعتبار....[١].

(١) فتح الباري (٦/٥٧٥) طبعة دار الريان، الطبعة: الأولىٰ. ورقم الحديث (٣٤٦١) بترقيم الفتح.

المطلب الثاني
التحقيق في أمر نبوته إثباتًا ونفيًا

وهل كان لقمان نبيًّا أو عبدًا حكيمًا لم تثبت له نبوّة؟ علىٰ قولين:

القول الأول: أن لقمان كان عبدًا حكيمًا ولم يكن نبيًّا

– **قال ابن كثير** (ت: ٧٧٤هـ): «اختلف السلف في لقمان عليه السلام: هل كان نبيًّا، أو عبدًا صالحًا من غير نبوة؟ علىٰ قولين، الأكثرون علىٰ الثاني».

ثم قال: «ولهذا كان جمهور السلف علىٰ أنه لم يكن نبيًّا»(١).

– **وقال البيضاوي** (ت: ٦٨٥ هـ): «والجمهورُ علىٰ أنَّه حكيمٌ ولم يكن نبيًّا»(٢).

– **وقال البغوي** (ت: ٥١٦هـ): «قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ [لقمان: ١٢] يعني: العقل والعلم والعمل به والإصابة في الأمور».

– **واتفق العلماء** علىٰ أنه كان حكيمًا، ولم يكن نبيًّا، إلا عكرمة فإنه قال: كان

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٣٣٤).

(٢) البيضاوي (٤/ ٢١٤)، وكذلك النسفي (٢/ ٧١٤)، وكذلك القسطلاني (إرشاد الساري في شرح أحاديث البخاري) (٧/ ٢٨٨)، وكذلك أبوالسعود (٧/ ٧١).

لقمان نبيًّا. وتفرد بهذا القول[١].

- **وقال الزَّمَخْشَرِيُّ المعتزلي** (ت: ٥٣٨هـ): «وأكثر الأقاويل أنه كان حكيمًا ولم يكن نبيًّا، ونُقِلَ عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: لقمان لم يكن نبيًّا ولا ملكًا ولكن كان راعيًا أسود، فرزقه الله العتق، ورضي قوله ووصيته، فقص أمره في القرآن لتمسكوا بوصيته»[٢].

- **وقالَ أبو جعفرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ** (ت: ٣١٠هـ): «القول في تأويل قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ [لقمان:١٢] يقول تعالىٰ ذكره: ولقد آتينا لقمان الفقه في الدّين، والعقل، والإصابة في القول.

وبنحو الّذي قلنا في ذلك قال أهل التّأويل.

بيان ممن قال بذلك:

حدّثني محمّد بن عمرٍو، قال: حدّثنا أبو عاصمٍ، قال حدّثنا عيسىٰ، وحدّثني الحارث، قال: حدّثنا الحسن، قال: حدّثنا ورقاء، جميعًا، عن ابن أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ [لقمان:١٢] قال: الفقه والعقل والإصابة في القول من غير نبوّةٍ»[٣].

- حدّثنا بشر، قال: حدّثنا يزيد، قال: حدّثنا سعيدٌ، عن قتادة، قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ [لقمان:١٢]: أي: الفقه في الإسلام. قال قتادة: ولم يكن نبيًّا، ولم يوح إليه.

---

(١) تفسير البغوي (٦/ ٢٨٧).

(٢) الزمخشري (٥/ ١١).

(٣) وبمثله قال الهمذاني بسنده عن مجاهد: وينظر: أيضًا تفسير مجاهد (٥٠٤).

شبكة الألوكة www.alukah.net

- حدّثني يعقوب بن إبراهيم، قال: حدّثنا هشيمٌ، قال: أخبرنا يونس، عن مجاهدٍ، في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ [لقمان:١٢] قال: الحكمة: الصّواب.

- حدّثنا ابن المثنّى، حدّثنا محمّد بن جعفرٍ، قال: حدّثنا شعبة، عن الحكم، عن مجاهدٍ، أنّه قال: كان لقمان رجلًا صالحًا، ولم يكن نبيًّا.

- حدّثنا ابن وكيعٍ، قال: حدّثنا أبي، عن سفيان، عن رجلٍ، عن مجاهدٍ، في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ [لقمان:١٢] قال: القرآن(١).

- قال: حدّثنا أبي، عن سفيان، عن ابن أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: الحكمة: الأمانة(٢).

- **وقال البقاعي**: «قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ [لقمان:١٢] ولقد آتينا بما لنا من العظمة والحكمة -لقمان- وهو عبد من عبيدنا -الحكمة- وهو العلم المؤيد بالعمل، والعمل المحكم بالعلم»(٣).

- **وقال الفخر الرازي** (ت: ٦٠٦هـ): «وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ [لقمان:١٢]:

الحكمة: عِبَارَةٌ عَنْ تَوْفِيقِ الْعَمَلِ بِالْعِلْمِ، فَكُلُّ مَنْ أُوتِيَ تَوْفِيقَ الْعَمَلِ بِالْعِلْمِ فَقَدْ أُوتِيَ الْحِكْمَةَ»(٤).

---

(١) وتعريف مجاهد للحكمة بأنها القرآن لا يعني ذلك أن لقمان قد أُتِيَ القرآن، ولكن نقل ابن جرير تعريف مجاهد للحكمة، يعني به تعريف مجاهد لها. الباحث.

(٢) جامع البيان (١٨/ ٥٤٥-٥٤٩).

(٣) نظم الدرر (١٥/ ١٥٦).

(٤) التفسير الكبير (الفخر الرازي) (ص ١٢٨).

شبكة الألوكة www.alukah.net

– **وقال محمودُ بنُ أحمدَ بنِ موسىٰ العَيْنِيُّ** (ت: ٨٥٥هـ): «وقال سعيد بن المسيب: كان من سودان مصر ذا مشافر، أعطاه الله الحكمة ومنعه النّبوّة»[(١)].

– **وقال ابن قتيبة**[(٢)] (ت: ٢٧٦هـ): «لم يكن نبيًّا في قول أكثر النّاس وكان رجلًا صالحًا»[(٣)].

– **وقال الشوكاني** (ت: ١٢٥٠هـ): «وَاخْتَلَفُوا أَيْضًا هُوَ نَبِيٌّ أَمْ رَجُلٌ صَالِحٌ؟ فَذَهَبَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَىٰ أَنَّهُ لَيْسَ بِنَبِيٍّ»[(٤)].

– **وقال ابن الجوزي** (ت: ٥٩٧هـ): «قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ [لقمان:١٢] **فِيهَا قَوْلَانِ:**

أَحَدُهُمَا: الْفَهْمُ وَالْعَقْلُ، قَالَهُ الْأَكْثَرُونَ.

وَالثَّانِي: النُّبُوَّةُ. وَقَدِ اخْتُلِفَ فِي نُبُوَّتِهِ عَلَىٰ قَوْلَيْنِ.

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ كَانَ حَكِيمًا وَلَمْ يَكُنْ نَبِيًّا، قَالَهُ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَمُجَاهِدٌ، وَقَتَادَةُ.

---

(١) عمدة القاري (١٩/ ١١١).

(٢) ابن قتيبة: (ت:٢٧٦هـ) – العلامة الكبير، ذو الفنون أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، وقيل: المروزي، أديب فقيه محدث مؤرخ عربي. صاحب التصانيف، له العديد من المصنفات أشهرها عيون الأخبار، وأدب الكاتب وغيرها. نزل بغداد، وصنف وجمع، وبعد صيته، قال أبو بكر الخطيب: كان ثقة ديِّنًا فاضلًا.
سير أعلام النبلاء. بتصرف (٣/ ٢٩٧-٢٩٨).

(٣) عمدة القاري (١٩/ ١١١).

(٤) فتح القدير (١/ ١١٤٢).

وَالثَّانِي: أَنَّهُ كَانَ نَبِيًّا، قَالَهُ الشَّعْبِيُّ، وَعِكْرِمَةُ، وَالسُّدِّيُّ. هَكَذَا حَكَاهُ عَنْهُمُ الْوَاحِدِيُّ، وَلَا يُعْرَفُ، إِلَّا أَنَّ هَذَا مِمَّا تَفَرَّدَ بِهِ عِكْرِمَةُ، وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَصَحُّ»[(١)].

– **وقال ابن سعدي** (ت: ١٣٧٦هـ): «وَاخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ، هَلْ كَانَ لُقْمَانُ نَبِيًّا، أَوْ عَبْدًا صَالِحًا؟ وَاللهُ تَعَالَىٰ لَمْ يَذْكُرْ عَنْهُ إِلَّا أَنَّهُ آتَاهُ الْحِكْمَةَ»[(٢)].

– **وقال القرطبي** (ت: ٦٧١هـ): «وقال سعيد بن المسيب: أعطاه الله تعالىٰ الحكمة ومنعه النبوة؛ وعلىٰ هذا جمهور أهل التأويل أنه كان وليًّا ولم يكن نبيًّا. وقال بنبوته عكرمة والشعبي؛ وعلىٰ هذا تكون الحكمة النبوة.

والصواب أنه كان رجلًا حكيمًا بحكمة الله -تعالىٰ- وهي الصواب في المعتقدات والفقه في الدين والعقل»[(٣)].

– **وقال القاسمي** (ت: ١٣٣٢هـ): «علىٰ قول الجمهور: أنه حكيم»، و«علىٰ قول: عكرمة أنه نبي»[(٤)].

– **وقال أبو حيان** (ت: ٧٤٥هـ): «والأكثرون علىٰ أنه لم يكن نبيًّا»[(٥)].

– **وقال الطاهر بن عاشور** (ت: ١٣٩٣هـ): «وَقَدِ اخْتَلَفَ السَّلَفُ فِي أَنَّ لُقْمَانَ الْمَذْكُورَ فِي الْقُرْآنِ كَانَ حَكِيمًا أَوْ (نَبِيئًا)[(٦)]. فَالْجُمْهُورُ قَالُوا: كَانَ حَكِيمًا

---

(١) ابن الجوزي (٦/ ٣١٨).

(٢) ابن سعدي (٦/ ١٣٥٠).

(٣) القرطبي (١٤/ ٥٦).

(٤) القاسمي (١٣/ ٤٧٩٦).

(٥) أبو حيان (٧/ ١٨٦).

(٦) نَبِيئًا، بقراءة نافع المدني، وبها يقرأ أهل المغرب العربي.

شبكة الألوكة www.alukah.net

صَالِحًا. وَيَظْهَرُ مِنَ الْآيَاتِ الْمَذْكُورَةِ فِي قِصَّتِهِ هَذِهِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُمْتَنَّ عَلَيْهِ بِوَحْيٍ وَلَا بِكَلَامِ الْمَلَائِكَةِ. وَالِاقْتِصَارُ عَلَىٰ أَنَّهُ أُوتِيَ الْحِكْمَةَ يُومِئُ إِلَىٰ أَنَّهُ أُلْهِمَ الْحِكْمَةَ وَنَطَقَ بِهَا، وَلِأَنَّهُ لَمَّا ذُكِرَ تَعْلِيمُهُ لِابْنِهِ قَالَ تَعَالَىٰ وَهُوَ يَعِظُهُ وَذَلِكَ مُؤْذِنٌ بِأَنَّهُ تَعْلِيمٌ لَا تَبْلِيغَ تَشْرِيعٍ»[(١)].

وابن عاشور وضع الأمور في نصابها، فبعد أن بَيَّنَ اختلاف السلف في نبوته وذكر رأىٰ الجمهور مرجحًا له، أتىٰ بما يثبت ويؤيد ترجيحه لرأي الجمهور بعدم نبوة لقمان، فقال: لِأَنَّهُ لَمْ يُمْتَنَّ عَلَيْهِ بِوَحْيٍ وَلَا بِكَلَامِ الْمَلَائِكَةِ، وقال: قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ يَعِظُهُ﴾ [لقمان:١٣] وَذَلِكَ مُؤْذِنٌ بِأَنَّهُ تَعْلِيمٌ لَا تَبْلِيغَ تَشْرِيعٍ، فيكون بذلك قد أتىٰ بحجة دامغة تدلل علىٰ ما ذهب إليه، والحمد لله رب العالمين.

وبعد بيان القول الأول القاضي (بنفي النبوة عن لقمان)، يجتمع لدينا روايات كثيرة وأقوال عديدة من أقوال أئمة التفسير، وقد نقلوا أقوال المفسرين من التابعين وغيرهم، ومفادها ومختصرها كالتالي:

– **قال ابن كثير**: «عبدًا صالحًا من غير نبوة»، وقال أيضًا: «لم يكن نبيًّا» (جمهور السلف).

– **وقال البيضاوي**: «ولم يكن نبيًّا» (الجمهور)، ووافقه كل من النسفي، والقسطلاني، وأبو السعود.

– **وقال البغوي**: (الحكمة): يعني: العقل.. الخ، ولم يكن نبيًّا: (واتفق العلماء) إلا عكرمة تفرد بهذا القول.

(١) الطاهر بن عاشور (٢٢/ ١٤٩).

– **وقال الزَّمَخْشَرِيُّ المعتزلي**: «عن ابن عباس رضي الله عنهما (لم يكن نبيًّا)، ولا ملكًا»، (أكثر الأقاويل).

– **وقالَ الطَّبَرِيُّ**: (الحكمة): الفقه في الدّين..الخ، ورد عن مجاهدٍ قال: رجلًا صالحًا، ولم يكن نبيًّا

و (الحكمة)، ورد عنه فيها عدة أقوال:

* الفقه في الدين الخ..من غير نبوّةٍ.
* الصواب.
* القرآن.
* الأمانة[1].

– **وعن قتادة**: (الحكمة): الفقه في الإسلام، ولم يكن نبيًّا، ولم يوح إليه.

– **وقال البقاعي**: (الحكمة): العلم المؤيد بالعمل..الخ.

– **وقال الفخر الرازي**: (الْحِكْمَةَ): تَوْفِيقُ الْعَمَلِ بِالْعِلْمِ.. الخ.

– **وقال العَيْنِيُّ**: عن ابن المسيب قال: أعطاه الله الحكمة ومنعه النّبوّة.

– **وقال ابن قتيبة**: لم يكن نبيًّا.

– **وقال الشوكاني**: ذَهَبَ (أَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ) إِلَىٰ أَنَّهُ لَيْسَ بِنَبِيٍّ.

– **وقال ابن الجوزي**: (الحكمة): الْفَهْمُ وَالْعَقْلُ، قَالَهُ: (الْأَكْثَرُونَ).

وَلَمْ يَكُنْ نَبِيًّا، **وقال ابن سعدي**: وَاللهُ تَعَالَىٰ لَمْ يَذْكُرْ عَنْهُ إِلَّا أَنَّهُ آتَاهُ الْحِكْمَةَ، وقال القرطبي (الحكمة)، الصواب في المعتقدات..الخ، وقال عن ابن المسيب:

(١) وينظر: تفسير مجاهد (٥٠٤)، وكذلك جامع البيان (١٨/ ٥٤٥-٥٤٩).

منعه النبوة، وعلىٰ هذا (جمهور أهل التأويل) أنه كان وليًّا ولم يكن نبيًّا.

– **وقال القاسمي**: «علىٰ قول الجمهور: أنه حكيم».

– **وقال أبو حيان**: لم يكن نبيًّا (الأكثرون).

– **وقال الطاهر بن عاشور** (ت: ١٣٩٣هـ): كَانَ حَكِيمًا صَالِحًا (الْجُمْهُورُ).

وقبل بيان القول الثاني وما ورد فيه من روايات، يجدر التنبيه إلىٰ أن البيان السابق من أئمة التفسير بأن لقمان أوتي الحكمة ومنع النبوة، فيه: إجماع من (الجمهور) نقله أهل التفسير، ونُقِلَ (اتفاقُ أهلِ العلمِ) علىٰ ذلك، ويكفي أنه اختيار الحبر (ابن عباس) رضي الله عنهما.

ولقد وردت ألفاظ متقاربة جدًّا ومتشابهة وشبه متطابقة ومتوافقة، نبينها مقتضبة ومختصرة جدًّا، ليتضح الإجماع ويتبين للمتأمل بصورة جلية وواضحة أكثر لا تدع للتردد أو للشك مجالًا، **علىٰ النحو التالي**:

* (**رأي الجمهور**) قال به: ابن كثير، والبيضاوي، والقرطبي، وابن عاشور، والقاسمي.

* (**أكثر الأقاويل**) قاله: الزَّمَخْشَرِيُّ المعتزلي.

* (**الأكثرون**) قاله: أبو حيان، وابن كثير، وابن الجوزي.

* (**اتفق العلماء**) قاله: البغوي.

* (**قال أهل التأويل**) قاله: الطبري.

* (**قول أكثر الناس**) قاله: ابن قتيبة.

* (**أكثر أهل العلم**) قاله: الشوكاني.

شبكة الألوكة www.alukah.net

القول الثاني: القول بنبوة لقمان:

– **قالَ أبو جعفرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ** (ت: ٣١٠هـ) -بعد أن رجح نبوة لقمان-: «وقال آخرون: كان نبيًّا».

ثم قال: «حدّثنا ابن وكيعٍ، قال: حدّثني أبي، عن إسرائيل، عن جابرٍ، عن عكرمة، قال: كان لقمان نبيًّا»(١).

– **وقال محمودُ بنُ أحمدَ بنِ موسىٰ العَيْنِيُّ** (ت: ٨٥٥هـ): «وعند الحوتي عن عكرمة: كان نبيًّا، وهو قد تفرد بهذا القول»(٢).

– **وقال الألوسي** (١٢٧٠هـ): «وقال عكرمة والشعبي: كان نبيًّا والأكثرون علىٰ أنه كان في زمن داود عليه السلام ولم يكن نبيًّا»(٣).

– **وقال ابن كثير** (ت: ٧٧٤هـ) -بعد أن ساق جملة من الآثار التي تنفي نبوة لقمان- قال مؤكدًا: «فهذه الآثار منها ما هو مصرح فيه بنفي كونه نبيًّا، ومنها ما هو مشعر بذلك؛ لأن كونه عبدًا قد مسَّه الرق ينافي كونه نبيًّا؛ لأن الرسل كانت تبعث في أحساب قومها؛ ولهذا كان جمهور السلف علىٰ أنه لم يكن نبيًّا، وإنما يُنقلُ كونه نبيًّا عن عكرمة -إن صح السند إليه- فإنه رواه ابن جرير، وابن أبي حاتم من حديث وكيع عن إسرائيل، عن جابر، عن عكرمة فقال: كان لقمان نبيًّا، وجابر هذا هو ابن يزيد الجعفي، وهو ضعيف، والله أعلم»(٤).

---

(١) جامع البيان (١٨/ ٥٤٨).

(٢) عمدة القاري (١٩/ ١١٢).

(٣) تفسير الألوسي (٢١/ ٨٢-٨٣).

(٤) تفسير ابن كثير (٦/ ٣٣٥).

– قال الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ): «حَكَىٰ الْوَاحِدِيُّ عَنْ عِكْرِمَةَ وَالسُّدِّيِّ وَالشَّعْبِيِّ أَنَّهُ كَانَ نَبِيًّا، وَقِيلَ: لَمْ يَقُلْ بِنُبُوَّتِهِ إِلَّا عِكْرِمَةُ فَقَطْ، مَعَ أَنَّ الرَّاوِيَ لِذَلِكَ عَنْهُ جَابِرٌ الْجُعْفِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ جِدًّا»[(١)].

– وقال البغوي (ت: ٥١٦هـ): «واتفق العلماء علىٰ أنه كان حكيمًا، ولم يكن نبيًّا، إلا عكرمة فإنه قال: كان لقمان نبيًّا، وتفرد بهذا القول»[(٢)].

– قال الثعلبي (ت: ٤٢٧ هـ): «واتفق العلماء علىٰ أنه كان حكيمًا ولم يكن نبيًّا إلا عكرمة فإنه قال: كان لقمان نبيًّا، وتفرد بهذا القول»[(٣)].

يوضح الباحث أن القول بنبوة لقمان مداره علىٰ قول عكرمة من رواية جابر ابن يزيد الجعفي، كما سبق بيانه، ثم يتضح أكثر ببيان الأقوال سالفة الذكر – مختصرة–، وهي خمسة أقوال، وهي شبه متوافقة ومتطابقة، علىٰ النحو التالي:

١– ابن جرير يقول: عن جابر، عن عكرمة، قال: (كان لقمان نبيًّا).

٢– وابن كثير يقول: إنما يُنقلُ (كونه نبيًّا) عن عكرمة –إن صح السند إليه–، عن جابر، وجابر هذا هو ابن يزيد الجعفي، وهو ضعيف.

٣– والعيني يقول: (عن عكرمة) كان نبيًّا، وهو قد (تفرد بهذا القول).

٤– الألوسي يقول: وقال عكرمة والشعبي: كان نبيًّا.

٥– الشوكاني يقول بعد أن نفىٰ قول السدي والشعبي: وَقِيلَ: لَمْ يَقُلْ بِنُبُوَّتِهِ

(١) فتح القدير (١/ ١١٤٢).
(٢) البغوي (٦/ ٢٨٧).
(٣) الثعلبي (١١/ ٣٧).

إِلَّا عِكْرِمَةُ فَقَطْ، مَعَ أَنَّ الرَّاوِيَ لِذَلِكَ عَنْهُ جَابِرٌ الْجُعْفِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ جِدًّا.

ليتضح لنا بذلك وبصورة واضحة جلية أمران جليلان:

الأمر الأول: أن القول بنبوة لقمان مداره علىٰ قول عكرمة من رواية جابر الجعفي.

الأمر الثاني: بيان حال جابر الجعفي وهو: (ضَعِيفٌ جِدًّا).

من هنا لزم الأمر بيان أقوال علماء الجرح والتعديل في جابر الجعفي، ليتبين لنا صحة قول أهل التفسير فيما ما سبق بيانه من ضعفه.

– أقوال علماء الجرح والتعديل في جابر بن يزيد الجعفي[(١)]:

– **قال الحافظ ابن حجر العسقلاني** (ت: ٨٥٢هـ): «جابر بن يزيد الجعفي (ضعفه الجمهور)، ووصفه الثوري والعجلي وابن سعد (بالتدليس)». اهـ.

– **وقال الحافظ أيضًا:** «وقال ابن سعد: وكان (يدلس)، وكان (ضعيفًا) في روايته»[(٢)].

---

(١) هو: جابر بن يزيد بن الحارث أبو عبد الله الجعفي الكوفي من الخامسة، مات سنة سبع وعشرين ومائة.

ينظر: ترجمته في: الطبقات الكبرىٰ (٦/ ٣٤٥)، والتاريخ الكبير (٢/ ٢١٠)، والضعفاء والمتروكين (ص ٢٨)، وضعفاء العقيلي (١/ ١٩١)، والجرح والتعديل (٢/ ٤٩٧)، والمجروحين (١/ ٢٠٨)، والكامل (٢/ ١١٣ ـ ١٢٠)، وتهذيب الكمال (١/ ٤٣٠)، وميزان الاعتدال (١/ ٣٧٩)، والكاشف (١/ ٢٨٨)، وتهذيب التهذيب (٢/ ٤٦)، وتقريب التهذيب (١٣٧).

(٢) ابن حجر، تهذيب التهذيب (٦/ ٣٧-٤٩).

شبكة الألوكة www.alukah.net

– **وقال الحافظ** (في التقريب) أيضًا: «ضعيف رافضي»[(١)].

– **وقال ابن حبان** (ت: ٣٥٤هـ): «كان (سبئيًّا) من أصحاب عبد الله بن سبأ، وكان يقول: إن عليًّا رضي الله عنه يرجع إلىٰ الدنيا».

– **وقال جرير بن عبد الحميد** (ت١٨٨ هـ): «لا أستحل أن أحدث عن جابر الجعفي، وقال: هو (كذاب) يؤمن بالرجعة».

– **وقال زائدة**: «رافضي يشتم أصحاب رسول الله ﷺ»[(٢)].

– **وقال محمد بن عثمان الذهبي** (ت: ٧٤٨هـ) في نظم (أسماء المدلسين):

خذ المدلسين يا ذا الفكر جابر الجعفي ثم الزهري[(٣)].

– **وقال محمود المقدسي في نظم (أسماء المدلسين):**

والقارئ الأعمش والزهري وابن جريج جابر الجعفي[(٤)].

– **وذكره الشيخ حماد الأنصاري** (ت: ١٤١٨هـ)، في (التدليس

---

(١) من الخامسة (ت:١٢٧هـ) وقيل: (ت:١٣٢هـ) وينظر: الحافظ ابن حجر العسقلاني، طبقات المدلسين، (ص٥٣) تحقيق الدكتور/ عاصم بن عبد الله القريوتي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، الطبعة: الأولىٰ (١٤٠٥هـ).

(٢) الضعفاء الكبير للعقيلي (١/ ١٩٦)، والمجروحين لابن حبان (١٢٠٨)، وميزان الاعتدال للذهبي (١/ ٣٧٩).

(٣) ينظر: أبو نصر عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي- طبقات الشافعية الكبرىٰ (٥/ ٢١٨).

وينظر: القريوتي -مرجع سابق- (ص٦٩).

(٤) وينظر: القريوتي -مرجع سابق- (ص٧٠).

والمدلسون)[١].

- **قال الشيخ مقبل بن هادئ الوادعي** (ت: ١٤٢٣هـ): جوابًا عن سؤال وُجِّهَ إليه: السؤال- قالوا: إن الرافضة لا يكتب عنهم ولا كرامة، فكيف بجابر الجعفي، وكان يؤمن بالرجعة؟

الجواب: جابر بن يزيد الجعفي وثقه بعضهم، وهو يعتبر رافضيًّا، وقد كذبه أبو حنيفة فقال: ما رأيت أكذب منه، وكذبه غير أبي حنيفة، فجابر بن يزيد الجعفي ومن جرئ مجراه لا يحتاج إليه، وقد ذكر الحافظ الذهبي-رحمه الله تعالئ- في «الميزان» في ترجمة أبان بن تغلب ذكر: أن الشيعي إذا كان صدوق اللسان فإنه يؤخذ عنه، وأما الرافضة -الذين يسبون أبا بكر وعمر- قال: فلا يحتاج إليهم، قال: علئ أنني لا أعرف من هذا النوع أحدًا يحتاج إليه، بل الكذب شعارهم والتقية دثارهم، أو بهذا المعنئ.

فالرافضة ليس هناك أحد منهم يُحتَاجُ إليه، حتئ قال الأعمش: ما كنا نسميهم إلا الكذابين.

وذكر نحو هذا شريك بن عبد الله النخعي، فلعل من روئ لجابر يقصد أنه يعتبر بحديثه، فعلئ كلٍّ فروايته لا تصلح في الشواهد والمتابعات[٢].

---

(١) مجلة الجامعة الإسلامية- العدد الرابع سنة (١٣٨٩هـ) (ص٤٩).

(٢) الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، المقترح في أجوبة أسئلة المصطلح، دار الآثار للنشر والتوزيع، صنعاء (طبعة ٣، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م)، إجابة عن أسئلة فضيلة الشيخ أبي الحسن المأربي مصطفئ بن إسماعيل السليماني -حفظه الله تعالئ- السؤال رقم (٤٨) (ص ٥٣).

وبعد هذا البيان الشافي الكافي، فقد تأكد وتبين جليًّا بحمد الله وتوفيقه صحة قول ابن كثير والشوكاني في تضعيف جابر بن يزيد الجعفي، فلله الحمد أولًا وآخرًا، ظاهرًا وباطنًا.

القول الراجح:

ومما يظهر جليًّا بعد النظر والتأمل في قولي الفريقين (القائلين بنبوته، والمانعين لها):

أن موطن الخلاف في نبوة لقمان إثباتًا ونفيًا، هو أن القائلين بنبوته وهم قلة، قد أولوا الحكمة بالنبوة، والقائلين بأنه: عبدٌ حكيمٌ أُوتي الحكمة ومُنِعَ النبوة وهم الأكثرون، تأولوا الحكمة بمعناها ومفهومها ومدلولها اللغوي والشرعي:

فمفهومها ومدلولها اللغوي هو: وضع الشيء في موضعه.

– **قال أبو إسماعيل الهروي** (ت: ٤٨١هـ): «الحِكْمَة: اسم لإحكام وضع الشيء في موضعه»[(١)].

– **وقال ابن القيِّم** (ت: ٧٥١هـ): «الحِكْمَة: فعل ما ينبغي، علىٰ الوجه الذي ينبغي، في الوقت الذي ينبغي»[(٢)].

ومفهومها ومدلولها الشرعي: ما تأولوه وبينوه من أقوال: بأن الحكمة هي: الفقه في الدين، والعقل، والأمانة، والقرآن، والعلم المقرون بالعمل الصالح، وغير ذلك.

---

(١) منازل السائرين (ص٧٨).

(٢) مدارج السالكين (٢/ ٤٤٩).

من هنا كان إلقاء الضوء علىٰ كلام أهل التفسير في مفهوم ومدلول الحكمة في ضوء الآية الكريمة، مع التوسع في إلقاء الضوء علىٰ رأي القائلين بنفي ومنع النبوة عن لقمان عليه السلام، من الأهمية بمكان، لأن عليه الأكثرين.

ومن المعلوم أن النبوة موهوبة وليست مكتسبة، ولذا لا تثبت النبوة لأحد بأدلة ظنية الدلالة، بل لا بد من ثبوتها بأدلة قطعية الدلالة، وذلك لعظم شأنها وجليل قدرها، وهذا في حدود البحث الضيق والاطلاع القاصر من تلك الدراسة لم يثبته أحد.

والذي يطمئن إليه القلب، وتميل إليه النفس بعد هذا البحث وذاك البيان، هو القول: بأن لقمان أوتي الحكمة، ومنع النبوة، هو القول الراجح والصحيح، وهو ما عليه جمهور السلف وأكثر أئمة التفسير، وأن القول بنبوة لقمان قول مرجوح، لم يقم عليه دليل قاطع، ولا برهان ساطع.

هذا والله الأمر من قبل ومن بعد وهو أعلىٰ وأعلم بالصواب.

وبهذا ينتهي المبحث الثالث

والحمد لله رب العالمين.

شبكة الألوكة www.alukah.net

المبحث الرابع

المنهج التربوي كما تُصوره موعظة لقمان الحكيم عليه السلام

وفيه مطالب:

المطلب الأول: الجانب العقدي.

المطلب الثاني: الجانب التعبدي.

المطلب الثالث: الجانب الأخلاقي.

المطلب الرابع: طبيعة العلاقة بين هذه الجوانب.

المطلب الأول
الجانب العقدي

ويندرج تحته مباحث عدة على نحو ما يلي:

أولاً: مفهوم العقيدة:

أ- مفهوم العقيدة لغة:

العقيدة في اللغة: من العقد؛ وهو الربط، والإبرام، والإحكام، والتوثق، والشد بقوة، والتماسك، والمراصة، والإثبات؛ ومنه اليقين والجزم. والعقد نقيض الحل، ويقال: عقده يعقده عقدًا، ومنه عقدة اليمين والنكاح.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ﴾ [المائدة:٨٩].

والعقيدة: الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده.

والعقيدة في الدين: ما يقصد به الاعتقاد دون العمل؛ كعقيدة وجود الله وبعث الرسل. والجمع: عقائد وخلاصة ما عقد الإنسان عليه قلبه جازمًا به؛ فهو عقيدة، سواء كان حقًّا، أم باطلًا[(١)].

---

(١) الوجيز في عقيدة السلف الصالح. لعبد الحميد الأثري (ص٢٩).

ب- مفهوم العقيدة اصطلاحًا:

و(العقيدة) في الاصطلاح: هي الأمور التي يجب أن يصدق بها القلب، وتطمئن إليها النفس؛ حتىٰ تكون يقينًا ثابتًا لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك.

أي: الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدىٰ معتقده، ويجب أن يكون مطابقًا للواقع، لا يقبل شكًّا ولا ظنًّا؛ فإن لم يصل العلم إلىٰ درجة اليقين الجازم لا يسمىٰ عقيدة.

وسمي عقيدة: لأن الإنسان يعقد عليه قلبه[١].

ج- تعريف العقيدة الإسلامية:

العقيدة الإسلامية: هي الإيمان الجازم بربوبية الله تعالىٰ وألوهيته وأسمائه وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وسائر ما ثبت من أمور الغيب، وأصول الدين، وما أجمع عليه السلف الصالح، والتسليم التام لله تعالىٰ في الأمر، والحكم، والطاعة، والاتباع لرسوله ﷺ.

والعقيدة الإسلامية:

إذا أطلقت فهي عقيدة أهل السنة والجماعة؛ لأنها هي الإسلام الذي ارتضاه الله دينًا لعباده، وهي عقيدة القرون الثلاثة المفضلة من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان[٢].

ولا شك أن الشرك هو أشد الظلم وأعظمه، وأكبر الكبائر، وأقبح القبائح، وأنكر المنكرات علىٰ الإطلاق كما وصفه الله تعالىٰ في وصية لقمان بقوله:

---

(١) الوجيز في عقيدة السلف -مرجع سابق- (ص٣٠).

(٢) الوجيز في عقيدة السلف -مرجع سابق- (ص٣٠).

شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [لقمان:١٣].

ثانيًا: بيان العلة من تقديم لقمان النهي عن الشرك في موعظته لولده:

وفي بدء لقمان موعظته لولده بالنهي عن الشرك قبل الأمر بالتوحيد، علل جليلة من أهمها وأعظمها وأبينها ما يلي:

العلة الأول:

أراد لقمان أن يبين لولده أولًا ثم للمربين وسائر المصلحين ثانيًا: أن التوحيد لا يسمىٰ توحيدًا ولا يتحقق إلا باجتناب الشرك أولًا، فنبذ الشرك والتخلي عنه والبراءة منه ومن أهله شرط صحة في قبول جميع الأعمال ومنها وأولها التوحيد الذي هو حق الله علىٰ جميع العبيد، كما قال سبحانه:

﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الفرقان:٢٣].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: «﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الفرقان:٢٣]، **وهذا يوم القيامة، حين يحاسب الله العباد علىٰ ما عملوه من خير وشر، فأخبر أنه لا يتحصل لهؤلاء المشركين من الأعمال -التي ظنوا أنها منجاة لهم- شيء؛ وذلك لأنها فقدت الشرط الشرعي، إما الإخلاص فيها، وإما المتابعة لشرع الله. فكل عمل لا يكون خالصًا وعلىٰ الشريعة المرضية، فهو باطل. فأعمال الكفار لا تخلو من واحد من هذين، وقد تجمعهما معًا، فتكون أبعد من القبول حينئذ؛ ولهذا قال تعالىٰ: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾** [الفرقان:٢٣]»[(١)].

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ١٠٦).

العلة الثانية:

أراد لقمان بيان وجوب تقديم التصفية علىٰ التربية والتخلية علىٰ التحلية، وهذه قاعدة عظيمة من قواعد التربية، فإذا أردنا أن نربي أبناءنا علىٰ التوحيد الخالص فلا بد أولًا من تصفية العقائد الشركية والكفرية وأمرهم بنبذها والبراءة منها ومن أهلها، ومن ثَمَّ نأمرهم بتحقيق التوحيد وإخلاص الوجه لله سبحانه، ومن أراد أن يزينهم بزينة الإيمان لا بد أولًا أن يخليهم من نواقضه ويجنبهم إياها ويبغضهم فيها ويداوم علىٰ تحذيرهم منها ويزجرهم عنها، ومن أراد أن يحليهم ويجملهم بالفضائل ومكارم الأخلاق ومحاسن الصفات وجميل الفعال فلا بد أولًا أن ينهاهم عن الرذائل ويجنبهم سيئ الفعال ورديء الأخلاق، وهذا ما فعله هذا العبد الحكيم لقمان عليه السلام مع ولده.

ولقمان هنا يوجه المربين والدعاة والمصلحين من بعده إلىٰ خطر الشرك وعظم شأن التوحيد، وأن تصحيح المعتقد مقدم علىٰ كل أمر ذي بال في العملية التربوية، سواء كان في الجانب التعبدي، أو الجانب الأخلاقي، أو الجانب الدعوي، أو الجانب الاجتماعي، أو في غير ذلك من الجوانب التربوية والإصلاحية، وأن صلاح هذه الجوانب وإرساء قواعدها التربوية في نفوس الناشئة متوقف علىٰ سلامة وصحة المعتقد المتمثل في نبذ الشرك وتحقيق التوحيد كما تبين معنا ذلك آنفًا.

ولذا كان من حكمة لقمان عليه السلام أن بدأ موعظته لابنه بالنهي عن الشرك والتحذير منه قبل الأمر ببقية الفضائل من بر الوالدين وطاعتهما في المعروف ومراقبة الله وخشيته وبقية الفضائل الواردة في موعظته، وهذه هي قاعدة التخلية

قبل التحلية، أو التصفية قبل التربية كما مر معنا وإنما تكرر ذلك الأمر لأهميته ومكانته.

قال تعالىٰ: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٥٦].

فالاستمساك بالعروة الوثقىٰ لا يتحقق إلا بالكفر بالطاغوت أولًا، وهو نبذ كل ما يعبد من دون الله تبارك وتعالىٰ والبراءة منه ومن أهله.

ثالثًا- بيان معنى الطاغوت:

قال ابن منظور: «الطاغوتُ: ما عُبِدَ من دون الله ﷻ، وكلُّ رأْسٍ في الضلالِ طاغوتٌ..»(١).

وقال الإمام ابن القيم: «والطاغوت: كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع»(٢).

وقال العلامة الفقيه شيخنا ابن عثيمين رحمه الله: «وأجمع ما قيل في تعريف الطاغوت: هو ما ذكره ابن القيم رحمه الله بأنه: ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع»(٣).

ويقول الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: «والطاغوت: عام في كل ما عبد من دون الله، فكل ما عُبد من دون الله، ورضي بالعبادة، من معبود، أو متبوع، أو

(١) لسان العرب (٨/ ٤٤٤).
(٢) إعلام الموقعين (١/ ٥٠).
(٣) القول المفيد (١/ ١٠).

شبكة الألوكة www.alukah.net

مطاع في غير طاعة الله ورسوله، فهو طاغوت»[١].

وقال ابن الجوزي: «فأما الطاغوت: فهو اسم مأخوذ من الطغيان وهو مجاوزة الحد»[٢].

وقال الألوسي: «والطاغوت: يطلق علىٰ كل باطل من معبود وغيره»[٣].

وقال الإمام المحقق سليمان بن عبد الله[٤] -رحمهما الله- في شرحه علىٰ «كتاب التوحيد»: «الطاغوت مشتق من الطغيان وهو مجاوزة الحد»[٥].اهـ.

قال الإمام عبد الله بن عبدالرحمن أبو بطين رحمه الله: اسم «الطاغوت يشمل: كل معبود من دون الله، وكل رأس في الضلالة يدعو إلىٰ الباطل ويحسنه، ويشمل أيضًا: كل ما نصبه الناس بينهم بأحكام الجاهلية المضادة لحكم الله ورسوله، ويشمل أيضًا: الكاهن والساحر وسدنة الأوثان»[٦].اهـ.

---

(١) الدرر السنية (١/ ١٦١).

(٢) زاد المسير (٢/ ١٢٥).

(٣) روح المعاني (٥/ ٥٥).

(٤) سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (١٢٠٠ هـ-١٢٣٣هـ/ ١٨١٨ م).
من آل الشيخ، فقيه سلفي من أهل نجد من حفدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.
ولد بالدرعية عام ١٢٠٠ هـ. كان بارعًا في التفسير والحديث والفقه، وشىٰ به بعض المنافقين إلىٰ إبراهيم باشا بن محمد علي بعد دخوله الدرعية واستيلائه عليها فأحضره إبراهيم، وأظهر بين يديه آلات اللهو والمنكر إغاظة له، ثم أخرجه إلىٰ المقبرة وأمر العساكر أن يطلقوا عليه الرصاص جميعًا فمزقوا جسمه -رحمه الله تعالىٰ- وكان ذلك عام (١٢٣٣ هـ/ ١٨١٨ م). وينظر: - الشاملة.

(٥) تيسير العزيز الحميد (٣٤).

(٦) مجموعة التوحيد (٥٠٠).

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال العلامة الفقيه شيخنا ابن عثيمين -رحمه الله تعالىٰ: «الطاغوت هو: كل ما خالف حكم الله تعالىٰ ورسوله ﷺ، لأن ما خالف حكم الله ورسوله ﷺ فهو طغيان واعتداء علىٰ حكم من له الحكم، وإليه يرجع الأمر كله وهو الله. قال الله تعالىٰ: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف:٥٤][(١)]**.اهـ.**

ومن خلاصة ما سلف يتبين أن الشرك بالله هو أعظم الظلم وأن الكافرين كما وسمهم الله بقوله سبحانه: ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾﴾ [البقرة:٢٥٤].

ومن هنا يتضح لدينا ويتبين لنا أن الكفر هو الظلم والكافر هو الظالم، لأن الظلم وضع الشيء في غير موضعه، والكافر وَضَعَ العبوديةَ في غير موضعها وصَرَفَها للأنداد، فالكفار يؤمنون بالجبت والطاغوت ويكفرون بالله تعالىٰ، والكافر عَبَدَ المخلوق وهجر عبادة الخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وفي ضوء ما مضىٰ يتأكد لنا أن من أهم الواجبات المتحتمات، ومن أعظم وأَجَلِّ المهمات؛ أن يعرف العبد معنىٰ الشرك وخطره وأقسامه حتىٰ يتم توحيده، ويسلم له إسلامه، ويصح إيمانه.

فإذا كان الشرك كما وُصِفَ، فإنه من الواجبات المتحتمات ومن أهم المهمات التي يتعين علىٰ المسلمين عمومًا والمربين والمصلحين والدعاة خصوصًا التعرف عليه وعلىٰ أقسامه وأضراره ومفاسده وما يترتب علىٰ الوقوع والولوج فيه والتلبس به من أحكام ومفاسد ومخاطر وسوء عاقبة في الدارين، ومن ثم توجيه الناشئة وتعليمهم مخاطره ومساوئه وما يترتب علىٰ الوقوع فيه من سوء العاقبة وسوء المصير في دار السعير، ثم تنفيرهم منه وتبغيضهم فيه،

(١) مجموع فتاوىٰ ورسائل الشيخ ابن عثيمين (١/ ٣٩).

وأمرهم وحثهم علىٰ نبذه وهجرانه وأهله والبراءة منه ومن أهله، فهذه هي التخلية والتصفية، ثم تليها التحلية والتربية علىٰ التوحيد الخالص وتوجيه الناشئة وتعليمهم العقيدة الإسلامية الصافية الخالصة الصحيحة الخالية من شوائب الشرك والبدع والمحدثات، وأمرهم بوجوب لزوم تحقيق التوحيد قولًا وعملًا، ظاهرًا وباطنًا، وصرف العبادة كلها لله تعالىٰ، ولأن العبادة لا تسمىٰ عبادة ولا تصح إلا مع التوحيد، وذلك حتىٰ يتم توحيدهم، ويسلم لهم إسلامهم، ويصح إيمانهم وانقيادهم وعبوديتهم لله الواحد القهار.

وإن العناية بتعليم عقيدة التوحيد الخالص لعموم الخلق ودعوتهم إليها ولا سيما الناشئة منهم، هو نهج النبيين والمرسلين عليهم الصلاة والسلام أجمعين، ومن بَعدهم وعلىٰ نهجهم في كل زمان سار الأئمة الأعلام من العلماء ورثة الأنبياء والسادة المصلحين الحنفاء والمربين النجباء، فكانوا يبتدرون الناس بالدعوة إلىٰ توحيد الله وإفراده سبحانه بالعبودية وترك عبادة ما سواه وإصلاح العقائد، ثم بعد ذلك يعلمونهم ويأمرونهم ببقية شرائع دين الله تعالىٰ.

رابعًا- بيان أن الدعوة إلى التوحيد هو نهج جميع النبيين والمرسلين:

ولقد بَيَّنَ الله في كتابه أن رسالة النبيين والمرسلين جميعًا هي دعوة الخلق إلىٰ توحيده وعبادته وإخلاص العمل له وحده سبحانه ونبذ عبادة ما سواه.

قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ [الأنبياء:٢٥].

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ [النحل:٣٦].

فجميع النبيين المرسلين عليهم السلام بُعِثوا بهذه المهمة العظيمة والرسالة الجليلة، من لدن نوح عليه السلام وهو أول الرسل وحتىٰ خاتمهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

قال الله تعالىٰ عن نوح عليه السلام: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف:٥٩]، وكذلك قال هود وصالح وشعيب وإبراهيم- عليهم السلام أجمعين- ومن محاسن دعوة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام في هذا المضمار، عنايتهم بعقائد أبنائهم تربيةً وتعليمًا وتوجيهًا ودعوةً:

- فهذا نوح عليه السلام أول رسل الله لأهل الأرض يهتف في فلذة كبده وثمرة فؤاده محذرًا له من الكفر وعاقبته ومن الكافرين ومغبة صحبتهم ومعيتهم:

﴿يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [هود:٤٢].

- وهذا خليل الرحمن يوصي بنيه، وكذلك من بعده ولده يعقوب عليه السلام:

قال تعالىٰ: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [البقرة:١٣٢] والخليل عليه السلام تتابعه ذريته من بعده علىٰ نهج التوحيد ونبذ الشرك، فهذه وصية يعقوب عليه السلام لبنيه وهو في إدبار من الدنيا وإقبال من الآخرة، قال تعالىٰ: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾ [البقرة:١٣٣].

- وهذا يوسف الصديق عليه السلام يعلنها مدويةً بين جنبتي السجن، مخاطبًا رفقاء السجن داعيًا إياهم إلىٰ نبذ الشرك وتحقيق التوحيد، معلنًا لهم بذلك نهجه الذي تربىٰ عليه ونهج آبائه النبيين من قبله، قال تعالىٰ: ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ

وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [يوسف: ٣٨-٤٠].

– وهذا خاتم النبيين والمرسلين عليه الصلاة والسلام يبين عظم شأن التوحيد معلنًا بذلك للبشرية قاطبة إلىٰ قيام الساعة أنه لا مساومة في أصل الدين وأساس الملة، وأن سيوف أهل الإسلام وعسكر الإيمان مأ سيلت في وجوه جحافل الشرك وعسكر الشيطان فأهريقت دماء، وقطعت أجسام وصارت أشلاءَ، وأزهقت أرواحٌ ويُتِّمَ أطفالٌ، ورُمِّلَتْ نساءٌ، إلا حماية لجناب التوحيد وتحقيقًا لعبودية الواحد الأحد، وإعلاءً ورفعة لكلمة التوحيد التي هي أساس الملة وأس الدين، فيقول ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتىٰ يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة؛ فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم إلا بحق الإسلام وحسابهم علىٰ الله**»(١).

ويوجه الأمة لحمل هذه الراية -راية التوحيد-، فيؤهل أصحابه الكرام رضي الله عنهم لحمل هذه الرسالة الخالدة -رسالة التوحيد- وتبليغها للخلق، لتقوم الأمة بهذه المهمة الجسيمة والعظيمة تأسيًا به ﷺ وبصحبه الكرام من بعده إلىٰ أن يرث الله الأرض ومن عليها.

* عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ب، أَنّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَىٰ الْيَمَنِ،

(١) البخاري (٢٥)، ومسلم (٢٢)، وهو في السلسلة الصحيحة للألباني (١/ ٧٦٦).

شبكة الألوكة www.alukah.net

قَالَ: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَادْعُهُمْ إِلَىٰ شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَىٰ فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ»(١).

ولقد اعتنىٰ النبي ﷺ بترسيخ العقيدة في نفوس الناشئة خاصة، فها هو صلوات الله عليه وسلامه يوصي ابن عباس رضي الله عنهما فيقول له: «**يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت علىٰ أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا علىٰ أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف**»(٢).

ولا شك أن في ذلك تعليمًا للأمة بأسرها ودعوة للاقتداء به والتأسي بتربيته وتعليمه ﷺ، والمعني بذلك أولًا هم العلماء والمربون من الدعاة وسائر الهداة المصلحين.

وفي عظيم فضل ومكانة نبذ الشرك وتحقيق التوحيد ما ورد في الحديث

---

(١) البخاري (٧٣٧٢)، ومسلم (١٩/ ٢٩).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٥١٦)، وأحمد (٢٨٠٢-الرسالة)، وأبو يعلىٰ (٢٥٥٦)، والطبراني (١٢٨٢٠) (١٢٩٨٩)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٤١٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٧٤)، والضياء في المختارة (٣٣٨٣) و(٣٣٨٦): من طريق قيس بن الحجاج، عن حنش الصنعاني، عن ابن عباس، قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يومًا: فذكره وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح».

شبكة الألوكة www.alukah.net

القدسي قال الله تبارك وتعالىٰ: «**يابن آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك علىٰ ما كان فيك ولا أبالي، يابن آدم، لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يابن آدم، إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة**»[(١)].

وفيما سبق من نصوص التنزيل دلالة واضحة علىٰ عظم شأن عقيدة التوحيد والعمل بها والدعوة إليها وتعليمها للناشئة وتربيتهم وتنشئتهم عليها وأنها نهج جميع النبيين المرسلين عليهم الصلاة والسلام.

ومما لاريب فيه أن البدء بتعليم العقيدة التي هي أساس الملة وأسّ الدين، وغرسها في نفوس الناشئة منذ نعومة أظفارهم من أوجب الواجبات وأهم المهمات المتحتمات كما أسلفنا، وإن تعليم باقي الواجبات يأتي تبعًا لأساس الملة وأصل الدين، كما أنه يجب تقديمها علىٰ كل الواجبات كما بدأ لقمان في موعظته وتعليمه ولده.

خامسًا- أن تربية الناشئة على عقيدة التوحيد صمام أمان لهم:

فالاهتمام بتعليم الناشئة عقيدة التوحيد الخالص وتربيتهم علىٰ هذا المعتقد وتنشئتهم عليه هو من أعظم وأَجَلِّ أسباب حفظهم من الأفكار المنحرفة والعقائد الدخيلة، وأقرب لقبولها لموافقتها لفطرة الله التي فطرهم وجبلهم وصبغهم عليها، وإذا تربىٰ الناشئة علىٰ عقيدة الفرقة الناجية والطائفة المنصورة إلىٰ قيام الساعة أهل السنة والجماعة، كان ذلك من أَجَلِّ وأعظم أسباب حفظهم من أمراض الشهوات وعلل ومزالق الشبهات ومن سبل الانحراف

(١) صحيح الترمذي للألباني (ح ٣٥٤٠)، وفي (السلسلة الصحيحة ١٢٧).

والانجراف بكل صوره، وسلموا من الآفات الشركية والبدعية والفكرية والسلوكية والأخلاقية، لأن أهل السنة والجماعة وسطٌ بين الفرق الغالية والجافية، فكما أن أهل الإسلام فيهم الوسطية بين أهل الملل والشرائع، فكذلك أهل السنة والجماعة بين الفرق والطوائف المنسوبة للإسلام كما قال سبحانه: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة:١٤٣]، أي: عدولًا خيارًا، ولا شك أن الواقع يشهد لذلك.

سادسًا - بيان أهمية واجب المربين والمعلمين والقائمين على التعليم تجاه هذا الجانب العظيم:

فعلىٰ المربين والدعاة والمصلحين والقائمين علىٰ مناهج التعليم في بلاد الإسلام فهم هذا الجانب العظيم فهمًا صحيحًا، وأن يولوه ما يستحق من العناية وما يجب عليهم تجاه الناشئة وتعليمهم عقيدة التوحيد الخالص، ووضع مناهج عقدية متلائمة مع مراحلهم العمرية تدريجيًّا منذ مراحل عمرهم الأولىٰ، وذلك في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، وهي متوافرة وبكثرة ولله الحمد، وذلك قبل أن تصل إلىٰ فطرتهم يد الردىٰ فتغير وتبدل ما جبلوا وما فطروا عليه من معالم التوحيد الخالص.

- **يقول ابن القيم** رحمه الله: «فإذا كان وقت نطقهم فليلقنوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، وليكن أول ما يقرع مسامعهم معرفة الله سبحانه وتوحيده، وأنه سبحانه فوق عرشه ينظر إليهم ويسمع كلامهم، وهو معهم أينما كانوا»[(١)].

(١) تحفة المودود (ص ٢٣١).

أول وصايا لقمان لابنه :

بعد هذا البيان يتبين لنا أن لقمان عليه السلام لما ابتدر ابنه بتصحيح المعتقد وتأسيس الملة بهدم الشرك وبيان معالم التوحيد، لم يأت ببدع من القول؛ بل وافق بحكمته التي آتاه الله نهج النبيين والمرسلين عليه الصلاة والسلام وسائر عباد الله المصلحين.

فكان في طليعة موعظته ووصاياه لابنه بأن حذره من الشرك ونهاه عنه، فالنهي عن الشرك متضمن لتحقيق التوحيد، كما أسلفنا وبينا، قال ربنا تبارك وتعالىٰ: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٥٦].

والتوحيد هو أول واجب علىٰ المكلفين، وبالتالي يكون أول واجب علىٰ المربين والدعاة والمصلحين، هو غرس عقيدة التوحيد في نفوس الناشئة وهو أول ما ابتدأ به لقمان مع ولده.

سابعًا : بيان لأول مواعظ لقمان في الجانب العقدي :

قال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان:١٣].

وفي ضوء بيان وصية لقمان السابقة نعرج علىٰ جوانب مهمة إيضاحًا لتلك الوصية العظيمة:

أولاً- بيان معنى الشرك لغة وشرعًا :

أ- معنى الشرك لغة :

قال ابن فارس: «الشين والراء والكاف أصلان، أحدهما يدلّ علىٰ مقارنة

وخلافِ انفرادٍ، والآخر يدلّ علىٰ امتداد واستقامة.

فالأول: الشركة، وهو أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد به أحدهما، يقال: شاركت فلانًا في الشيء إذا صرت شريكَه، وأشركت فلانًا إذا جعلته شريكًا لك»[(١)].

ب- معنى الشرك شرعًا:

قال ابن سعدي: «حقيقة الشرك أن يُعْبَدَ المخلوقُ كما يُعْبَدُ اللهُ، أو يعظَّم كما يعظَّم الله، أو يُصْرَفَ له نوع من خصائص الربوبية والإلهية»[(٢)].

ثانيًا- إيضاح مفهوم الشرك الأكبر وبيان حقيقته في كلام علماء الأمة:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وأصل الشرك أن تعدل بالله تعالىٰ مخلوقاته في بعض ما يستحقه وحده، فإنه لم يعدل أحد بالله شيئًا من المخلوقات في جميع الأمور، فمن عبد غيره أو توكل عليه فهو مشرك به»[(٣)].اهـ.

قال ابن القيم رحمه الله: «.. فالشرك تشبيه المخلوق بالخالق في خصائص الإلهية، فإن من خصائص الإلهية التفرد بملك الضر والنفع والعطاء والمنع، وذلك يوجب تعليق الدعاء والخوف والرجاء، والتوكل عليه وحده، فمن علق ذلك بمخلوق فقد شبهه بالخالق.. ومن خصائص الإلهية: الكمال المطلق، الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه، وذلك يوجب أن تكون العبادة من جميع الوجوه كلها

---

(١) مقاييس اللغة (٣/ ٢٦٥).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (٢/ ٤٩٩).

(٣) الاستقامة (١/ ٣٤٤).

لـه وحـده، التعظـيم والإجـلال والخـشية والـدعاء والرجـاء والإنابـة والتوكـل والاستعانة، وغاية الذل مع غاية الحب.. فمن جعل شيئًا من ذلك لغيره تعالىٰ فقد شبه ذلك الغير بمن لا شبيه له ولا ند له وذلك أقبح التشبيه وأبطله، ولشدة قبحه وتضمنه غاية الظلم أخبر سبحانه عباده أنه لا يغفره»[(١)].اهـ.

فمن سوَّىٰ بين الخالق والمخلوق فيما هو من خصائص الرب فهو مشرك.

قال ابن سعدي رحمه الله: «فإنَّ حدَّ الشرك الأكبر وتفسيره الذي يجمع أنواعه وأفراده (أن يصرِفَ العبد نوعًا أو فردًا من أفراد العبادة لغير الله) فكلُّ اعتقادٍ أو قولٍ أو عمل ثبت أنَّه مأمورٌ به من الشَّارع فصرفُه لله وحده توحيدٌ وإيمانٌ وإخلاصٌ، وصرفُه لغيره شركٌ وكفرٌ. فعليك بهذا الضَّابط للشِّرك الأكبر الَّذي لا يشذُّ عنه شيءٌ»[(٢)].اهـ.

قال الإمام الصنعاني رحمه الله: «فإفراد الله تعالىٰ بتوحيد العبادة لا يتم إلا بأن يكون الدعاء كله له والنداء في الشدائد والرخاء لا يكون إلا لله وحده، والاستعانة بالله وحده واللجوء إلىٰ الله والنذر والنحر له تعالىٰ، وجميع أنواع العبادات، ومن فعل ذلك لمخلوق حي أو ميت أو جماد أو غيره، فهذا شرك في العبادة»[(٣)].اهـ.

وقال العلامة الإمام عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين: «فمن صرف لغير الله شيئًا من أنواع العبادة، فقد عبد ذلك الغير واتخذه إلهًا، وأشركه مع الله في

---

(١) الجواب الكافي (ص ١٥٢-١٥٣).

(٢) القول السَّديد في مقاصد التَّوحيد (ص٥٤).

(٣) تطهير الاعتقاد (ص٨).

شبكة الألوكة www.alukah.net

خالص حقه، وإن فرَّ من تسمية فعله ذلك تألهًا وعبادة وشركًا، ومعلوم عند كل عاقل أن حقائق الأشياء لا تتغير بتغير أسمائها.

فالشرك إنما حرم لقبحه في نفسه، وكونه متضمنًا مسبة للرب، وتنقصه وتشبيهه بالمخلوقين، فلا تزول هذه المفاسد بتغيير اسمه، كتسميته توسلًا، وتشفعًا، وتعظيمًا للصالحين، وتوقيرًا لهم ونحو ذلك، فالمشرك مشرك شاء أم أبىٰ»[(١)].اهـ.

ثالثًا: بيان لأول وصايا لقمان في ضوء كلام أهل التفسير:

يقول ابن عاشور: «ابْتَدَأَ لُقْمَانُ مَوْعِظَةَ ابْنِهِ بِطَلَبِ إِقْلَاعِهِ عَنِ الشِّرْكِ بِاللهِ لِأَنَّ النَّفْسَ الْمُعَرَّضَةَ لِلتَّزْكِيَةِ وَالْكَمَالِ يَجِبُ أَنْ يُقَدَّمَ لَهَا قَبْلَ ذَلِكَ تَخْلِيَتُهَا عَنْ مَبَادِئِ الْفَسَادِ وَالضَّلَالِ، فَإِنَّ إِصْلَاحَ الِاعْتِقَادِ أَصْلٌ لِإِصْلَاحِ الْعَمَلِ»[(٢)].اهـ.

وكأن ابن عاشور يريد أن يؤكد قاعدة التخلية قبل التحلية والتصفية قبل التربية وقد مرَّ بنا ذلك منذ قليل.

ويقول ابن عاشور: «وفَائِدَةُ ذِكْرِ الْحَالِ بِقَوْلِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ الْإِشَارَةُ إِلَىٰ أَنَّ قَوْلَهُ هَذَا كَانَ لِتَلَبُّسِ ابْنِهِ بِالْإِشْرَاكِ، وَقَدْ قَالَ جُمْهُورُ الْمُفَسِّرِينَ: إِنَّ ابْنَ لُقْمَانَ كَانَ مُشْرِكًا فَلَمْ يَزَلْ لُقْمَانُ يَعِظُهُ حَتَّىٰ آمَنَ بِاللهِ وَحْدَهُ، فَإِنَّ الْوَعْظَ زَجْرٌ مُقْتَرِنٌ بِتَخْوِيفٍ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾﴾ [النساء:٦٣] وَيُعْرَفُ الْمَزْجُورُ عَنْهُ بِمُتَعَلِّقِ فِعْلِ الْمَوْعِظَةِ فَتَعَيَّنَ أَنَّ

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٢/ ٢٩٨-٢٩٩).

(٢) التحرير والتنوير (٢٢/ ١٥٥).

الزَّجْرَ هُنَا عَنِ الْإِشْرَاكِ بِاللهِ. وَلَعَلَّ ابْنَ لُقْمَانَ كَانَ يَدِينُ بِدِينِ قَوْمِهِ مِنَ السُّودَانِ فَلَمَّا فَتَحَ اللهُ عَلَىٰ لُقْمَانَ بِالْحِكْمَةِ وَالتَّوْحِيدِ أَبَىٰ ابْنُهُ مُتَابَعَتَهُ فَأَخَذَ يَعِظُهُ حَتَّىٰ دَانَ بِالتَّوْحِيدِ، وَأَصْلُ النَّهْيِ عَنِ الشَّيْءِ أَنْ يَكُونَ حِينَ التَّلَبُّسِ بِالشَّيْءِ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ أَوْ عِنْدَ مُقَارَبَةِ التَّلَبُّسِ بِهِ، وَالْأَصْلُ أَنْ لَا يَنْهَىٰ عَنْ شَيْءٍ مُنْتَفٍ عَنِ الْمَنْهِيِّ»[(١)].اهـ.

قال ابن سعدي: «﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ﴾ [لقمان:١٣]: أَوْ قَالَ لَهُ قَوْلًا بِهِ يَعِظُهُ وَالْوَعْظُ: الْأَمْرُ، وَالنَّهْيُ، الْمَقْرُونُ بِالتَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ، فَأَمَرَهُ بِالْإِخْلَاصِ، وَنَهَاهُ عَنِ الشِّرْكِ، وَبَيَّنَ لَهُ السَّبَبَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان:١٣] وَوَجْهُ كَوْنِهِ عَظِيمًا، أَنَّهُ لَا أَفْظَعَ وَأَبْشَعَ مِمَّنْ سَوَّىٰ الْمَخْلُوقَ مِنْ تُرَابٍ، بِمَالِكِ الرِّقَابِ، وَسَوَّىٰ الَّذِي لَا يَمْلِكُ مِنَ الْأَمْرِ شَيْئًا، بِمَالِكِ الْأَمْرِ كُلِّهِ، وَسَوَّىٰ النَّاقِصَ الْفَقِيرَ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ، بِالرَّبِّ الْكَامِلِ الْغَنِيِّ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ، وَسَوَّىٰ مَنْ لَمْ يَنْعَمْ بِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ مِنَ النِّعَمِ بِالَّذِي مَا بِالْخَلْقِ مِنْ نِعْمَةٍ فِي دِينِهِمْ، وَدُنْيَاهُمْ وَأُخْرَاهُمْ، وَقُلُوبِهِمْ، وَأَبْدَانِهِمْ، إِلَّا مِنْهُ، وَلَا يَصْرِفُ السُّوءَ إِلَّا هُوَ، فَهَلْ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا الظُّلْمِ شَيْءٌ؟! وَهَلْ أَعْظَمُ ظُلْمًا مِمَّنْ خَلَقَهُ اللهُ لِعِبَادَتِهِ وَتَوْحِيدِهِ، فَذَهَبَ بِنَفْسِهِ الشَّرِيفَةِ، فَجَعَلَهَا فِي أَخَسِّ الْمَرَاتِبِ جَعَلَهَا عَابِدَةً لِمَنْ لَا يُسَوِّي شَيْئًا، فَظَلَمَ نَفْسَهُ ظُلْمًا كَبِيرًا»[(٢)].اهـ.

يقول عبد الكريم الخطيب[(٣)]: «وقد حذر لقمان ابنه من الشرك، لأنه ليس

---

(١) التحرير والتنوير (٢٢/ ١٥٥).

(٢) ابن سعدي (٦/ ١٣٥١).

(٣) عبد الكريم محمود يونس الخطيب. باحث معروف، ومفسر، ولد في السابع عشر من مارس (مايو) (١٣٢٨هـ) (١٩١٠م)، في قرية «الصوامعة غرب» التابعة لمركز طهطا =

هناك ذنب أعظم وأقبح منه، وليس هناك بعده ظلم أشد منه، فالشرك أعظم خطر يتهدد الإنسان ويجعله في مهب الريح عند غضب الله تعالىٰ، والشرك ظلم عظيم، أمّا أنه ظلم فلأن فيه وضع الشيء في غير موضعه، وأما أنه «عظيم» فلما فيه من التسوية بين المنعم الحقيقي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وبين من لا نعمة له ولا عبادة وهي الأصنام والأوثان»[(١)].اهـ.

ويتابع ابن عاشور فيقول: «وَجُمْلَةُ ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان: ١٣] تَعْلِيلٌ لِلنَّهْيِ عَنْهُ وَتَهْوِيلٌ لِأَمْرِهِ، فَإِنَّهُ ظُلْمٌ لِحُقُوقِ الْخَالِقِ[(٢)]، وَظُلْمُ الْمَرْءِ

= بمديرية جرجا، محافظة سوهاج من صعيد مصر.

تعلّم في كتّاب القرية، فحفظ القرآن الكريم، ثم التحق بالمدرسة الأولية بالقرية، ثم بمدرسة المعلمين بسوهاج في عام (١٩٢٥م)، وتخرّج فيها سنة (١٩٢٨م)، ليعمل مدرسًا بالمدارس الأولية في منطقته. توفي في صفر سنة (١٤٠٦هـ، عام ١٩٨٥م).

أهم المراجع:

١-إتمام الأعلام، د/ نزار أباظة ومحمد رياض المالح، دار صادر -ط٢- بيروت، (٢٠٠٣م).

٢- تتمة الأعلام للزركلي، محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم (م١/ ٣١٧).

٣-المستدرك علىٰ تتمة الأعلام للزركلي (٣:١٩٧).

(١) التفسير القرآني (١٥/ ٥٦٥) بتصرف.

(٢) يقول الباحث:

الصواب: أن يُقال ظلم فيما بين العبد وبين الله تعالىٰ: لأن الظلم إنما يقع من القوي علىٰ الضعيف، وهذا النقص والضعف محال في حق من له الكمال المطلق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في حق بني إسرائيل: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [البقرة:٥٧]. =

لِنَفْسِهِ إِذْ يَضَعُ نَفْسَهُ فِي حَضِيضِ الْعُبُودِيَّةِ لِأَخَسِّ الْجَمَادَاتِ، وَظُلْمٌ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ الْحَقِّ إِذْ يَبْعَثُ عَلَىٰ اضْطِهَادِهِمْ وَأَذَاهُمْ، وَظُلْمٌ لِحَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ بِقَلْبِهَا وَإِفْسَادِ تَعَلُّقِهَا.

وَهَذَا مِنْ جُمْلَةِ كَلَامِ لُقْمَانَ كَمَا هُوَ ظَاهِرُ السِّيَاقِ، وَدَلَّ عَلَيْهِ الْحَدِيثُ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتِ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ [الأنعام:٨٢] شَقَّ ذَلِكَ عَلَىٰ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَالُوا: أَيُّنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَيْسَ هُوَ كَمَا تَظُنُّونَ، إِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ**

= يقول الألوسي: «ظلم الإنسان للّه تعالىٰ لا يمكن وقوعه البتة» انتهىٰ. روح المعاني (١/ ٢٦٥)

ويقول ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ [البقرة:٥٧] قال: «نحن أعز من أن نُظلم» انتهىٰ. تفسير ابن أبي حاتم (١/ ١١٦)

ويقول ابن القيم: «فَمَا ظَلَمَ الْعَبْدُ رَبَّهُ، وَلَكِنْ ظَلَمَ نَفْسَهُ، وَمَا ظَلَمَهُ رَبُّهُ، وَلَكِنْ هُوَ الَّذِي ظَلَمَ نَفْسَهُ» انتهىٰ. الجواب الكافي (ص ٧١).

وفي الحديث: «**الدَّوَاوِينُ ثَلَاثَةٌ: فَدِيوَانٌ لَا يَغْفِرُ اللهُ مِنْهُ شَيْئًا، وَدِيوَانٌ لَا يَعْبَأُ اللهُ بِهِ شَيْئًا، وَدِيوَانٌ لَا يَتْرُكُ اللهُ مِنْهُ شَيْئًا.**

فَأَمَّا الدِّيوَانُ الَّذِي لَا يَغْفِرُ اللهُ مِنْهُ شَيْئًا، فَالْإِشْرَاكُ بِاللهِ ﷻ، **قَالَ اللهُ** ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء:٤٨].

وَأَمَّا الدِّيوَانُ الَّذِي لَا يَعْبَأُ اللهُ بِهِ شَيْئًا قَطُّ، فَظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ.

وَأَمَّا الدِّيوَانُ الَّذِي لَا يَتْرُكُ اللهُ مِنْهُ شَيْئًا، فَمَظَالِمُ الْعِبَادِ بَيْنَهُمْ، الْقِصَاصُ لَا مَحَالَةَ». رواه الحاكم في المستدرك علىٰ الصحيحين (٤/ ٦١٩)، وفي سنده ضعف، وله شاهد من حديث أنس عند أبي داود الطيالسي (٣/ ٥٧٩)، وقد حسنه به الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (١٩٢٧).

لِابْنِهِ: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ [لقمان:١٣]»[(١)] .اهـ.

قال الشوكاني:

«وَمَعْنَىٰ وَهُوَ يَعِظُهُ يُخَاطِبُهُ بِالْمَوَاعِظِ الَّتِي تُرَغِّبُهُ فِي التَّوْحِيدِ وَتَصُدُّهُ عَنِ الشِّرْكِ ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ﴾ قَرَأَ الْجُمْهُورُ بِكَسْرِ الْيَاءِ. وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ بِإِسْكَانِهَا. وَقَرَأَ حَفْصٌ بِفَتْحِهَا، وَنَهْيُهُ عَنِ الشِّرْكِ يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ كَانَ كَافِرًا، وَجُمْلَةُ :إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ تَعْلِيلٌ لِمَا قَبْلَهَا، وَبَدَأَ فِي وَعْظِهِ بِنَهْيِهِ عَنِ الشِّرْكِ؛ لِأَنَّهُ أَهَمُّ مِنْ غَيْرِهِ»[(٢)] .اهـ.

قال أبو حيان: «ولأن لقمان كان رجلًا حكيمًا ابتدأ بابنه، وخصه بذلك أولًا لأنه أقرب الناس إليه، وأحبهم إلىٰ قلبه، وآثرهم عنده، قيل: إن ابنه وامرأته كانا كافرين، فما زال يعظهما حتىٰ أسلما»[(٣)] .اهـ

قال الألوسي: «﴿لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ﴾ [لقمان:١٣] قِيلَ: كَانَ ابْنُهُ كَافِرًا وَلِذَا نَهَاهُ عَنِ الشِّرْكِ، فَلَمْ يَزَلْ يَعِظُهُ حَتَّىٰ أَسْلَمَ، وَكَذَا قِيلَ فِي امْرَأَتِهِ وَقِيلَ: كَانَ مُسْلِمًا، وَالنَّهْيُ عَنِ الشِّرْكِ تَحْذِيرٌ لَهُ عَنْ صُدُورِهِ مِنْهُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ.

﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾ [لقمان:١٣] وَالظَّاهِرِ أَنَّ هَذَا مِنْ كَلَامِ لُقْمَانَ، وَيَقْتَضِيهِ كَلَامُ مُسْلِمٍ فِي «صَحِيحِهِ»، وَالْكَلَامُ تَعْلِيلٌ لِلنَّهْيِ، أَوِ الِانْتِهَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، وَقِيلَ: هُوَ خَبَرٌ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ شَأْنُهُ مُنْقَطِعٌ عَنْ كَلَامِ لُقْمَانَ مُتَّصِلٌ بِهِ فِي

(١) التحرير والتنوير (٢٢/ ١٥٥).

(٢) فتح القدير (١/ ١١٤٢).

(٣) البحر المحيط (٧/ ١٨٣).

شبكة الألوكة www.alukah.net

تَأْكِيدِ الْمَعْنَىٰ، وَكَوْنُ الشِّرْكِ ظُلْمًا لِمَا فِيهِ مِنْ وَضْعِ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، وَكَوْنُهُ عَظِيمًا لِمَا فِيهِ مِنَ التَّسْوِيَةِ بَيْنَ مَنْ لَا نِعْمَةَ إِلَّا مِنْهُ سُبْحَانَهُ وَمَنْ لَا نِعْمَةَ لَهُ»[(١)].اهـ.

قال الماوردي: «﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ [لقمان:١٣] يَعْنِي: عِنْدَ اللهِ، وَسَمَّاهُ ظُلْمًا لِأَنَّهُ قَدْ ظَلَمَ بِهِ نَفْسَهُ، وَقِيلَ: إِنَّهُ قَالَ ذَلِكَ لِابْنِهِ وَكَانَ مُشْرِكًا»[(٢)].اهـ.

قال البيضاوي: «﴿لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ﴾ [لقمان:١٣] قِيلَ: كَانَ كَافِرًا فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّىٰ أَسْلَمَ ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾ [لقمان:١٣]؛ لِأَنَّهُ تَسْوِيَةٌ بَيْنَ مَنْ لَا نِعْمَةَ إِلَّا مِنْهُ وَمَنْ لَا نِعْمَةَ مِنْهُ»[(٣)].اهـ.

قال ابن عطية الأندلسي: «وَظَاهِرُ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾ [لقمان:١٣] أَنَّهُ مِنْ كَلَامِ لُقْمَانَ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ خَبَرًا مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ مُنْقَطِعًا مِنْ كَلَامِ لُقْمَانَ، مُتَّصِلًا بِهِ فِي تَأْكِيدِ الْمَعْنَىٰ، وَيُؤَيِّدُ هَذَا الْحَدِيثُ الْمَأْثُورُ: أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ [الأنعام:٨٢] أَشْفَقَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَقَالُوا: «أَيُّنَا لَمْ يَظْلِمْ؟ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾ [لقمان:١٣]، فَسَكَنَ إِشْفَاقُهُمْ»[(٤)].اهـ.

يقول الإمام ابن القيم: «فإن المشرك أجهل الجاهلين بالله؛ حيث جعل له من

---

(١) تفسير الألوسي (٢١/ ٨٥).

(٢) تفسير الماوردي (٤/ ٣٣٤).

(٣) تفسير البيضاوي: (٤/ ٢١٤).

(٤) ابن عطية (٧/ ٤٦).

خلقه ندًا، وذلك غاية الظلم منه، وإن كان المشرك في الواقع لم يظلم ربه، وإنما ظلم نفسه»[(١)].اهـ.

- وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ أيُّ الذنب أعظم عند الله؟ قال: «**أن تجعل لله ندًّا وهو خلقك**»[(٢)].

والقول بأن ابن لقمان كان كافرًا قال به أكثر أهل التفسير ونقل ابن عاشور أنه قول الجمهور -يعني: جمهور المفسرين- ثم علل ترجيحه بقوله: «وَأَصْلُ النَّهْيِ عَنِ الشَّيْءِ أَنْ يَكُونَ حِينَ التَّلَبُّسِ بِالشَّيْءِ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ أَوْ عِنْدَ مُقَارَبَةِ التَّلَبُّسِ بِهِ، وَالْأَصْلُ أَنْ لَا يَنْهَىٰ عَنْ شَيْءٍ مُنْتَفٍ عَنِ الْمَنْهِيِّ».اهـ.

وكذلك قيل: في امرأة لقمان بأنها كانت كافرة، فما زال بهما لقمان حتىٰ أسلما، وهذا القول: -أي: في امرأة لقمان- قال به جمع من أهل التفسير منهم علىٰ سبيل المثال لا الحصر، القرطبي والزَّمَخْشَرِيُّ المعتزلي والألوسي وغيرهم، وهذا القول ليس فيه أي إشارة في موعظة لقمان لا من قريب ولا من بعيد، مما يدل علىٰ غرابته أيضًا.

يقول القرطبي: «وذكر القشيري أن ابنه وامرأته كانا كافرين فما زال يعظهما حتىٰ أسلما»[(٣)].

ويقول الألوسي: «قيل: كان ابنه كافرًا ولذا نهاه عن الشرك، فلم يزل يعظه

---

(١) ابن قيم الجوزية، الجواب الكافي، مكتبة الرياض الحديثة (١/ ٨٣) (ط ١٤٠١هـ).

(٢) البخاري (٦٠٠١).

(٣) القرطبي (١٤/ ٥٩).

حتىٰ أسلم، وكذا قيل في امرأته»[١].

ومن القواعد المقررة عند أهل السنة أنه: «من دخل الإسلام بيقين لم يخرج منه إلا بيقين» نص عليها غير واحد من أهل العلم منهم: شيخ الإسلام ابن تيمية حيث يقول: «وليس لأحد أن يكفر أحدًا من المسلمين، وإن أخطا وغلط، حتىٰ تقام عليه الحجة، وتبين له المحجة، ومن ثبت إسلامه بيقين: لم يَزُلْ ذلك عنه بالشك، بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة»[٢].

والاستدلال بكلام شيخ الإسلام علىٰ مانحن بصدده لا يتطابق من كل وجه، ولكن من جهة قاعدة: «ومن ثبت إسلامه بيقين: لم يَزُلْ ذلك عنه بالشك».

والحقيقة أنه يصعب الجزم بذلك، أي: بـ«القول بأن ابن لقمان كان كافرًا»، لأن دلالة القول به ظنية مأخوذة من فحوىٰ موعظة لقمان لولده فحسب، وليس ثَمَّ دلالة قطعية تثبت دعوىٰ كفر ابن لقمان حين وعظه تلك الموعظة، والكفر شأنه عظيم، وخطره وخَطبهُ أليم، وسوء عاقبته وخيمة، فلا يثبت إلا بدلالة قطعية الثبوت.

فالتوقف في ذلك أسلم، والقول بأنه لم يكن كافرًا قال به غير واحد من أئمة التفسير وهو أسلم وأحوط وأقرب للصواب، والله أعلم.

وإنما كان تحذير لقمان ولده من الشرك من باب الحرص علىٰ بقاء فطرته علىٰ التوحيد الخالص الذي جُبِلت وفُطِرت وخُلِقت عليه الخليقةُ، وليس من

(١) الألوسي (٢١/ ٨٥).

(٢) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية (١٢/ ٤٦٦).

باب أنه متلبس بالشرك كما قال سبحانه: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾ [الروم:٣٠].

وحتىٰ لا تلوث فطرته النقية السوية بلوثة الشرك ودرن الكفر، فالوصية من باب درهم وقاية خير من قنطار علاج، لا من باب كونه كان كافرًا، ولقمان قرن تحذير ولده من الشرك بعلته المقترنة به وحكمته اللازمة له كما بَيَّنَ ربنا ذلك بقوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان:١٣]، وكذلك فعل في كل وصاياه الواردة في السورة الكريمة، وفي هذا دلالة بينة علىٰ حكمة لقمان في وعظه وتعليمه وتربيته لولده.

ولا شك أن ذلك أدعىٰ إلىٰ قبول الولد نصح أبيه ووعظه وتعليمه والاستجابة الذاتية له.

ولا يخفىٰ علىٰ كل مُرَبٍّ حكيم، أن التحذير من الشر قبل وقوعه من أنفع وأنجع الأساليب التربوية، إذ التربية بالتحذير من الشرك والأمر باجتنابه والبعد عنه قبل وقوعه أيسر من النهي عنه بعد التلبس به والوقوع والولوج فيه، إذ إنه قد لا يسلم من تلبس بالشرك أن تقتلع جذوره بالكلية، فقد تبقىٰ بعض آثاره ورواسبه عالقة في النفس، وقد يشق عودتها للفطرة الأولىٰ بيضاء نقية كما خلقها الله أول مرة، ولا شك أن الواقع يشهد لذلك.

وما حديث ذات أنواط عنا ببعيد فعَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَىٰ حُنَيْنٍ[1] -وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ- وللْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ

(١) غزوة حنين، وتسمىٰ: غزوة أوطاس، موضعان بين مكة والطائف، فسميت الغزوة باسم مكانها، زاد المعاد: ابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ثم الدمشقي،=

يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا، ويَنُوطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ، قَالَ: فَمَرَرْنَا بِالسِّدْرَةِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اللهُ أَكْبَرُ، إِنَّهَا السُّنَنُ، قُلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ: ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾** [الأعراف:١٣٨]، **لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ**»(١).

قال الشوكاني رحمه الله ولم يكن من قصدهم أن يعبدوا تلك الشجرة أو يطلبوا منها ما يطلبه القبوريون من أهل القبور، فأخبرهم ﷺ أنّ ذلك بمنزلة الشرك الصريح، وأنه بمنزلة طلب آلهةٍ غير الله تعالىٰ(٢).

والذي يبدو جليًّا لنا أنَّ الصحابة رضي الله عنهم أجمعين إنَّما كان طلبهم بأن يجعل النبي ﷺ لهم ذاتَ أنواط كما أن للمشركين ذاتَ أنواط، وهذا يشبه سؤالَ بني إسرائيل لموسىٰ عليه السلام بقولهم: ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ۚ﴾ [الأعراف:١٣٨]، لا

= مؤسسة الرسالة: (١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م)، عدد الأجزاء: خمسة أجزاء.

وحنين: هو واد إلىٰ جانب ذي المجاز قريب من الطائف، بينه وبين مكة بضعة عشر ميلًا من جهة عرفات، هذا ما اعتمده الحافظ في الفتح وغيره، رشيد رضا/ تفسير المنار (١٠/ ٢١٧).

يقول الباحث: وحنين اليوم لا تعرف بهذا الاسم بل تعرف بالشرائع العليا، وهي منطقة قبيل مكة بقليل وأصبحت عامرة بالسكان والمنشآت.

(١) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب الفتن، باب ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم: (٢١٨٠)، وقال: «حسن صحيح»، وأحمد في مسنده (٢١٣٩٠)، وصححه الألباني في جلباب المرأة المسلمة (٢٠٢).

وصححه في رياض الجنة برقم (٧٦).

(٢) الدر النضيد للشوكاني (٩).

أنه هو الشرك بذاته؛ ذلك لأنَّ التشابه في وجهٍ أو فردٍ لا يلزم التشابه بينهما من كلِّ وجهٍ وفردٍ، وقد عذرهم النبي ﷺ ذلك لأنهم كانوا حديثي عهد بكفر.ا هـ.

والمنتقل من الباطل الذي اعتاده، لا يأمن أن يكون في قلبه بقية من تلك العادة لأن الصحابة الذين طلبوا ذلك لم يكن مضىٰ علىٰ إسلامهم إلا أيام معدودة لأنهم أسلموا يوم فتح مكة ثم خرج بهم النبي ﷺ إلىٰ غزوة حنين فوقعت تلك الوقعة وهم في طريقهم إلىٰ حنين[(١)].

مخاطبة لقمان ولده بالحكمة (يا بني):

– **قال ابن كثير**: «وهو يوصي ولده الذي هو أَشْفَقُ الناسِ عليه وأحبهم إليه، فهو حقيق أن يمنحه أفضل ما يعرف؛ ولهذا أوصاه أولًا بأن يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئًا، ثم قال محذرًا له: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان: ١٣]»[(٢)].

قال الألوسي: «﴿يَٰبُنَيَّ﴾ تصغير إشفاق ومحبة لا تصغير تحقير»[(٣)].

قال البقاعي: «﴿يَٰبُنَيَّ﴾ خَاطَبَهُ بأحب ما يُخَاطَب به، مع إظهار الترحم والتحنن والشفقة، ليكون ذلك أدعىٰ لقبول النصح»[(٤)].

في معنى مخاطبة لقمان ولده بلفظ البنوة [يا بني]:

لقد افتتح لقمان وصاياه التربوية والإيمانية بكلمة عظيمة تَرِقُّ الأفئدةُ

---

(١) ينظر: فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد (١٤٧).

(٢) ابن كثير (٦٣٣٦).

(٣) الألوسي (٢١/ ٨٥).

(٤) البقاعي (٦/ ١٦٢).

شبكة الألوكة www.alukah.net

بسماعها، وتَرتاح النُّفوس السوية بندائها، وهي كلمة استِعطافية تتلطَّف بها الأجواء الحوارية بين الأب وفلذة كبده وثمرة فؤاده، فتَلتقِطها أُذُنه صاغيةً لها وتَشق طريقها مسرعة إلىٰ سويداء قَلبِه، فيُحسُّها في خلجات نفسه دفئًا وحنانًا وحبًّا، وراحة وسعادةً وطمأنينةً، فتنعقد بها أواصِر من الأُلفة وروابط من المحبة، وتتصل بها حِبال من المودَّة بين الابن وأبيه، إنها كلمة (يَا بُنَيّ)، والتي تفتح للبر والسمع والانقياد والطاعة والقبول لما يلقىٰ علىٰ مسامعه أمرًا حتمي القبول، لازم الانصياع، ومِن التذمر والتسخط والتبرم أمرًا مستبعد الوقوع.

وهذا الأسلوب الأبوي غاية في التلطف والتودد، مع ما فيه من بيان لما يحمله قلب الأب من معاني الحنان والمحبة والرحمة والمودة والشفقة لأحب الخلق إلىٰ قلبه، وإنما خاطبه بألطف العبارات، بالاستِعطاف والرحمة والرأفة، وبأرق الألفاظ لتصبح الموعظة والنصيحة والوصية أدعىٰ للقبول، وأجدىٰ للنفع وأوقع في النفس.

وفي ذلك جذب لفؤاد ولده وفلذة كبده وترغيب وحث وتحفيز له علىٰ الاستجابة، واستمالة لفتح مسامع قلبه لتلقف ما يلقيه والده من مواعظ ونصائح بنفس راضية مطمئنة، وهي نصيحة صادقة خالصة من حظوظ النفس خالية من كل تهمة مبرأة من كل عيب ومن كل شائبة، لأنها صادرة من أب شفيق رحيم ودود حريص علىٰ صلاح ولده، فهي نصيحة خالصة صافية لا غش فيها إذ يعود نفعها أولًا علىٰ نور عينيه وفلذة كبده وثمرة فؤاده، ولا شك في تأثير تلك الموعظة في نفس الابن، وأنها وقعت بأسلوب مؤثر وفعال، وأثمرت في نفس ابنه دافعًا ذاتيًا يحمل الابن علىٰ الإذعان والانقياد لموعظة أبيه والامتثال لأمره،

ولا شك أن ذلك كله راجع بعد توفيق الله لما حباه الله لهذا المربي الحكيم من الحكمة التي زكاه به ومدحه بها في كتابه الكريم، كما قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ [لقمان:١٢].

يقول ابن رجب الحنبلي: «المواعظ سياط تضرب القلوب فتؤثر في القلوب كتأثير السياط في البدن، والضرب لا يؤثر بعد انقضائه كتأثير في حال وجوده؛ لكن يبقىٰ أثر التأليم بحسب قوته وضعفه - فكلما قوي الضرب كانت مدة بقاء الألم أكثر»(١).

قال البقاعي: «وَلَمَّا كَانَ أَصْلُ تَوْفِيَةِ حَقِّ الْحَقِّ تَصْحِيحَ الِاعْتِقَادِ وَإِصْلَاحَ الْعَمَلِ، وَكَانَ الْأَوَّلُ أَهَمَّ، قَدَّمَهُ فَقَالَ: ﴿يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ﴾ [لقمان:١٣] أَيْ: [لَا] تُوقِعِ الشِّرْكَ لَا جَلِيًّا وَلَا خَفِيًّا، زَادَ ذَلِكَ بِإِبْرَازِ الِاسْمِ الْأَعْظَمِ الْمُوجِبِ لِاسْتِحْضَارِ جَمِيعِ صِفَاتِ الْجَلَالِ، تَحْقِيقًا لِمَزِيدِ الْإِشْفَاقِ. فَقَالَ: بِاللهِ، أَيِ: الْمَلِكِ الْأَعْظَمِ الَّذِي لَا كُفُؤَ لَهُ، ثُمَّ عَلَّلَ هَذَا النَّهْيَ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ﴾ [لقمان:١٣] أَيْ: بِنَوْعَيْهِ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ، أَيْ: فَهُوَ ضِدُّ الْحِكْمَةِ؛ لِأَنَّهُ وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ، فَظُلْمُهُ ظَاهِرٌ مِنْ جِهَاتٍ عَدِيدَةٍ جِدًّا، أَظْهَرُهَا أَنَّهُ تَسْوِيَةُ الْمَمْلُوكِ الَّذِي لَيْسَ لَهُ مِنْ ذَاتِهِ إِلَّا الْعَدَمُ نِعْمَةً مِنْهُ أَصْلًا بِالْمَالِكِ الَّذِي لَهُ وُجُوبُ الْوُجُودِ، فَلَا خَيْرَ وَلَا نِعْمَةَ إِلَّا مِنْهُ، وَفِي هَذَا تَنْبِيهٌ لِقُرَيْشٍ وَكُلِّ سَامِعٍ عَلَىٰ أَنَّ هَذِهِ وَصِيَّةٌ لَا يُعْدَلُ عَنْهَا، لِأَنَّهَا مِنْ أَبٍ حَكِيمٍ لِابْنٍ مَحْنُوٍّ عَلَيْهِ مَحْبُوبٍ، وَأَنَّ آبَاءَهُمْ لَوْ كَانُوا حُكَمَاءَ مَا فَعَلُوا إِلَّا ذَلِكَ، لِأَنَّهُ يَتَرَتَّبُ عَلَيْهَا مَا عَلَيْهِ مَدَارُ النِّعَمِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ،

(١) لطائف المعارف (١٧).

الْعَاجِلَةِ وَالْآجِلَةِ، وَهوَ الْأَمْنُ وَالْهِدَايَةُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ فَإِنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ تِلْكَ الْآيَةُ كَمَا فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ا شَقَّ ذَلِكَ عَلَىٰ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمْ فَقَالُوا: أَيُّنَا لَمْ يَلْبِسْ إِيمَانَهُ بِظُلْمٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّهُ لَيْسَ بِذَاكَ، أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَىٰ قَوْلِ لُقْمَانَ ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾** [لقمان:١٣]»(١).

وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ الظاهر أنه من كلام لقمان، لأنه حكيم أتىٰ بالموعظة وعللها، شأنها كشأن مواعظه كلها، وأن سياق موعظة لقمان سياق متصل لم ينقطع كما بين ابن عاشور وغيره، والله أعلم.

رابعًا- بيان أنواع الشرك:

والشرك ثلاثة أنواع:

الأول: الشرك الأكبر.

وهو مساواة غير الله بالله فيما هو من خصائصه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ. وهو ثلاثة أنواع، **يتعلق كل نوع بأنواع التوحيد الثلاثة:**

١- الشرك في الربوبية.

٢- الشرك في توحيد الأسماء والصفات.

٣- الشرك في توحيد الألوهية.

قال الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ: «فاعلم أن الشرك ينقسم ثلاثة أقسام بالنسبة إلىٰ أنواع التوحيد، وكل منها قد يكون أكبر وأصغر مطلقًا، وقد يكون

(١) نظم الدرر للبقاعي (٦/ ١٦٢) بتصرف يسير.

شبكة الألوكة www.alukah.net

أكبر بالنسبة إلىٰ ما هو أصغر منه، ويكون أصغر بالنسبة إلىٰ ما هو أكبر منه»[١].

الثاني: الشرك الأصغر.

تعريفه:

– **قال ابن سعدي:** «هو جميع الأقوال والأفعال التي يتوسّل بها إلىٰ الشرك كالغلو في المخلوق الذي لا يبلغ رتبة العبادة، كالحلف بغير الله ويسير الرياء ونحو ذلك»[٢].

– **وقال الشيخ عبد العزيز السلمان:** «هو كلّ وسيلة وذريعة يتطرّق بها إلىٰ الشرك الأكبر»[٣].

الثالث: الشرك الخفي.

تعريفه:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم من المسيح الدجال عندي؟**» قال: قلنا: بلىٰ، قال: «**الشرك الخفي؛ أن يقوم الرجل يعمل لمكان رجل**»[٤].

وإن المعني في بحثنا هو الشرك الأكبر لخطره وما يترتب عليه من أحكام وأمور عظام، وهو المقصود من موعظة لقمان لولده؛ لأنه مخرج من الملة، وإنْ

---

(١) تيسير العزيز الحميد (ص٤٣).

(٢) القول السديد (١٥).

(٣) الكواشف الجلية (٣٢١).

(٤) أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٣٠)، وابن ماجه في الزهد، باب: الرياء بالسمعة (٤٢٠٤)، والبيهقي في الشعب (٥/ ٣٣٤)، وصححه الحاكم في المستدرك (٤/ ٣٢٩)، ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٣٠).

كان النهي عامًّا يشمل الشرك بنوعيه الأصغر والأكبر.

وإذا أردنا أن نتأمل حقيقة الخطب الجلل المترتب علىٰ الشرك الأكبر، فلنتدبر دعاء خليل الرحمن عليه السلام وتضرعه وإلحاحه علىٰ ربه أن يباعده ويجافيه عن الشرك هو وبنيه، ولقد بوب شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في كتابه التوحيد ما يدل علىٰ ذلك فقال في الباب الرابع: باب الخوف من الشرك، وذكر هذه الآية، قال تعالىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾ [إبراهيم: ٣٥ - ٣٦].

وإبراهيم عليه السلام خليل الرحمن ومن هو في مكانته ودرجته ورتبته، إنه كان أمة، وكان قدوة لهذه الأمة، اختصه الله سبحانه من دون الأنبياء أنه قدوة، قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [النحل:١٢٠].

وقال تعالىٰ: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [النحل:١٢٣].

خامسًا: بيان عواقب الشرك الأكبر وما يترتب عليه من أحكام:

لما كان الشرك الأكبر أظلم الظلم ويترتب علىٰ المتلبس به أحكام شرعية عظيمة الخطب، وذلك حفظًا لضرورة الدين، وصيانة لجناب التوحيد، وتحذيرًا للعباد من عواقبه الوخيمة، ولا سيما الناشئة، وما يترتب عليه من شر محض في الدنيا، وخلود أبدي سرمدي في النار يوم التناد، كان بيان أهم تلك الأحكام واجب البيان، ومن أهمها وأبينها وأَجَلِّهَا ما يلي:

١- الشرك محبط لجميع الأعمال بالكلية

قال تعالىٰ لنبيه ﷺ: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [الزمر:٦٥].

وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنعام:٨٨].

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٥﴾﴾ [المائدة:٥].

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾﴾ [البقرة: ٢١٧].

وقال تعالىٰ: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ ۚ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ [التوبة:١٧].

وقال تعالىٰ: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾ [الكهف: ١٠٣-١٠٥].

والآيات في هذا الشأن أكثر من أن تحصىٰ ويكفي من القلادة ما أحاط بالعنق.

٢- والكافر متى لَقِيَ ربه مشركًا كافرًا فليس له مطمع ولا أمل في أن تناله المغفرة أبدًا، وهذا مما يدل على خطورة الشرك وخطورة الوقوع فيه والتلبس به:

فمن مات علىٰ الشرك فلا يدخل تحت الوعد بالمغفرة المترتب علىٰ مشيئة أرحم الراحمين والتي يدخل تحتها أصحاب سائر الكبائر والموبقات والذين ماتوا دون توبة، كما قال جل في علاه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٤٨].

وكما قال سبحانه: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨].

وبمفهوم المخالفة إن لم ينتهوا عن الكفر فلن يغفر لهم ما قد سلف.

وكما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴿١٦٩﴾﴾ [النساء: ١٦٨-١٦٩].

٣- أن صاحبه محرم عليه الجنة وهو مخلد في النار:

فالشرك الأكبر يوجب لصاحبه الخلود في النار، خلودًا أبديًّا أي: علىٰ وجه التأبيد، ويحرم عليه الجنة ابتداءً وانتهاءً والعياذ بالله، ودلائل التنزيل في الكتاب العزيز والسنة المطهرة علىٰ ذلك كثيرة معلومة ومتوافرة، بل هي من الأحكام القطعية الدلالة المعلومة من دين الإسلام بالضرورة، ومن ذلك:

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ [البينة:٦].

وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾ [المائدة:٧٢].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئًا دخل النار**»(١).

٤- والشرك يبيح دم المشرك وماله:

وهذا حكم من أحكام الشريعة الثابتة بدلالة الكتاب والسنة مع مراعاة ضوابطه ولوازمه الشرعية، في ضوء أحكام الشريعة الغراء.

يُقال ذلك حتىٰ لا يغتر أحد من السفهاء حدثاء الأسنان سفهاء العقول والأحلام ويتجرأ علىٰ إراقة الدماء وسفكها واستحلالها بنفسه بسوء فهمٍ للنصوص أو محاولة لَيِّ عنقها تبعًا للهوىٰ واتباعًا للشيطان وحزبه، فإن مما عُلِمَ من دين الله بالضرورة أن إقامة الحدود أمر منوط بالسلطان.

قال تعالىٰ: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٥﴾ [التوبة:٥].

وقال ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتىٰ يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم، إلا بحق الإسلام، وحسابهم علىٰ الله**»(٢).

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة، ومن مات مشركًا دخل النار (١/ ٩٤) (برقم: ٩٣).

(٢) **متفق عليه**: البخاري، كتاب الإيمان، باب ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة:٥]، (١/ ١٤) (برقم ٢٥)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتىٰ يقولوا لا إله إلا الله، (١/ ٥٣) (برقم ٢٠).

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولقد اتفق أهل العلم علىٰ أن إقامة الحد أمر مختص بالسلطان أو نائبه.

– **وما عليه أهل السنة**: أن إقامة الحدود حق للإمام لا غير، ولا يجوز لأحد كائنًا من كان أن ينازعه فيه.

قال الإمام أحمد بن حنبل –رحمه الله تعالىٰ–: «وقسْمة الفيء، وإقامة الحدود؛ إلىٰ الأئمة ماضٍ، ليس لأحد أن يطعن عليهم، ولا ينازعهم»[(١)].اهـ.

يقول القرطبي: «لا خلاف أن القصاص في القتل لا يقيمه إلا أولو الأمر الذين فرض عليهم النهوض بالقصاص وإقامة الحدود وغير ذلك لأن الله سبحانه خاطب جميع المؤمنين بالقصاص ثم لا يتهيأ للمؤمنين جميعًا أن يجتمعوا علىٰ القصاص فأقاموا السلطان مقام أنفسهم في إقامة القصاص وغيره من الحدود»[(٢)].

ويقول ابن رشد: «وأما من يقيم هذا الحد –أي: جلد شارب الخمر– فاتفقوا علىٰ أن الإمام يقيمه وكذلك الأمر في سائر الحدود»[(٣)].

ومن حجج هؤلاء عدم وجود محاكم شرعية تقيم الحدود.

وفي ذلك يقول سماحة الإمام شيخنا عبدالعزيز بن باز –رحمه الله تعالىٰ– جوابًا عن سؤال فيمن يُجافي المستأمنين، فذكر أنهم يحالون للمحكمة الشرعية، فسئل عما لو لم تكن هناك محاكم شرعية؟

---

(١) من «أصول السنة» لأحمد بن حنبل رواية عبدوس بن مالك العطار (ص٦٦) (برقم: ٣٠) وينظره: عند اللالكائي في (٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/ ١٦٠).

(٢) القرطبي (٢/ ٢٤٥، ٢٦٤).

(٣) بداية المجتهد (٢/ ٢٣٣).

فقال - رحمه الله تعالىٰ: «إذا لم توجد محاكم شرعية؛ فالنصيحة فقط، النصيحة لولاة الأمور، وتوجيههم للخير، والتعاون معهم، حتىٰ يُحَكِّموا شرع الله، أما أن الآمر والناهي يمد يده، أو يقتل أو يضرب؛ فلا يجوز، لكن يتعاون مع ولاة الأمور بالتي هي أحسن، حتىٰ يحكموا شرع الله في عباد الله، وإلا فواجبه النصح، وواجبه التوجيه إلىٰ الخير، وواجبه إنكار المنكر بالتي هي أحسن، هذا هو واجبه، قال الله تعالىٰ: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن:١٦]، ولأن إنكاره باليد بالقتل أو الضرب؛ يترتب عليه شر أكثر، وفساد أعظم بلا شك ولا ريب، لكل من سَبَرَ هذه الأمور وعرفها»[(١)].اهـ.

والواقع الأليم الذي تعيشه الأمة الآن خير شاهد علىٰ ذلك، فإن فئة من الشباب، حدثاء أسنانُهم سفهاء عقُولُهم، نصبوا أنفسهم ولاة أمر علىٰ العباد، ومنحوا أنفسهم صلاحية ومهام السلطان أو صلاحية الإمامة العظمىٰ في المسلمين، فكل جماعة لها قوة وشكيمة في بقعة من الأرض تعطي لنفسها تلك الصلاحيات، وتقيم الحدود علىٰ أن لها الولاية الشرعية والإمامة العظمىٰ، وأنها مخولة بإقامة الحدود والتعزيرات، فحصل من جراء ذلك مفاسد عظيمة مشهودة للعيان.

٥- والمشرك تحرم مناكحته:

يقول تعالىٰ: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُواْ﴾ [البقرة:٢٢١] الآية.

ويقول تعالىٰ: ﴿وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ [الممتحنة:١٠].

---

(١) نقلًا عن «فتاوىٰ الأئمة في النوازل المدلهمة» (ص٦٧-٦٨).

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال ابن كثير: «تحريم من الله ﷻ على عباده المؤمنين نكاح المشركات، والاستمرار معهن»(١). اهـ.

٦- والمشرك يحرم أكل ذبيحته:

يقول تعالىٰ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [الأنعام:١٢١] الآية.

ويستثنىٰ من ذلك أهل الكتاب، فحرائر نسائهم إن كن عفيفات طاهرات غير محاربات، وذبائحهم، حلال لأهل ملتنا، يقول سبحانه: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ [المائدة:٥] الآية.

٧- من مات مشركًا فإنه لا يرث ولا يورث بل إن ماله يفيء إلى بيت مال المسلمين:

لحديث أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**لا يَرِثُ الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ وَلا الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ**»(٢).

٨- من مات مشركًا فلا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه، ولا يستغفر له ولا يترحم عليه، ولا يقبر في مقابر المسلمين:

قال سبحانه: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾ [التوبة: ١١٣ -١١٤].

---

(١) ابن كثير (٨/ ٩٤).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري في الفرائض، باب لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم (برقم: ٦٧٦٤)، ومسلم في الفرائض، باب أول الكتاب (برقم: ١٦١٤).

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال سبحانه: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [التوبة:٨٤].

٩- المشرك يُحرم نعمتي الأمن والاهتداء:

ويقرر هذه الحقيقة قول الله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام:٨٢].

والظلم هنا هو الشرك كما مرّ معنا في آية لقمان، وبمفهوم المخالفة فالذين خالطوا إيمانهم بشرك ليس لهم الأمن وليسوا بمهتدين.

وقوله سبحانه: ﴿سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [آل عمران:١٥١].

قال ابن القيم: «والمقصود أن الشرك لما كان أظلم الظلم وأقبح القبائح وأنكر المنكرات كان أبغض الأشياء إلىٰ الله وأكرهها له وأشدها مقتًا لديه، ورتّب عليه من عقوبات الدنيا والآخرة ما لم يرتبه علىٰ ذنب سواه، وأخبر أنه لا يغفره، وأن أهله نجس، ومنعهم من قربان حَرَمِه، وحرّم ذبائحهم ومناكحتهم، وقطع الموالاة بينهم وبين المؤمنين، وجعلهم أعداءً له سبحانه ولملائكته ورسله وللمؤمنين، وأباح لأهل التوحيد أموالهم ونساءهم وأبناءهم وأن يتخذوهم عبيدًا، وهذا لأن الشرك هضم لحقّ الربوبية، وتنقيص لعظمة الألوهية»[(١)].

(١) إغاثة اللهفان (١/ ٩٩).

١٠- والمشرك المتلبّس بالشرك ظن بربّه ظن السوء:

قال تعالىٰ: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾﴾ [الفتح:٦].

– **قال ابن القيم**: «فلم يجمع علىٰ أحد من الوعيد والعقوبة ما جمع علىٰ أهل الإشراك، فإنهم ظنّوا به ظنّ السوء حتىٰ أشركوا به، ولو أحسنوا به الظنّ لوحّدوه حقّ توحيده»(١).

وقال أيضًا: «فالشرك ملزوم لتنقّص الربّ سبحانه، والتنقّص لازم له ضرورة، شاء المشرِك أم أبىٰ، ولهذا اقتضىٰ حمدُه سبحانه وكمال ربوبيته أن لا يغفره، وأن يخلّدَ صاحبَه في العذاب الأليم ويجعله أشقىٰ البرية، فلا تجد مشركًا إلا وهو متنقّص لله سبحانه»(٢).

١١- والشرك يفسد العقول، فالمشركون من أفسد الناس عقولاً:

وقد قال الله فيهم: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾﴾ [الملك:١٠].

تأمّل في نبات الأرض وانظر ... إلىٰ آثار ما صنع المليكُ
عيونٌ من لُجَينٍ فاتراتٌ ... علىٰ أحداقها ذهبٌ سَبِيكُ
علىٰ قُضُب الزَّبَرْجَدِ شاهدات ... بأنَّ الله ليس له شريكُ» (٣).اهـ.

---

(١) إغاثة اللهفان (١/ ٩٩).

(٢) إغاثة اللهفان (١/ ١٠١).

(٣) الأبيات لأبي نواس، وينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (١/ ٩٤٣).

شبكة الألوكة www.alukah.net

الوصية الثانية من وصايا لقمان لابنه في الجانب العقدي - مراقبة الله تعالى:

قال تعالىٰ: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴾ [لقمان:١٦].

ويندرج تحتها مباحث؛ منها:

أولًا: مفهوم مراقبة الله تعالى لغة وشرعًا:

أ- مفهوم المراقبة لغة:

مصدر مأخوذ من راقب يراقب مراقبة، وتدل علىٰ الانتصاب لمراعاة الشيء. والرقيب: الحافظ. وراقب الله في أمره: أي: خافه[(١)].

ب- مفهوم المراقبة شرعًا:

قال ابن القيم: «المراقبة دوام علم العبد، وتيقّنه باطلاع الحق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ علىٰ ظاهره وباطنه»[(٢)].

وقال القاسمي: «المراقبة هي ملاحظة الرقيب، وانصراف الهم إليه»[(٣)].

- **وقال المحاسبي**: «المراقبة دوام علم القلب بعلم الله عَزَّوَجَلَّ في السكون والحركة علمًا لازمًا مقترنًا بصفاء اليقين»[(٤)].

وسئل الحارث المحاسِبي أيضًا عن المراقبة فقال: «علم القلب بقرب الله

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة (مادة: رقب ٢/ ٤٧)، ولسان العرب (مادة: رقب ٥/ ٢٧٩-٢٨٠).

(٢) مدارج السالكين (٢/ ٦٧).

(٣) موعظة المؤمنين (٤٥١).

(٤) الوصايا (٣١٣).

تعالىٰ»[١].

ثانيًا- بيان لأهم معاني المراقبة الواردة في الآية الكريمة في ضوء كلام أهل التفسير:

قال ابن كثير: «هَذِهِ وَصَايَا نَافِعَةٌ قَدْ حَكَاهَا اللهُ تَعَالَىٰ[٢] عَنْ لُقْمَانَ الْحَكِيمِ،

---

(١) إحياء علوم الدين للغزالي (٤/ ٢٩٧).

(٢) ..... عبارة: (حكىٰ الله) هذه العبارات التي يعبر بها بعض المفسرين أو الفقهاء أو غيرهم كثيرة، وهي في كلام المتحدثين في دروسهم أكثر منها في مؤلفات المفسرين، لقدرة المؤلف علىٰ التصرف واختيار العبارات، بخلاف المتحدث فإنه يضطر في مواقف كثيرة إلىٰ التعبير بعبارة موهمة أو يسبق لسانه أو يعتاد علىٰ عبارة قد تكون متضمنةً لأمر غير مشروع أو مشكوك في صحته أو نحو ذلك، وقَلَّ مَن يَسلَمُ مِن ذلك إلا من رحم الله.

رأي ابن عطية الأندلسي:

ولذلك اعتذر ابن عطية في مقدمة تفسيره، وذكر أنه قد يرد في تفسيره بعض العبارات التي اعتاد المفسرون علىٰ تكرارها مثل قولهم: حكىٰ الله عن فلان كذا، ونحو هذه العبارة مما هو قريب منها. وخَرَّجها علىٰ أن جوازها يرتبط بالقصد منها، وليس المقصود منها نسبة هذه الصفات لله، وإنما نسبتها للآيات القرآنية. وقد ذكرها بقوله: «بابٌ في الألفاظ التي يقتضي الإيجازُ استعمالها في تفسير كتاب الله تعالىٰ» فذكر أن الباعث علىٰ استخدامها طلب الإيجاز والاختصار من المؤلف. ثم قال تحت هذا العنوان: «اعلم أَنَّ القصد إلىٰ إِيْجازِ العبارةِ قد يسوقُ المتكلِّمَ في التفسير إلىٰ أَنْ يقولَ: خاطبَ اللهُ بهذه الآيةِ المؤمنين، وشَرَّفَ اللهُ بالذكرِ الرجلَ المؤمنَ من آل فرعونِ، وحكىٰ اللهُ تعالىٰ عن أُمِّ موسىٰ أَنَّها قالت قُصِّيهِ، ووَقَّفَ اللهُ ذريةَ آدم علىٰ ربوبيتِهِ بقولِهِ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف:١٧٢]، ونحو هذا من إِسنادِ أفعالٍ إلىٰ الله تعالىٰ لم يأتِ إسنادُها بتوقيفٍ من الشَّرعِ.

وقد استعملَ هذه الطريقةَ المفسرونَ والمُحدِّثونَ والفقهاءُ واستعملها أبو المعالي في الإرشادِ، وذكر بعضُ الأصوليينَ أَنَّهُ لا يَجوزُ أَن يُقالَ: حكىٰ اللهُ، ولا مَا جَرىٰ مَجراهُ».=

= ثم قال رحمه الله: «وأَنا أَتحفَّظُ منهُ في هذا التعليقِ جَهْدِي، لكنيِّ قَدَّمْتُ هذا البابَ لِمَا عَسىٰ أَنْ أَقَعَ فيه نادرًا واعتذارًا عمَّا وَقَعَ فيه المُفسِّرونَ من ذلك». ينظر: المحرر الوجيز (طبعة قطر) (١/ ٦٣-٦٧).

وقال ابن عباد في رسائله الكبرىٰ: «وقد رأيت في مواضع من كتبكم شيئًا أردت أن أنبهكم عليه، وهو أنكم تقولون فيها: حكىٰ الله عن فلان، وحكىٰ عن فلان كذا، وقد يقع مثل هذا في كلام الأئمة، وهذا عندي ليس بصواب من القول؛ لأن كلام الله تعالىٰ صفة من صفاته، وصفاته تعالىٰ قديمة، فإذا سمعنا الله تعالىٰ يقول كلامًا عن موسىٰ عليه السلام مثلًا وعن فرعون، أو أمة من الأمم، فلا يقال: حكىٰ عنهم كذا؛ لأن الحكاية تؤذن بتأخرها عن المَحكي، وإنما يقال في مثل هذا: أخبر الله تعالىٰ، أو أنبأ، أو كلام معناه هذا مما لا يفهم من مقتضاه تقدم ولا تأخر». ينظر: حاشية محقق المحرر الوجيز (طبعة قطر) (١/ ٦٣)...وينظر: ملتقىٰ أهل التفسير... بتاريخ. ١١/ ٤/ ١٤٢٦هـ.

*** يقول الباحث:**

والأسلم الذي لا شك فيه- استخدام الألفاظ الصحيحة- كالألفاظ الواردة في القرآن نحو قال الله، وكذلك الألفاظ الواردة بمعنىٰ الإخبار والقصص فيقال: أخبر الله، وأنبأ الله، وقص الله، وذكر الله، ونحو ذلك، أو الألفاظ المستقاة من صفات الرب جل في علاه، وكذلك استخدام ما درج عليه السلف من ألفاظ (أعني: القرون الثلاثة) المزكاة علىٰ لسان من أنزل عليه القرآن عليه الصلاة والسلام.

*** ويقول الباحث معتذرًا للإمام ابن كثير رحمه الله:**

ولعل ابن كثير وجد لنفسه مندوحة وسعة وحجة في استخدام عبارة (حكىٰ الله) ومثلها من الألفاظ، لاستخدام واستعمال مَن سبقه لها، أو علىٰ أن باب الإخبار عن الله تعالىٰ أوسع من باب الصفات، وقد أشار إلىٰ هذا المعنىٰ غير واحد من أئمة أهل العلم المعتبرين كشيخ الإسلام ابن تيمية: في مجموع الفتاوىٰ (٦٠/ ١٤٢)، وتلميذه الإمام ابن القيم في بدائع الفوائد (١/ ١٦١).

*** وما ذكره الباحث:**

عملًا بالأكمل والأحسن والأتم، وسدًّا لذريعة التوسع في هذا الباب، ولا سيما في زمن=

لِيَمْتَثِلَهَا النَّاسُ وَيَقْتَدُوا بِهَا، فَقَالَ: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ [لقمان:١٦] أَيْ: إِنَّ الْمَظْلَمَةَ أَوِ الْخَطِيئَةَ لَوْ كَانَتْ مِثْقَالَ حَبَّةٍ [مِنْ] خَرْدَلٍ.

وَقَوْلُهُ: ﴿يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ﴾ [لقمان:١٦] أَيْ: أَحْضَرَهَا اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ، وَجَازَىٰ عَلَيْهَا إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنَّ شَرًّا فَشَرٌّ.

كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [الأنبياء:٤٧].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [الزلزلة:٧-٨].

وَلَوْ كَانَتْ تِلْكَ الذَّرَّةُ مُحَصَّنَةً مُحَجَّبَةً فِي دَاخِلِ صَخْرَةٍ صَمَّاءَ، أَوْ غَائِبَةٍ ذَاهِبَةٍ فِي أَرْجَاءِ السَّمَاوَاتِ أَوِ الْأَرْضِ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِهَا؛ لِأَنَّهُ لَا تَخْفَىٰ عَلَيْهِ خَافِيَةٌ، وَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ۝١٦﴾ [لقمان:١٦] أَيْ: لَطِيفُ الْعِلْمِ، فَلَا تَخْفَىٰ عَلَيْهِ الْأَشْيَاءُ وَإِنْ دَقَّتْ وَلَطُفَتْ وَتَضَاءَلَتْ (خَبِيرٌ) بِدَبِيبِ النَّمْلِ فِي اللَّيْلِ الْبَهِيمِ»[(١)].

وقال الطبري: «وَعَنَىٰ بِقَوْلِهِ: (مِثْقَالَ حَبَّةٍ): زِنَةَ حَبَّةٍ. فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ إِذَنْ: إِنَّ الْأَمْرَ إِنْ تَكُ زِنَةُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ عَمِلْتَهُ، فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ، أَوْ فِي

= فشا فيه الجهل، وعمّت فيه البلوىٰ، وانتشرت فيه البدع والمحدثات، وعمّ فيه البعد عن مصادر التلقي المستقاة من مشكاة الوحي، والله من وراء القصد، وهو الهادي إلىٰ سواء السبيل، وهو أعلىٰ وأعلم بالصواب.

(١) ابن كثير (٦/ ٣٣٨).

السَّمَوَاتِ، أَوْ فِي الْأَرْضِ، يَأْتِ بِهَا اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّىٰ يُوَفِّيَكَ جَزَاءَهُ، وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

قَوْلِهِ: ﴿فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ﴾ [لقمان:١٦] أَيْ: جَبَلٍ.

﴿يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ﴾ [لقمان:١٦] قَالَ: يَعْلَمُهَا اللهُ.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾﴾ [لقمان:١٦] أَيْ: لَطِيفٌ بِاسْتِخْرَاجِهَا، خَبِيرٌ بِمُسْتَقَرِّهَا»[(١)].

– **وقال أبو حيان:** «﴿يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ﴾ [لقمان:١٦] يوم القيامة، فيحاسب عليها.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ﴾ [لقمان:١٦] (يتوصل علمه إلىٰ كل خفي) ﴿خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ١٦]: (عالم بكنهه)»[(٢)].

وقال الرازي: «﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ﴾ [لقمان:١٦]: أي: الحسنة والسيئة إن كانت في الصغر مثل حبة خردل، وتكون مع ذلك الصغر في موضع حريز كالصخرة لا تخفىٰ علىٰ الله.

فَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾ [لقمان:١٦] إِشَارَةٌ إِلَىٰ الصِّغَرِ، وَقَوْلُهُ: ﴿فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ﴾ [لقمان:١٦] إِشَارَةٌ إِلَىٰ الْحِجَابِ، وَقَوْلُهُ: ﴿أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [لقمان:١٦] إِشَارَةٌ إِلَىٰ الْبُعْدِ فَإِنَّهَا أَبْعَدُ الْأَبْعَادِ، وَقَوْلُهُ: ﴿أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [لقمان:١٦] إِشَارَةٌ إِلَىٰ الظُّلُمَاتِ فَإِنَّ جَوْفَ الْأَرْضِ أَظْلَمُ الْأَمَاكِنِ. وَقَوْلُهُ: ﴿يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ﴾

---

(١) الطبري (٢٠/ ١٤٢).

(٢) أبو حيان (٧/ ١٨٨).

[لقمان:١٦] أَبْلَغُ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: يَعْلَمُهَا اللهُ؛ لِأَنَّ مَنْ يَظْهَرُ لَهُ الشَّيْءُ وَلَا يَقْدِرُ عَلَىٰ إِظْهَارِهِ لِغَيْرِهِ يَكُونُ حَالُهُ فِي الْعِلْمِ دُونَ حَالِ مَنْ يَظْهَرُ لَهُ الشَّيْءَ، وَيُظْهِرُهُ لِغَيْرِهِ، فَقَوْلُهُ: ﴿يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ﴾ [لقمان:١٦] أَيْ: يُظْهِرُهَا اللهُ لِلإِشْهَادِ. وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ﴾ [لقمان:١٦] (أَيْ: نَافِذُ الْقُدْرَةِ)، ﴿خَبِيرٌ﴾ [لقمان:١٦] أَيْ: عَالِمٌ بِبَوَاطِنِ الْأُمُورِ»[(١)].

وقال ابن عطية: «وَهَذَا الْقَوْلُ مِنْ لُقْمَانَ إِنَّمَا قَصَدَ بِهِ إِعْلَامَ ابْنِهِ بِقَدْرِ قُدْرَةِ اللهِ تَعَالَىٰ»[(٢)].

وقال ابن سعدي: «﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ [لقمان:١٦] الَّتِي هِيَ أَصْغَرُ الْأَشْيَاءِ وَأَحْقَرُهَا، ﴿فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ﴾ [لقمان:١٦] أَيْ: فِي وَسَطِهَا ﴿أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [لقمان:١٦] فِي أَيِّ جِهَةٍ مِنْ جِهَاتِهِمَا ﴿يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ﴾ [لقمان:١٦] لِسِعَةِ عِلْمِهِ، وَتَمَامِ خِبْرَتِهِ وَكَمَالِ قُدْرَتِهِ، وَلِهَذَا قَالَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾﴾ [لقمان:١٦] أَيْ: لَطِيفٌ فِي عِلْمِهِ وَخِبْرَتِهِ، حَتَّىٰ اطَّلَعَ عَلَىٰ الْبَوَاطِنِ وَالْأَسْرَارِ، وَخَفَايَا الْقِفَارِ وَالْبِحَارِ.

وَالْمَقْصُودُ مِنْ هَذَا الْحَثُّ عَلَىٰ مُرَاقَبَةِ اللهِ، وَالْعَمَلُ بِطَاعَتِهِ، مَهْمَا أَمْكَنَ، وَالتَّرْهِيبُ مِنْ عَمَلِ الْقَبِيحِ، قَلَّ أَوْ كَثُرَ»[(٣)].

وقال ابن الجوزي: «وَفِي قَوْلِهِ: ﴿يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ﴾ [لقمان:١٦] ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ.

---

(١) الفخر الرازي (٢١/ ١٣٠).

(٢) ابن عطية (٧/ ٢١).

(٣) ابن سعدي (٦/ ١٣٥٢).

أَحَدُهَا: يَعْلَمُهَا اللهُ، قَالَهُ أَبُو مَالِكٍ.

وَالثَّانِي: يُظْهِرُهَا، قَالَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ.

وَالثَّالِثُ: يَأْتِ بِهَا اللهُ فِي الْآخِرَةِ لِلْجَزَاءِ عَلَيْهَا. (إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ) قَالَ الزَّجَّاجُ: لَطِيفٌ بِاسْتِخْرَاجِهَا (خَبِيرٌ) بِمَكَانِهَا.

وَهَذَا مَثَلٌ لِأَعْمَالِ الْعِبَادِ، وَالْمُرَادُ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يَأْتِي بِأَعْمَالِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [الزلزلة:٧-٨]»[(١)].

وقال القاسمي: «﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ [لقمان:١٦] أَيْ: إِنَّ الْخَصْلَةَ مِنَ الْإِسَاءَةِ أَوِ الْإِحْسَانِ، إِنْ تَكُ مَثَلًا فِي الصِّغَرِ كَحَبَّةِ الْخَرْدَلِ: ﴿فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [لقمان:١٦] أَيْ: فَتَكُنْ مَعَ كَوْنِهَا فِي أَقْصَىٰ غَايَاتِ الصِّغَرِ، فِي أَخْفَىٰ مَكَانٍ وَأَحْرَزِهِ، كَجَوْفِ الصَّخْرَةِ، أَوْ حَيْثُ كَانَتْ فِي الْعِلْمِ الْعُلْوِيِّ أَوِ السُّفْلِيِّ: ﴿يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ﴾ [لقمان:١٦] أَيْ: يُحْضِرُهَا وَيُحَاسِبُ عَلَيْهَا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ﴾ [لقمان:١٦] أَيْ: يَنْفُذُ عِلْمُهُ وَقُدْرَتُهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ: ﴿خَبِيرٌ﴾ [لقمان:١٦] أَيْ: يَعْلَمُ كُنْهَ الْأَشْيَاءِ، فَلَا يَعْسُرُ عَلَيْهِ. وَالْآيَةُ هَذِهِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ [الأنبياء:٤٧] الْآيَةَ، وَقَوْلُهُ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [الزلزلة:٧-٨]»[(٢)].

---

(١) ابن الجوزي (٦/ ٣٢٢).

(٢) القاسمي (١٣/ ٤٨٠١).

وقال الشوكاني: «وَقِيلَ: إِنَّ الضَّمِيرَ فِي ﴿إِنَّهَا﴾ رَاجِعٌ إِلَىٰ الْخَصْلَةِ مِنَ الْإِسَاءَةِ وَالْإِحْسَانِ أَيْ: إِنَّ الْخَصْلَةَ مِنَ الْإِسَاءَةِ وَالْإِحْسَانِ ﴿إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾ إِلَخْ، ثُمَّ زَادَ فِي بَيَانِ خَفَاءِ الْحَبَّةِ مَعَ خِفَّتِهَا فَقَالَ: ﴿فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ﴾ فَإِنَّ كَوْنَهَا فِي الصَّخْرَةِ قَدْ صَارَتْ فِي أَخْفَىٰ مَكَانٍ وَأَحْرَزِهِ ﴿أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أَيْ: أَوْ حَيْثُ كَانَتْ مِنْ بِقَاعِ السَّمَاوَاتِ أَوْ مِنْ بِقَاعِ الْأَرْضِ ﴿يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ﴾ أَيْ: يُحْضِرُهَا وَيُحَاسِبُ فَاعِلَهَا عَلَيْهَا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ﴾ لَا تَخْفَىٰ عَلَيْهِ خَافِيَةٌ، بَلْ يَصِلُ عِلْمُهُ إِلَىٰ كُلِّ خَفِيٍّ ﴿خَبِيرٌ﴾ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا يَغِيبُ عَنْهُ شَيْءٌ»(١).

وقال الرازي: «وَلَمَّا نَهَىٰ لُقْمَانُ ابْنَهُ عَنِ الشِّرْكِ، نَبَّهَهُ عَلَىٰ قُدْرَةِ اللهِ، وَأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَتَأَخَّرَ عَنْ مَقْدُورِهِ شَيْءٌ؛ فَقَالَ: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾ الآية»(٢).

ثالثًا: بيان لأهم الجوانب التربوية المستفادة من الآية الكريمة:

قال تعالىٰ: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾﴾ [لقمان:١٦].

بعد إلقاء الضوء علىٰ بيان أهم ما ورد في الآية السابقة من معان في كلام أهل التفسير نلقي الضوء علىٰ أهم الجوانب التربوية المستفادة من الآية الكريمة:

١- فإن من جليل وصية لقمان لابنه ووعظه له، أن حثه علىٰ مراقبة الله تعالىٰ في سره وجهره، وأعلمه بسعة علمه تعالىٰ واطلاعه علىٰ خلقه، وأنه سبحانه قد

(١) الشوكاني فتح القدير (١/ ١١٤٣).
(٢) الرازي (٧/ ١٨٧).

شبكة الألوكة www.alukah.net

أحاط بكل شيء علمًا، وأحصىٰ كل شيء عددًا، وأن المظلمة والخطيئة مهما بالغ العبد في إخفائها فإن الله ﷻ يَعْلَمُهَا، ويُظْهِرُهَا، ويَأْتِي بِهَا يوم القيامة للحساب فيُوَفِّيه جَزَاءَها.

٢- وفي الآية الكريمة توجيه للمربين لسلوك مسلك لقمان في تربية الناشئة علىٰ مراقبة الله واستحضار سعة علمه واطلاعه علىٰ أحوال وأعمال عباده وإن دقت وخفيت علىٰ عموم خلقه، يقول الله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد:٤].

ويقول تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۝٥﴾ [آل عمران:٥]، ولأن الله تعالىٰ ما ذكر مواعظ لقمان لابنه في كتابه إلا لتكون نبراسًا يُحتذىٰ، ومثالًا تربويًّا يُتأسىٰ به، ومنهاجًا للتربية الإيمانية الصالحة التي تُحقق الطمأنينة، وتُنال بها سعادةُ الدارين، وهذه الوصايا وتلك القواعد التربوية ليست لولد لقمان فحسب، بل هي مثال وأنموذج تربوي متكامل الأركان تام البنيان موجه لجميع الأجيال المسلمة المتعاقبة علىٰ مرّ الأزمان إلىٰ أن يرث الله الأرض ومن عليها.

٣- وفيها دعوة إلىٰ غرس تعظيم الله وإجلاله سبحانه وخشيته في قلوب الخلق جميعًا ولا سيما في قلوب الناشئة، وبث روح المراقبة له سبحانه سرًّا وجهرًا في تلك النفوس، وهو ما قصده لقمان في موعظته لولده، فبمراقبته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يكون صلاح أمر الدنيا والدين، وبمراقبته تصلح حياة الخلق معه سبحانه ومع عباده، وتصلح ذواتهم، وبمراقبته تكبح النفس جماحها وجماح شهواتها وهواها، وبمراقبته تسارع الأنفس لأداء الأمانات لأهلها والواجبات لمستحقيها.

شبكة الألوكة www.alukah.net

وبمراقبته يُبرُ الآباءُ، وتُوصلُ الأرحامُ، وتُصانُ الأعراضُ، وتُحقنُ الدماءُ ويستتب الأمن ويتحقق كمال عبودية رب الأرض والسماء...

وإذا فُقِدت المراقبةُ ضل الإنسان عن الطريق، و ضل عن سواء الصراط وضيع الأمانة، وإذا فُقِدت المراقبةُ، انتُهكت الحرماتُ، وسُفكت الدماءُ ونُهِبت الأموالُ، وضُيعت فرائضُ اللهِ تعالىٰ وضاعت كذلك سائر حقوق عباده..

قال ابن القيم: «فمن راقب الله تعالىٰ في سره حفظه الله في سره وعلانيته»(١).

وقال مسروق بن الأجدع: «من راقب الله في خطرات قلبه؛ عصمه الله في حركات جوارحه»(٢).

وما تغيرت كثير من الأنفس وظهرت الخيانات وعم كثير من الفساد والبليات وحل البلاء في كثير من المجتمعات، إلا يوم أن عُدِمت مراقبةُ الله في نفوس الكثير من الخليقة والبريات.

فالمراقبة إذن من أعظم أسباب الإعانة علىٰ هجران المعاصي والمنكرات.

قال ابن الجوزي: «فقلوب الجهال تستشعر البُعْد؛ ولذلك تقع منهم المعاصي، إذ لو تحققت مراقبتهم للحاضر الناظر لكفوا الأكُفَّ عن الخطايا، والمتيقظون علموا قربه فحضرتهم المراقبة، وكفتهم عن الانبساط»(٣).

٤- والتربية علىٰ مراقبة الله تعالىٰ واستشعار عظمته والخوف منه سبحانه تعد من أهم مقومات التربية الإيمانية العملية للناشئة، وأسس ودعائم تعبيدهم

(١) مدارج السالكين (٢/ ٩٦).
(٢) ينظر: صفة الصفوة (٤/ ١٢٩).
(٣) صيد الخاطر (٢٣٦).

شبكة الألوكة www.alukah.net

لربهم وخالقهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ومن أهم أسباب زيادة إيمانهم وتحقيق الطمأنينة في نفوسهم، ومن أهم السبل المعينة علىٰ استقامتهم وسلوكهم الصراط المستقيم وثباتهم عليه.

قال ابن القيم: «فإن الإحسان إذا باشر القلب منعه من المعاصي، فإن من عَبَدَ اللهَ كأنه يراه لم يكن ذلك إلا لاستيلاء ذِكره ومحبته وخوفه ورجائه علىٰ قلبه، بحيث يصير كأنه يشاهده، وذلك يحول بينه وبين إرادة المعصية، فضلًا عن مواقعتها»(١).

ولذا كان من حكمة لقمان أن سعىٰ لغرس روح المراقبة في نفس ولده، وبث مكانة عظمة قدرة الله تعالىٰ وسعة علمه واطلاعه سبحانه علىٰ أفعال عباده في مكنون نفس فلذة كبده وثمرة فؤاده، وذلك لأن المراقبة من أفضل الطاعات وأعلاها وأشملها وأزكاها.

قال ابن عطاء: «أفضل الطاعات مراقبة الحق علىٰ دوام الأوقات»(٢).

رابعًا- بيان لأهم ثمار المراقبة:

ولمراقبة الله ثمار يانعة وقطوف دانية فمن أبرزها وأجلها:

١- المراقبة تُحقِّقُ للعبد معية الله وتأييده:

٢- قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل: ١٢٨].

---

(١) الجواب الكافي (٧٠).

(٢) ينظر: إحياء علوم الدين (٤/ ٣٩٧).

٣- **قال ابن كثير**: «أي: معهم بتأييده ونصره ومعونته، وهذه معية خاصة»[(١)].

٢- والمراقبة تُرَقي العبدَ لدرجة الإحسان.

والإحسان كما وصفه النبي ﷺ في حديث جبريل المشهور: «**أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**»[(٢)].

قال ابن منظور رحمه الله: «من راقب الله أحسن عمله»[(٣)].

وقال القصري: «إذا عرف العبد مقام الإحسان، سارع إلىٰ طاعته قدر وُسعِهِ، فهذا حال المحب الذي يعبد الله كأنه يراه»[(٤)].

– **وقال ابن المبارك لرجل**: «راقب الله تعالىٰ»؛ فسأله عن تفسيرها، فقال: «كن أبدًا كأنك ترىٰ الله عز وجل»[(٥)].

٣- والمراقبة تثمر أفضل الأعمال لأن مقامها مقام جليل.

قال ابن القيم رحمه الله: «والمراقبة تثمر عمارة الوقت، وحفظ الأيام، والحياء، والخشية، والإنابة»[(٦)].

٤- والمراقبة من أسباب حفظ الله لعبده.

---

(١) تفسير ابن كثير (٧٥٣).

(٢) البخاري (٥٠)، ومسلم (١٠).

(٣) لسان العرب (١٣/ ١١٥).

(٤) ينظر: شعب الإيمان (٢/ ٣٧١-٣٧٢) بتصرّف.

(٥) ينظر: إحياء علوم الدين (٤/ ٢٩٧).

(٦) مدارج السالكين (٢/ ٢٨).

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ **أيضًا**: «وأرباب الطريق مجمعون علىٰ أن مراقبة الله تعالىٰ في الخواطر سبب لحفظها في حركات الظواهر، فمن راقب الله في سره حفظه الله في حركاته في سره وعلانيته»(١).

وقيل لبعضهم: متىٰ يهش الراعي غنمه بعصاه عن مراتع الـهَلَكة؟ فقال: إذا علم أنَّ عليه رقيبًا(٢).

٥- وبالمراقبة يتحقق للعبد رضوان الله قال تعالىٰ: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾﴾ [البينة:٨].

- **قال أهل العلم**: «ذلك لمن راقب ربه عَزَّوَجَلَّ، وحاسب نفسه وتزود لمعاده»(٣).

والحمد لله رب العالمين.

(١) مدارج السالكين (٢/ ٦٦).

(٢) إحياء علوم الدين للغزالي (٤/ ٣٩٦).

(٣) ينظر: إحياء علوم الدين (٤/ ٣٩٨).

المطلب الثاني
الجانب التعبدي ويشتمل على الوصايا التالية

أولًا- الأمر ببر الوالدين.

ثانيًا- الأمر بإقام الصلاة.

ثالثًا- الأمر بلزوم الجماعة واتباع سبيل المؤمنين.

رابعًا-الترغيب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر علىٰ ذلك.

أولاً- الأمر ببر الوالدين:

بيان معنى بر الوالدين لغة واصطلاحًا:

البر لغة:

البرُّ: الخير والفضل، يقال: بَرَّ الرجلُ، يَبَرُّ بِرًّا، وِزان: عَلِمَ يعلم علمًا، فهو بَرٌّ، وبَارٌّ: أي: صادقٌ أو تقيٌّ، وهو خلاف الفاجر، وجمع البر: أبرار، وجمع البار: بررة، مثل: كافرٌ، وكفرةٌ. وبَرِرْتُ والدي، أَبَرُّهُ، بِرًّا: أحسنت الطاعة إليه، ورفقت به، وتحرَّيتُ محابّه، وتوقَّيتُ مكارهه[(١)].

والبِرُّ: ضد العقوق[(٢)].

---

(١) المصباح المنير، لأحمد بن محمد الفيومي (١/ ٤٣).

(٢) مختار الصحاح للرازي (ص ١٩).

قال ابن الأثير رحمه الله: «البِرُّ بالكسر الإحسان، ومنه الحديث في بر الوالدين، وهو في حقهما وحق الأقربين من الأهل ضد العقوق: وهو الإساءة إليهم والتضييع لحقهم»[(١)].

والبر: اسم جامع للخير وأصله الطاعة[(٢)].

وبر الوالدين اصطلاحًا هو:

الإحسان إليهما (بالقلب، والقول، والفعل تقربًا لله تعالىٰ)[(٣)].

قال تعالىٰ: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [لقمان:١٤-١٥].

في ضوء تلك الوصية العظيمة نبين ما يلي:

مفهوم البر:

والبر: كلمة جامعة لخيري الدارين، وأما برُّ الوالدين فيُعنىٰ به الإحسان إليهما والتعطف عليهما والتودد لهما والرفق بهما والرعاية لأحوالهما خاصة عن الكبر، وأداء حقوقهما، وطاعتهما في كل معروف وبرٍّ بنفس راضية مطمئنة.

---

(١) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (١/ ١١٦).

(٢) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (١/ ١١٦).

(٣) سعيد بن وهف القحطاني «بر الوالدين مفهوم وفضائل وآداب وأحكام في ضوء الكتاب والسنة»، مطبعة سفير الرياض، الناشر: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، أكتوبر ٢٠١٢م.

والبر: ضده العقوق وهو الإساءة إليهما والتفريط في حقوقهما الواجبة لهما. ويكون بر الوالدين: بحسن معاشرتهما بالمعروف وإنزالهما منزلتهما اللائقة بهما وبإكرامهما وبإظهار البشر والبشاشة لهما، وخفض الجناح والتذلل لهما تواضعًا ورحمة بهما واعترافًا بفضلهما وتوفية لحقهما وعدم إظهار أدنىٰ التأفف منهما، وبصلتهما وصلة أهل ودهما، والإنفاق عليهما بكرم وسخاء نفس، من غير طمع مرغوب ولا عوض مطلوب.

وبعد وصية لقمان لولده بتأسيس المعتقد بالنهي عن الشرك المتضمن تحقيق التوحيد تأتي آيتا الوصية ببر الوالدين من الله تعالىٰ تعترض ما بقي من وصاياه لولده لتؤكدا الوصية الأولىٰ بالنهي عن الإشراك به سبحانه من جهة، ومن جهة أخرىٰ لتبيِّنا أن الوصية بالوالدين من الله تعالىٰ ابتداءً، فيها دلالة علىٰ شرف تلك الوصية وعلو شأنها وجلالة قدرها وعظم مكانتها عند ربنا جل في علاه.

يقول ابن عطية: «هَاتَانِ الْآيَتَانِ اعْتِرَاضٌ أَثْنَاءَ وَصِيَّةِ لُقْمَانَ، وَوَجَّهَ الطَّبَرِيُّ ذَلِكَ بِأَنَّهَا مِنْ مَعْنَىٰ كَلَامِ لُقْمَانَ، وَمِمَّا قَصَدَهُ، وَذَلِكَ غَيْرُ مُتَوَجِّهٍ؛ لِأَنَّ كَوْنَ الآيَتَيْنِ[1] فِي شَأْنِ سَعْدِ ابْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه -حَسَبَ مَا ذَكَرَهُ بَعْدُ- يُضْعِفُ أَنْ تَكُونَ مِمَّا ﷺ الَهُ لُقْمَانُ، وَإِنَّمَا الَّذِي يُشْبَهُ أَنَّهُ اعْتِرَاضٌ أَثْنَاءَ المَوْعِظَةِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِمُفْسِدٍ لِلْأَوَّلِ مِنْهَا وَلَا لِلْآخَرِ، وَلَمَّا فَرَغَ مِنْ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ عَادَ إِلَىٰ الْمَوْعِظَةِ عَلَىٰ تَقْدِيرِ إِضْمَارِ: «وَقَالَ أَيْضًا لُقْمَانُ»، ثُمَّ اخْتَصَرَ ذَلِكَ لِدَلَالَةِ

(١) يعني: آية لقمان هذه ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ ﴾ [لقمان:١٥]، وآية العنكبوت ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ [العنكبوت:٨].

الْمُتَقَدِّمِ عَلَيْهِ»[١].

ويقول الزَّمَخْشَرِيُّ المعتزلي: «هُوَ كَلَامٌ اعْتُرِضَ بِهِ عَلَىٰ سَبِيلِ الِاسْتِطْرَادِ؛ تَأْكِيدًا لِمَا فِي وَصِيَّةِ لُقْمَانَ مِنَ النَّهْيِ عَنِ الشِّرْكِ»[٢].

ويؤكد نفس الأمر أبو السعود فيقول: «﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ ﴾ [لقمان: ١٤]: كلام مستأنف اعترض به علىٰ نهج الاستطراد في أثناء وصية لقمان تأكيدًا لما فيها من النهي عن الشرك»[٣].

وكذلك يقول الشوكاني: «﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ ﴾ [لقمان:١٤] هَذِهِ الْوَصِيَّةُ بِالْوَالِدَيْنِ وَمَا بَعْدَهَا إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾ [لقمان:١٥] اعْتِرَاضٌ بَيْنَ كَلَامِ لُقْمَانَ لِقَصْدِ التَّأْكِيدِ لِمَا قَبْلَهَا مِنَ النَّهْيِ عَنِ الشِّرْكِ بِاللهِ»[٤].

ويقول الألوسي أيضًا: «﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ ﴾ [لقمان:١٤] إلخ، كلام مستأنف اعترض به علىٰ نهج الاستطراد في أثناء وصية لقمان تأكيدًا لما فيه من النهي عن الإشراك، فهو من كلام الله ﷻ لم يقله سبحانه للقمان»[٥].

وهذه الآية مما كثر الإشكال فيه حتىٰ وقع فيها خلاف واسع عند جمع من أئمة التفسير -رحمهم الله جميعًا- وهل هي من كلام الله تعالىٰ، أم هي من وصايا لقمان لولده؟

---

(١) ابن عطية (٧/ ٤٧).

(٢) الزمخشري (٥/ ١٢).

(٣) أبو السعود (٧/ ٧٢).

(٤) الشوكاني فتح القدير (١/ ١١٤٢).

(٥) الألوسي (٢١/ ٨٦).

شبكة الألوكة www.alukah.net

وبعد التطواف والتأمل والنظر في قرابة عشرين مؤلفًا في التفسير تبين للباحث أن الأقرب أنها من كلام الله تبارك وتعالىٰ، معترضة بين وصايا لقمان لابنه، وعليه الأكثرون، ومما رجح ذلك لدىٰ الباحث أيضًا آية العنكبوت ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت:٨].

فهي وآيتا لقمان نزلتا في سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وقد سبق معنا في طيات البحث تعدد النازل والسبب واحد، وقد سبق معنا آنفًا قول كل من: ابن عطية الأندلسي، والزَّمَخْشَرِيُّ المعتزلي، وأبي السعود، والشوكاني، والألوسي.

والختام بقول القرطبي رحمه الله **حيث يقول:** «وَالصَّحِيحُ أَنَّ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ نَزَلَتَا فِي شَأْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه كَمَا تَقَدَّمَ فِي (الْعَنْكَبُوتِ)، وَعَلَيْهِ جَمَاعَةُ الْمُفَسِّرِينَ»(١). اهـ. والله أعلم.

وفي بيان المعنىٰ العام لتلك الوصية يقول ابن سعدي: «وَلَمَّا أَمَرَ بِالْقِيَامِ بِحَقِّهِ، بِتَرْكِ الشِّرْكِ الَّذِي مِنْ لَوَازِمِهِ الْقِيَامُ بِالتَّوْحِيدِ، أَمَرَ بِالْقِيَامِ بِحَقِّ الْوَالِدَيْنِ فَقَالَ: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾ [العنكبون:٨] أَيْ: عَهِدْنَا إِلَيْهِ، وَجَعَلْنَاهُ وَصِيَّةً عِنْدَهُ، سَنَسْأَلُهُ عَنِ الْقِيَامِ بِهَا، وَهَلْ حَفِظَهَا أَمْ لَا؟ فَوَصَّيْنَاهُ بِوَالِدَيْهِ وَقُلْنَا لَهُ: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى﴾ [لقمان: ١٤] بِالْقِيَامِ بِعُبُودِيَّتِي، وَأَدَاءِ حُقُوقِي، وَأَنْ لَا تَسْتَعِينَ بِنِعَمِي عَلَىٰ مَعْصِيَتِي. ﴿وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾ [لقمان:١٤] بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمَا بِالْقَوْلِ اللَّيِّنِ، وَالْكَلَامِ اللَّطِيفِ، وَالْفِعْلِ الْجَمِيلِ، وَالتَّوَاضُعِ لَهُمَا، وَإِكْرَامِهِمَا وَإِجْلَالِهِمَا، وَالْقِيَامِ بِمَؤُونَتِهِمَا وَاجْتِنَابِ

(١) القرطبي (١٤/ ٦٠).

الْإِسَاءَةِ إِلَيْهِمَا مِنْ كُلِّ وَجْهٍ، بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، فَوَصَّيْنَاهُ بِهَذِهِ الْوَصِيَّةِ، وَأَخْبَرْنَاهُ أَنْ ﴿إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [لقمان:١٤] أَيْ: سَتَرْجِعُ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِلَىٰ مَنْ وَصَّاكَ، وَكَلَّفَكَ بِهَذِهِ الْحُقُوقِ، فَيَسْأَلُكَ هَلْ قُمْتَ بِهَا؟ فَيُثِيبُكَ الثَّوَابَ الْجَزِيلَ، أَمْ ضَيَّعْتَهَا؟ فَيُعَاقِبُكَ الْعِقَابَ الْوَبِيلَ»[(١)].

فالله تبارك وتعالىٰ يوصي الإنسان بوالديه عمومًا، ترغيبًا له في برّهما والإحسان إليهما، **كما قال الماوردي**: «﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ﴾ [لقمان:١٤] يعني: برًّا وتحننًا عليهما»[(٢)].

ويبين له حال أمِّه خصوصًا وقت حملها له، وأنها حملته وهي تعاني من الشدة والضعف والجهد وآلام الحمل وقت تكوينه من نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم عظامًا، ثم تكوينه تام الخلقة كامل البنيان.

ويوضح الرازي معنىٰ الوهن فيقول: «يَعْنِي: ضَعْفَ الْحَمْلِ، وَضَعْفَ الطَّلْقِ، وَضَعْفَ النِّفَاسِ، وَقِيلَ: ﴿وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ [لقمان:١٤]: نُطْفَةً ثُمَّ عَلَقَةً، إِلَىٰ آخِرِ النَّشْأَةِ»[(٣)].

وهذا ما يؤكده القرطبي فيقول: «﴿وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ [لقمان:١٤] أَيْ: حَمَلَتْهُ فِي بَطْنِهَا وَهِيَ تَزْدَادُ كُلَّ يَوْمٍ ضَعْفًا عَلَىٰ ضَعْفٍ، وَقِيلَ: الْمَرْأَةُ ضَعِيفَةُ الْخِلْقَةِ ثُمَّ يُضْعِفُهَا الْحَمْلُ»[(٤)].

---

(١) ابن سعدي (٦/ ١٣٥٠).

(٢) الماوردي (٤/ ٣٣٤).

(٣) الرازي (٧/ ١٨٧).

(٤) القرطبي (١٤/ ٦٠).

شبكة الألوكة www.alukah.net

ويوضح الإمام الطبري معنىٰ الوهن هنا فيقول: ضَعْفًا عَلَىٰ ضَعْفٍ، وَشِدَّةً عَلَىٰ شِدَّةٍ.

ويقول ابْنِ عَبَّاسٍ: شِدَّةً بَعْدَ شِدَّةٍ، وَخَلْقًا بَعْدَ خَلْقٍ.

ويقول الضَّحَّاكُ: ﴿وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ [لقمان:١٤]: يَقُولُ: ضَعْفًا عَلَىٰ ضَعْفٍ.

وَكذلك قَالَ عَطَاءٌ الْخُرَاسَانِيُّ [(١)].

ويقول قَتَادَةُ: «﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ [لقمان:١٤] أَيْ: جَهْدًا عَلَىٰ جَهْدٍ».

ويقول مُجَاهِدٌ: «﴿وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ [لقمان:١٤] قَالَ: وَهْنُ الْوَلَدِ عَلَىٰ وَهْنِ الْوَالِدَةِ وَضَعْفِهَا»[(٢)].

كل ذلك وهو يتغذىٰ من دمها وتذهب بذلك قوتها مع ما تعانيه من الحمل والوحم وآلام الطلق والوضع والنفاس وغير ذلك، ليكون هذا البيان دافعًا لبرها والإحسان إليها من كل الوجوه جزاء ما عانت وتحملت في حملها ووضعها وإرضاعها وفطامها وسهرها وتعبها وخدمتها آناء الليل وأطراف النهار.

يقول ابن سعدي: «ثُمَّ ذَكَرَ السَّبَبَ الْمُوجِبَ لِبِرِّ الْوَالِدَيْنِ فِي الْأُمِّ، فَقَالَ: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ [لقمان:١٤] أَيْ: مَشَقَّةً عَلَىٰ مَشَقَّةٍ، فَلَا تَزَالُ تُلَاقِي الْمَشَاقَّ، مِنْ حِينِ يَكُونُ نُطْفَةً، مِنَ الْوَحَمِ، وَالْمَرَضِ، وَالضَّعْفِ، وَالثِّقَلِ، وَتَغَيُّرِ الْحَالِ، ثُمَّ وَجَعِ الْوِلَادَةِ، ذَلِكَ الْوَجَعِ الشَّدِيدِ، ثُمَّ «فِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ» وَهُوَ مُلَازِمٌ لِحَضَانَةِ أُمِّهِ وَكَفَالَتِهَا وَرِضَاعِهَا، أَفَمَا يَحْسُنُ بِمَنْ تَحَمَّلَ عَلَىٰ وَلَدِهِ هَذِهِ

(١) ينظر: ابن كثير (٦/ ٣٣٧).

(٢) الطبري (٢٠/ ١٣٧-١٣٨).

الشَّدَائِدَ، مَعَ شِدَّةِ الْحُبِّ، أَنْ يُؤَكِّدَ عَلَىٰ وَلَدِهِ، وَيُوصِيَ إِلَيْهِ بِتَمَامِ الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ؟!»[١].

يقول ابن كثير: «وَإِنَّمَا يَذْكُرُ تَعَالَىٰ تَرْبِيَةَ الْوَالِدَةِ وَتَعَبَهَا وَمَشَقَّتَهَا فِي سَهَرِهَا لَيْلًا وَنَهَارًا، لِيُذَكِّرَ الْوَلَدَ بِإِحْسَانِهَا الْمُتَقَدِّمِ إِلَيْهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء:٢٤]؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [لقمان:١٤] أَيْ: فَإِنِّي سَأَجْزِيكَ عَلَىٰ ذَلِكَ أَوْفَرَ الْجَزَاءِ»[٢].

ولا شك أن ضعفها ومعاناتها الحمل وآلامه تتتابع وتتزايد كما وضح ذلك **الألوسي بقوله**: «فَالْمُرَادُ تَضْعُفُ ضَعْفًا مُتَزَايِدًا بِازْدِيَادِ ثِقَلِ الْحَمْلِ إِلَىٰ مُدَّةِ الطَّلْقِ، وَقِيلَ: ضَعْفًا مُتَتَابِعًا وَهُوَ ضَعْفُ الْحَمْلِ، وَضَعْفُ الطَّلْقِ، وَضَعْفُ النِّفَاسِ»[٣].

ويؤكد نفس المعنىٰ ابن عاشور فيقول: «والوهن وهو الضعف وقلة الطاقة علىٰ تحمل شيء، فإن حمل المرأة يقارنه التعب من ثقل الجنين في البطن، والضعف من انعكاس دمها إلىٰ تغذية الجنين، ولا يزال ذلك الضعف يتزايد بامتداد زمن الحمل فلا جرم أنه وهن علىٰ وهن، وجملة ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ [لقمان:١٤] في موضع التعليل للوصاية بالوالدين قصدًا لتأكيد تلك الوصاية لأن تعليل الحكم يفيده تأكيدًا، ولأن في مضمون هذه الجملة ما يثير

(١) ابن سعدي (٦/ ١٣٥٠).
(٢) ابن كثير (٦/ ٣٣٦).
(٣) الألوسي (٢١/ ٨٦).

الباعث في نفس الولد علىٰ أن يبر بأمه ويستتبع البر بأبيه»[١].

ويوضح الزَّمَخْشَرِيُّ المعتزلي فيقول: «والْمَعْنَىٰ: أَنَّهَا تَضْعُفُ ضَعْفًا فَوْقَ ضَعْفٍ، أَيْ: يَتَزَايَدُ ضَعْفُهَا وَيَتَضَاعَفُ»[٢].

ويقول ابن عطية: «وَ ﴿وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ [لقمان:١٤] مَعْنَاهُ: ضَعْفًا عَلَىٰ ضَعْفٍ، وَقِيلَ: إِشَارَةٌ إِلَىٰ مَشَقَّةِ الْحَمْلِ وَمَشَقَّةِ الْوِلَادَةِ بَعْدَهُ، وَقِيلَ: إِشَارَةٌ إِلَىٰ ضَعْفِ الْوَلَدِ وَضَعْفِ الْأُمِّ مَعَهُ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ أَشَارَ إِلَىٰ تَدَرُّجِ حَالِهَا فِي زِيَادَةِ الضَّعْفِ، فَكَأَنَّهُ لَمْ يُعَيِّنْ ضَعْفَيْنِ، بَلْ كَأَنَّهُ قَالَ: حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَالضَّعْفُ يَتَزَيَّدُ بَعْدَ الضَّعْفِ إِلَىٰ أَنْ يَنْقَضِيَ أَمَدُهُ»[٣].

ويقول ابن الجوزي: «وَالْمَعْنَىٰ: لَزِمَهَا بِحَمْلِهَا إِيَّاهُ أَنْ تَضْعُفَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ»[٤].

وقوله سبحانه: ﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾ [لقمان:١٤].

لا شك أن الأم عانت عامين كاملين معاناة شديدة لتتم له الرضاع إحسانًا إليه حال ضعفه يتغذىٰ من لبنها لتتم له القوة ويشتد بذلك عوده ويقوىٰ صلبه، وهي تعاني بذلك الضعف والوهن والجهد أشده، وفي ذلك تذكير للإنسان بعظيم حقها وجليل قدرها.

يقول ابن كثير: «وَقَوْلُهُ: ﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾ [لقمان:١٤] أَيْ: تَرْبِيَتُهُ وَإِرْضَاعُهُ

(١) ابن عاشور (٢٢/ ١٥٧-١٥٨) بتصرف يسير.
(٢) الزمخشري (٥/ ١٢).
(٣) ابن عطية (٧/ ٤٧).
(٤) ابن الجوزي (٦/ ٣١٩).

بَعْدَ وَضْعِهِ فِي عَامَيْنِ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾ [البقرة:٢٣٣]، وَمِنْ هَا هُنَا اسْتَنْبَطَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَئِمَّةِ أَنَّ أَقَلَّ مُدَّةِ الْحَمْلِ سِتَّةُ أَشْهُرٍ؛ لِأَنَّهُ قَالَ تَعَالَىٰ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَىٰ: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف:١٥]»[(١)].

من هنا يتبين لنا لماذا أكَّد النبي ﷺ للسَّائل حق الأم ثلاثًا، و أنها أحقّ النَّاس وأولاهم بحسن الصُّحبة

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلىٰ رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، مَنْ أحقُّ النَّاس بحسن صحابتي؟ قال: «**أمك**»، قال: ثُمَّ مَنْ؟ قال: «**أمك**»، قال: ثُمَّ مَنْ؟ قال: «**أمك**»، قال: ثُمَّ مَنْ؟ قال: «**ثُمَّ أبوك**»[(٢)].

ذلك لِمَا ذاقت هذه الأم الشَّفيقة البرّة الرَّفيقة الرحيمة من أنواع الآلام مدة الحمل، وقاست ما قاست من الشَّدائد وقت المخاض والوضع، ثُمَّ أضعفت قوتها بالرَّضاع حولين كاملين، وحملت تارة في البطن، وأخرىٰ علىٰ الصَّدر، وثالثة علىٰ اليدين، وباتت عند مرض الطِّفل ساهرة، جائعة، حزينة، باكية، متألمة، لا تزال تفتأ تسأل لابنها الشِّفاء والتَّمتُّع بطول العُمُر في هناء وصفاء، الشَّيء الذي جعل الرَّسول الكريم ﷺ لا يُقدِّم عليها أحدًا في البرّ والخير والإحسان، وأكَّد أنَّها أحقّ النَّاس بحسن الصُّحبة علىٰ النَّاس جميعًا بما فيهم الأب.

---

(١) ابن كثير (٦/ ٣٣٧).

(٢) أخرجه البخاريّ في كتاب الأدب، باب مَنْ أحقّ النَّاس بحسن الصُّحبة (من الفتح). (٥٥٢٤)، كتاب الأدب: باب من أحق الناس بحسن صحابتي.

شبكة الألوكة www.alukah.net

كما أوضح ﷺ أنَّه ليس هناك أحد أحقّ بالعطف، والحنان، والرَّحمة، والإحسان، من الأب العطوف الرَّحيم، الذي ينفق من نفائس أمواله في تربية ابنه، وإرشاده لِمَا ينفعه في دينه ودنياه، فكان أحقّ النَّاس بحسن الصُّحبة علىٰ النَّاس جميعًا بعد الأُم.

وأكَّد تعالىٰ الوصية بهما في حال الكِبر، حين حاجتهما إلىٰ الإكرام والإحسان، وبذل النَّفس والمال في سبيل مصلحتهما، والسَّعي الجاد في كسب رضاهما، ولذا نجد رسول الله ﷺ يقول: «**رغم أنف مَنْ أدرك والديه عند الكِبر أحدهما أو كليهما فلم يدخلاه الجنَّة**»(١).

ومعنىٰ الحديث أنَّه ذلّ، وقيل: كره وخزي، والرّغام أصله لصق الأنف بالرّغام، وهو تراب مختلط برمل، والرّغم هو كل ما أصاب الأنف مما يؤذيه.

ويستفاد من هذا الحديث الحثّ علىٰ برّ الوالدين وعظيم ثوابه، وأنَّ برّهما عند ضعفهما وكبرهما (خاصة) بالخدمة أو بالنَّفقة أو غيره سبب لدخول الجنَّة، فمَنْ قصَّر في ذلك؛ فاته دخول الجنَّة، (يعني ابتداءً) وأرغم الله أنفه، ويؤيِّد هذا الحديث، قوله تعالىٰ: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾ [الإسراء:٢٣](٢).

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب البرّ والصِّلة، باب رغم أنف مَنْ أدرك أبويه أو أحدهما عند الكبر فلم يدخل الجنَّة (برقم: ٢٥٥١) (٤/ ١٩٧٨).

(٢) بر الوالدين في ضوء السنة النبوية الشريفة (ص٧٥) د/ سعاد سليمان إدريس الخندقاويّ -عن مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية- الصادرة عن جامعة أم درمان الإسلامية -العدد الخامس عشر(١٤٢٨هـ)- بتصرف.

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال الإمام القرطبي رحمه الله: «وهذا دعاء مؤكد على من قصَّر في بر أبويه، ويحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون معناه: صرعه الله لأنفه فأهلكه، وهذا إنما يكون في حق من لم يقم بما يجب عليه من برهما.

وثانيهما: أن يكون معناه: أذله الله؛ لأن من ألصق أنفه -الذي هو أشرف أعضاء الوجه- بالتراب -الذي هو موطئ الأقدام وأخس الأشياء- فقد انتهى من الذُّل إلى الغاية القصوى، وهذا يصلح أن يدعى به على من فرَّط في متأكدات المندوبات، ويصلح لمن فرط في الواجبات، وهو الظاهر، وتخصيصه عند الكبر بالذكر -وإن كان برهما واجبًا على كل حال- إنما كان ذلك لشدة حاجتهما إليه؛ ولضعفهما عن القيام بكثير من مصالحهما، فيبادر الولد اغتنام فرصة برهما؛ لئلا تفوته بموتهما فيندم على ذلك»[(١)].

وقوله سبحانه: ﴿أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ﴾ [لقمان:١٤].

يأمر الله تعالى بعد ذلك بشكره سبحانه ويقرنه بشكر الوالدين، وفي ذلك توكيد بعد توكيد لبيان مكانة وقدر الوالدين واعترافًا وإقرارًا بحقهما ووجوب برهما والإحسان إليهما.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: «ثَلَاثُ آيَاتٍ نَزَلَتْ مَقْرُونَةً بِثَلَاثِ آيَاتٍ لَا يُقْبَلُ وَاحِدَةٌ مِنْهَا بِغَيْرِ قَرِينَتِهَا:

أَوَّلُهَا: قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة:٤٣]، فَمَنْ صَلَّى وَلَمْ يُؤَدِّ الزَّكَاةَ لَا تُقْبَلُ مِنْهُ الصَّلَاةُ.

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦/ ٥١٨).

وَالثَّانِي: قَوْلُه تَعَالَىٰ: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾ [لقمان:١٤]، فَمَنْ شَكَرَ اللهَ وَلَمْ يَشْكُرْ وَالِدَيْهِ لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ.

وَالثَّالِثُ: قَوْلُه تَعَالَىٰ: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ [النساء:٥٩]، فَمَنْ أَطَاعَ اللهَ وَلَمْ يُطِعْ الرَّسُولَ لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ»(١).

وفي بيان معنىٰ الشكر يقول القاسمي: «**الشُّكْرُ مَبْنِيٌّ عَلَىٰ خَمْسِ قَوَاعِدَ:**

الأول: خُضُوعُ الشَّاكِرِ لِلْمَشْكُورِ.

الثاني: حُبُّهُ لَهُ.

الثالث: اعْتِرَافُهُ بِنِعْمَتِهِ.

الرابع: الثَّنَاءُ عَلَيْهِ بِهَا.

الخامس: أَنْ لَا يَسْتَعْمِلَهَا فِيمَا يَكْرَهُ.

هَذِهِ الْخَمْسَةُ هِيَ أَسَاسُ الشُّكْرِ، وَبِنَاؤُهُ عَلَيْهَا، فَإِنَّ عُدِمَ مِنْهَا وَاحِدَةٌ، اخْتَلَّتْ قَاعِدَةٌ مِنْ قَوَاعِدِ الشُّكْرِ، وَكُل مَنْ تَكَلَّمَ فِي الشُّكْرِ، فَإِنَّ كَلَامَهُ إِلَيْهَا يَرْجِعُ وَعَلَيْهَا يَدُورُ. انْتَهَىٰ.

ثُمَّ فَسَّرَ الْوَصِيَّةَ بِقَوْلِهِ سُبْحَانَه: أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ أَيْ: بِأَنْ تَعْرِفَ نِعْمَةَ الْإِحْسَانِ، وَتُقَدِّرَهُ قَدْرَهُ»(٢).

ويجلي إمام المفسرين الطبري المعنىٰ فيقول: «وَقَوْلُهُ: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي

---

(١) غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب -للسفاريني- مؤسسة قرطبة -ط٢- (١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م) (ص٣٩٢).

(٢) القاسمي (١٣/ ٤٧٩٨).

﴿وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾ [لقمان:١٤] يَقُولُ: وَعَهِدْنَا إِلَيْهِ أَنِ اشْكُرْ لِي عَلَىٰ نِعَمِي عَلَيْكَ، وَلِوَالِدَيْكَ تَرْبِيَتَهُمَا إِيَّاكَ، وَعِلَاجَهُمَا فِيكَ مَا عَالَجَا مِنَ الْمَشَقَّةِ حَتَّىٰ اسْتَحْكَمَتْ قُوَاكَ. وَقَوْلُهُ: ﴿إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [لقمان:١٤] يَقُولُ: إِلَىٰ اللهِ مَصِيرُك -أَيُّهَا الْإِنْسَانُ- وَهُوَ سَائِلُكَ عَمَّا كَانَ مِنْ شُكْرِكَ لَهُ عَلَىٰ نِعَمِهِ عَلَيْكَ، وَعَمَّا كَانَ مِنْ شُكْرِكَ لِوَالِدَيْكَ، وَبِرِّكَ بِهِمَا عَلَىٰ مَا لَقِيَا مِنْكَ مِنَ الْعَنَاءِ وَالْمَشَقَّةِ فِي حَالِ طُفُولِيَّتِكَ وَصِبَاكَ، وَمَا اصْطَنَعَا إِلَيْكَ فِي بِرِّهِمَا بِكَ، وَتَحَنُّنِهِمَا عَلَيْكَ»[(١)].

ويوضح الماوردي كيفية الشكر هنا فيقول: «وشكر الله بالحمد والطاعة وشكر الوالدين بالبر والصلة»[(٢)].

ويقول سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: «مَنْ صَلَّىٰ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ فَقَدْ شَكَرَ اللهَ تَعَالَىٰ، وَمَنْ دَعَا لِوَالِدَيْهِ فِي أَدْبَارِ الصَّلَوَاتِ فَقَدْ شَكَرَهُمَا»[(٣)].

ويبين القرطبي علىٰ ما يكون الشكر فيقول: «وَالْمَعْنَىٰ: قُلْنَا لَهُ: أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ. قِيلَ: الشُّكْرُ لِلَّهِ عَلَىٰ نِعْمَةِ الْإِيمَانِ، وَلِلْوَالِدَيْنِ عَلَىٰ نِعْمَةِ التَّرْبِيَةِ»[(٤)].

ويقول ابن الجوزي: «الْمَعْنَىٰ: وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ، أَيْ: وَصَّيْنَاهُ بِشُكْرِنَا وَشُكْرِ وَالِدَيْهِ»[(٥)].

---

(١) الطبري (٢٠/ ١٣٨).

(٢) الماوردي (٤/ ٣٣٦).

(٣) القرطبي (١٤/ ٦١).

(٤) المرجع السابق، القرطبي (١٤/ ٦١).

(٥) ابن الجوزي (٦/ ٣١٩).

شبكة الألوكة www.alukah.net

قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗا﴾ [لقمان:١٥] الآية.

ولعظم بر الوالدين ولمكانته من الدين أمر الله ببرهما حتىٰ ولو كانا كافرين، بل ولو جاهداك علىٰ أن تشرك بالله وبذلا وسعهما في ذلك، فلا يسقط برهما والإحسان إليهما ومصاحبتهما بالمعروف بل هو باق مع عدم إجابتهما وطاعتهما في المعصية.

يقول ابن كثير: «وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ﴾ [لقمان:١٥].

أَيْ: إِنْ حَرَصَا عَلَيْكَ كُلَّ الْحِرْصِ عَلَىٰ أَنْ تُتَابِعَهُمَا عَلَىٰ دِينِهِمَا، فَلَا تَقْبَلْ مِنْهُمَا ذَلِكَ، وَلَا يَمْنَعَنَّكَ ذَلِكَ مِنْ أَنْ تُصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا، أَيْ: مُحْسِنًا إِلَيْهِمَا»[(١)].

ويبين القرطبي فيقول: «وَالْآيَةُ دَلِيلٌ عَلَىٰ صِلَةِ الْأَبَوَيْنِ الْكَافِرَيْنِ بِمَا أَمْكَنَ مِنَ الْمَالِ إِنْ كَانَا فَقِيرَيْنِ، وَإِلَانَةِ الْقَوْلِ وَالدُّعَاءِ إِلَىٰ الْإِسْلَامِ بِرِفْقٍ وَقَدْ قَالَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ بِلِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَقَدْ قَدِمَتْ عَلَيْهَا خَالَتُهَا. وَقِيلَ: أُمُّهَا مِنَ الرَّضَاعَةِ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ عَلَيَّ وَهِيَ رَاغِبَةٌ أَفَأَصِلُهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ». وَرَاغِبَةٌ قِيلَ مَعْنَاهُ: عَنِ الْإِسْلَامِ. قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: وَالظَّاهِرُ عِنْدِي أَنَّهَا رَاغِبَةٌ فِي الصِّلَةِ، وَمَا كَانَتْ لِتَقْدُمَ عَلَىٰ أَسْمَاءَ لَوْلَا حَاجَتُهَا. وَوَالِدَةُ أَسْمَاءَ هِيَ قُتَيْلَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْعُزَّىٰ بْنِ عَبْدِ أَسَدٍ. وَأُمُّ عَائِشَةَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ هِيَ أُمُّ

(١) ابن كثير (٧/ ٣٣٦).

رُومَانَ قَدِيمَةُ الْإِسْلَامِ»[(١)].

وأصل الحديث في «الصحيحين»: تقول أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما: قدمت عليَّ أمي وهي مشركة في عهد رسول الله ﷺ فاستفتيت رسول الله ﷺ قلت: قدمت عليَّ أمي وهي مشركة، أفأصلها؟ قال: «**نعم: صِلي أمك**»[(٢)].

ويوضح ابن سعدي فيقول: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ﴾ [لقمان:١٥] أي: اجتهد والداك ﴿عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ﴾ [لقمان:١٥] ولا تظن أن هذا داخل في الإحسان إليهما، لأن حق الله مقدم علىٰ حق كل أحد، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولم يقل: وإن جاهداك علىٰ أن تشرك بي ما ليس لك به علم فعقهما، بل قال: فلا تطعهما أي: في الشرك، وأما برهما، فاستمر عليه، ولهذا قال: ﴿وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ﴾ [لقمان:١٥] أي: صحبة إحسان إليهما بالمعروف، وأما اتباعهما وهما بحالة الكفر والمعاصي، فلا تتبعهما»[(٣)].

سبب نزول آية ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ﴾ [لقمان:١٥]:

قال الطبري: «قَالَ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ: نَزَلَتْ فِيَّ ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗا﴾ [لقمان:١٥] قَالَ: لَمَّا أَسْلَمْتُ، حَلَفَتْ أُمِّي لَا تَأْكُلُ طَعَامًا وَلَا تَشْرَبُ شَرَابًا. قَالَ: فَنَاشَدْتُهَا أَوَّلَ يَوْمٍ، فَأَبَتْ وَصَبَرَتْ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّانِي نَاشَدْتُهَا، فَأَبَتْ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ

(١) القرطبي (١٤/ ٦٠).
(٢) البخاري (٥٩٧٩)، ومسلم (١٠٠٣).
(٣) ابن سعدي (٦/ ١٣٥٢).

شبكة الألوكة www.alukah.net

نَاشَدْتُهَا فَأَبَتْ. فَقُلْتُ: وَاللهِ لَوْ كَانَتْ لَكِ مِائَةُ نَفْسٍ لَخَرَجَتْ قَبْلَ أَنْ أَدَعَ دِينِي هَذَا، فَلَمَّا رَأَتْ ذَلِكَ، وَعَرَفَتْ أَنِّي لَسْتُ فَاعِلًا أَكَلَتْ»(١).

الأنبياء وبر الوالدين:

إن بر الوالدين من العبادات العظيمة التي حثت ورغبت فيها كل الشرائع السماوية، وهو مع ذلك أمر عظيم يسعىٰ في تحقيقه ويطمع ويرغب فيه كل صاحب فطرة نقية ونفس سوية، كما أنه من أخص أوصاف النبيين عليهم السلام، ومن خصال عباد الله الصالحين، وهو دليل ظاهر علىٰ وفاء صاحبه وصدق إيمانه، وهو من محاسن ديننا الحنيف، ذلك لأن فيه اعترافًا بفضل الوالدين والسعي في رد بعض الجميل لهما علىٰ إحسانهما، ودليل علىٰ كمال الدين ومحاسنه وشموليته، بخلاف قوانين البشر وشريعة الغاب التي لا تعرف للوالدين حقًّا ولا تقر لهم معروفًا ولا تعرف لها فضلًا.

ولقد أثنىٰ الله علىٰ بر الأنبياء لوالديهم وبَيَّنَ أنه من أخص أوصافهم، وذكر بعضًا منها في كتابه المجيد لتتأسىٰ بهم البرية، كما قال الله تعالىٰ: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام:٩٠].

- فهذا نوح عليه السلام أول رسل الله لأهل الأرض يدعو ربه قائلًا: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾ [نوح:٢٨].

- ولما زجر آزرُ ابنَه إبراهيمَ عليه السلام وهدده بالرجم وقال له: ﴿أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾﴾ [مريم:٤٦]، كان جوابه عليه السلام: ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ [مريم:٤٧].

(١) الطبري (٢٠/ ١٣٩) «وأمه هي: حمنة بنت أبي سفيان بن أمية».

وكان من دعائه عليه السلام أيضًا: ﴿ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ﴿٤١﴾ ﴾ [إبراهيم:٤١].

- وإسماعيل لما أخبره الخليل إبراهيم برؤياه قائلًا: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ ﴾ [الصافات:١٠٢] كان الجواب بأدب جم وخلق عظيم: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الصافات:١٠٢].

ضاربًا بذلك أروع الأمثلة في بر الوالدين تسليمًا وانقيادًا وانصياعًا للأمر واستجابة وإعانة على تنفيذ أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

- ويوسف الصديق عليه السلام يبرهن على بره بوالديه بفعله قبل قوله بإجلاله وإكرامه لوالديه وإنزالهما أكرم المنازل كما قال سبحانه: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ﴾ [يوسف:١٠٠].

- وكان من دعاء سليمان عليه السلام: ﴿رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ ﴾ [النمل:١٩].

- وقد مدح الله تعالى يحيى عليه السلام بقوله: ﴿وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَيۡهِ وَلَمۡ يَكُن جَبَّارًا عَصِيّٗا ﴿١٤﴾ ﴾ [مريم:١٤].

- ولما تكلم عيسى بن مريم عليه السلام في المهد أعلن موقفه من بره بأمه وعزمه عليه فقال: ﴿وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا ﴿٣٢﴾ ﴾ [مريم:٣٢].

وختام الحديث عن بر الوالدين ببيان مكانته من الدين:

أولاً: بر الوالدين من أعظم الحقوق وأجلّها:

لقد قرن الله تعالى حق الوالدين مع أعظم الحقوق، وهو حق عبوديته

وتوحيده سبحانه، في كتابه الكريم في أربعة مواضع:

الموضع الأول:

في سورة البقرة في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة:٨٣].

الموضع الثاني:

في سورة النساء في قوله تعالىٰ: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [النساء:٣٦].

الموضع الثالث:

في سورة الأنعام في قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الأنعام:١٥١].

الموضع الرابع:

في سورة الإسراء في قوله تعالىٰ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء:٢٣].

كما قرن شكر الوالدين مع شكره سبحانه بعد الوصية بهما هنا في سورة لقمان فقال تعالىٰ: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [لقمان:١٤].

فبدأ الله في هذه الآيات بالأمر بتوحيده سبحانه الذي هو أعظم مأمور به، واستحقاقه سبحانه للعبودية، ثم عطف علىٰ ذلك الأمر بالإحسان إلىٰ الوالدين، وفي هذا إظهار لعظم حقهما وبيانًا لفضلهما وقدرهما، كما أن فيه حثًّا علىٰ برهما وطاعتهما وامتثال أمريهما.

فما أعظم هذا الشرع الحنيف وأَجَلَّهُ حيث عَظَّم قدر الوالدين ورفع من مكانتهما وبَيَّنَ حقهما وجلَّىٰ فضليهما وألزم برهما وحض علىٰ طاعتهما في المعروف.

ثانيًا: بر الوالدين من أسباب دخول الجنة:

- فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**رغم أنف، ثم رغم أنف، ثم رغم أنف**» قيل: من يا رسول الله؟ قال: «**من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة**»(١).

قال ابن عمر رضي الله عنهما لرجل: «أَحَيٌّ والداك؟» قال الرجل: عندي أمي، قال ابن عمر: «فو الله لو ألنت لها الكلام، وأطعمتها الطعام، لتدخلنَّ الجنة ما اجتنبت الكبائر»(٢).

ثالثًا: بر الوالدين من أحب الأعمال إلى الله:

عن شُعبة قال: أخبرني الوليد بن عيزار قال: سمعتُ أبا عمر الشَّيباني يقول: أخبرنا صاحب هذه الدَّار، وأومأ بيده إلىٰ دار عبد الله قال: سألتُ النَّبيّ ﷺ عن أحب الأعمال إلىٰ الله عز وجل: قال: «الصَّلاة علىٰ وقتها»، قال: ثُمَّ أي؟ قال: «برّ الوالدين»، قال: ثُمَّ أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله» قال: «حدّثني بهنَّ، ولو استزدته لزادني»(٣).

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب البرّ والصِّلة: باب رغم أنف مَنْ أدرك أبويه أو أحدهما عند الكبر فلم يدخل الجنَّة (برقم: ٢٥٥١) (٤/ ١٩٧٨).

(٢) الأدب المفرد، للبخاري (برقم: ٨)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (١/ ٣٥)، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٨٩٨).

(٣) أخرجه البخاريّ في كتاب الصَّلاة، باب: فضل الصَّلاة لوقتها (١/ ١٢٦) بلفظه،=

رابعًا: بر الوالدين من أسباب إجابة الدعاء:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**يأتي عليكم أُويسُ بن عامرٍ مع أمدادِ أهل اليمن**[(١)] **من مُرَادٍ، ثم مِن قرنٍ، كان به برصٌ، فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدةٌ هو بها بَرّ لو أقسم علىٰ الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل**»[(٢)].

خامسًا: بر الوالدين مقدّم على الجهاد:

- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلىٰ نبي الله ﷺ يستأذنه في الجهاد، فقال: «**أحيٌّ والداك؟**» قال: نعم، قال: «**ففيهما فجاهد**»[(٣)].

- عن طلحة بن معاوية السلمي رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول

=ومسلم في كتاب الإيمان، باب: بيان كون الإيمان بالله أفضل الأعمال (برقم ١٢٧٠) (١/ ٨٩).

(١) اليمن: اسمها رسميًّا: الجمهورية اليمنية، ويقع اليمن في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية بين السعودية وسلطنة عمان، ويشرف علىٰ مضيق باب المندب الذي يربط البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط بالمحيط الهندي، يبلغ طول الشريط الحدودي بين اليمن والسعودية (١.٤٥٨كم)، و(٢٨٨كم) مع عمان من جهة الشرق، ويطل اليمن علىٰ البحر الأحمر وبحر العرب ويبلغ الشريط الساحلي لليمن (٢٥٠٠)، ولدىٰ اليمن أكثر من مائتي جزيرة في البحر الأحمر وبحر العرب، أكبرهما جزيرتي سقطرىٰ وحنيش.

دليل موسوعة قارات ودول العالم، وينظر: الموسوعة الحرة.

(٢) رواه مسلم (٢٥٤٢) كتاب فضائل الصحابة: باب فضائل أويس القرني.

(٣) **متفق عليه**، أخرجه مسلم في كتاب البرّ والصِّلة: باب برّ الوالدين وأنَّهما أحقّ به، (برقم: ٢٥٤٩) (٤/ ١٩٧٤).

الله، إني أريد الجهاد في سبيل الله. قال: «**أمك حية؟**» قلت: نعم، قال النبي ﷺ: «**الزم رجلها فثم الجنة!**»(١).

وَقد تقَدَّمَ فِي الْحَدِيثِ أن بِرَّ الْوَالِدَيْنِ مقدم عَلَىٰ الْجِهَادِ ؛ لأَنَّ بِرَّهُمَا فَرْضُ عَيْنٍ يَتَعَيَّنُ عَلَيْهِ الْقِيَامُ بِهِ، وَلاَ يَنُوبُ عَنْهُ فِيهِ غَيْرُهُ. فَقَدْ قَال رَجُلٌ لِابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ أَغْزُوَ الرُّومَ، وَإِنَّ أَبَوَيَّ مَنَعَانِي. فَقَال: «أَطِعْ أَبَوَيْكَ، فَإِنَّ الرُّومَ سَتَجِدُ مَنْ يَغْزُوهَا غَيْرَكَ»(٢).

سادسًا: وجوب بر الوالدين وإن كانا مشركين:

فعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: قدمت عليَّ أمي وهي مشركة في عهد رسول الله ﷺ فاستفتيت رسول ﷺ قلت: إن أمي قدمت وهي راغبة أفأصلُ أمي؟ قال: «**نعم صِلِي أمك**»(٣).

فبر الوالدين الكافرين والإحسان إليهما رغب فيه الشارع اعترافًا بحقهما ووفاءً لما قدماه.

قال تعالىٰ: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [لقمان:١٥].

---

(١) صحيح الترغيب للألباني (٢٤٨٣).

(٢) المهذب في فقه الإمام الشافعي (٢/ ٢٣٠). هذا إلا إذا تعين الجهاد وأعلن الإمام النفير (الباحث).

(٣) رواه البخاري (٢/ ٩٢٤) (برقم: ٢٤٧٧)، ومسلم (٢/ ٦٩٦) (برقم: ١٠٠٣). وَوَالِدَةُ أَسْمَاءَ هِيَ قُتَيْلَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْعُزَّىٰ بْنِ عَبْدِ أَسَدٍ. وَأُمُّ عَائِشَةَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ هِيَ أُمُّ رُومَانَ قَدِيمَةُ الْإِسْلَامِ.

فيجب علىٰ الأبناء بر الوالدين والإحسان إليهما وطاعتهما طاعة تامة في المعروف أما إذا أمرا بمعصية فإنه لا طاعة لبشر في معصية الله تعالىٰ كما قال ﷺ: «**لا طاعة لبشر في معصية الله، إنما الطاعة في المعروف**»(١).

فلا يمنع كفرهما من برهما والإحسان إليهما تقربًا لله تعالىٰ ورحمة بهما وأداءً لحقهما.

سابعًا: بر الوالدين سبب في رضا الرب سبحانه:

- قال رسول الله ﷺ: «**رضا الله في رضا الوالد، وسخط الله في سخط الوالد**»(٢).

- وجاء رجل إلىٰ النبي ﷺ فقال: جئت أبايعك علىٰ الهجرة، وتركت أبوي يبكيان، فقال: «**ارجع عليهما؛ فأضحكهما كما أبكيتهما**»(٣).

ثامنًا: بر الوالدين من أسباب سعة الرزق والبركة في العمر:

ومن ثمار بر الوالدين البركة في العمر والسعة في الرزق:

- فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من سرَّه أن يُبسط له في رزقه، ويُنسأ له في أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَه**»(٤).

---

(١) البخاري (١٣/ ٢٠٣)، ومسلم (٦/ ١٥)، وأبو داود (٢٦٢٥)، والنسائي (٢(١٨٧)، والطيالسي (١٠٩)، وأحمد (١/ ٩٤).

(٢) صحيح الترغيب للألباني (٢٥٠١).

(٣) صحيح أبي داود للألباني (٢٥٢٨).

(٤) رواه البخاري في كتاب الأدب، في باب: من بسط له في رزقه بصلة الرحم (جـ٥) (٥٦٣٩).

تاسعًا: بر الوالدين لا ينقطع بموتهما:

لبركة برّ الوالدين ومكانته فإنه لا ينقطع بموتهما، وهذا من سعة رحمة الله بعباده ليتم لهم بر والديهم أحياءً وأمواتًا ويداوموا عليه ويلزموه، والله تعالىٰ حثّ الأبناء ورغبهم وأمرهم بالإقرار والاعتراف بحق الوالدين وإحسانهما فأمرهم بالترحم عليهما مذكرًا لهم بتربيتهم والإحسان لهم صغارًا فقال سبحانه: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤﴾ [الإسراء:٢٤].

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**»(١).

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الرجل لترفع درجته في الجنة فيقول: يا رب، أنّىٰ لي هذا؟ فيقال: باستغفار ولدك لك**»(٢).

ومن مشاهد البر بعد موت الوالدين أن يبر الابن أهل ودّ والديه وأن يحسن إليهم ويكرمهم، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: «**أبر البر أن يصل الرجل ود أبيه**»(٣).

أسأل الله أن يرزقنا برّ آبائنا وأن يرحمهم كما ربونا صغارًا.

والحمد لله رب العالمين.

---

(١) رواه مسلم في كتاب الوصية (١٦٣١)، والنسائي في كتاب الوصايا – باب فضل الصدقة علىٰ الميت (جـ٤) (٦٤٧٨)، وأبو داود في كتاب الوصايا (٢٨٨٠)، والترمذي في كتاب الأحكام (١٣٧٦).

(٢) الألباني، صحيح الجامع (١٦١٧).

(٣) رواه مسلم في كتاب الأدب والصلة: باب فضل صلة أصدقاء الأب والأم ونحوهما (جـ١٦) (٦٤٦١).

شبكة الألوكة www.alukah.net

ثانيًا- الأمر بإقام الصلاة:

مكانة الصلاة في الاسلام:

لقد عظَّم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ شأنَ الصلاة، ورفع قدرها وذِكرَها، وأعلىٰ مكانتَها في شريعتنا الغراء، فهي أعظم وأهم وآكد أركان الإسلام بعد الشهادتين، وهي من معالم الدين العظمىٰ وشرائعه الكبرىٰ.

وقد شرعها الله علىٰ أكمل الهيئات وأتمها وأحسنها، وقد حوت الصلاة أنواعًا من العبادات وصنوفًا من الأذكار، من تلاوة للقرآن، وما تضمنته من حمد وثناء وتمجيد وتسبيح وتنزيه وإخلاص وتقديس وإخبات وإنابة وإجلالٍ للرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، واستغاثة به جل في علاه، وإفراده سبحانه بالعبادة والاستعانة التي هي أعلىٰ درجات منازل إياك نعبد وإياك نستعين، كما حوت مشاهد عظيمة من الذل والانكسار والإخبات بين يدي جبار السموات والأرض، وتكبير يُنبئ عن طرح كل ما سوىٰ الله من قلب العبد، وتعظيم لله تعالىٰ واستصغار لكل ما دونه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من المخلوقين، مع ما جمعته وحوته من وقوف وانتصاب لا حركة، فيه مذلة لله، وركوع كله خضوع وخشوع لله، وسجود في ذلٍ وانكسار بين يدي الله، ودعاء وابتهال وتبتل لله، وهي رأس العبادات البدنية، وهي أول ما يحاسب به العبد من عمله يوم القيامة، وهي حد فاصل بين الإسلام والكفر، كما قال ابن سعدي: «حَثَّهُ (لقمان) عَلَيْهَا، وَخَصَّهَا لِأَنَّهَا أَكْبَرُ الْعِبَادَاتِ الْبَدَنِيَّةِ»[(١)].

ولعظم مكانتها وجليل قدرها فرضها الله علىٰ رسوله ﷺ ليلة المعراج في السموات العلىٰ بلا واسطة؛ بخلاف سائر الشرائع السماوية؛ وأنه لم تخل منها

(١) ابن سعدي (٢٢/ ١٣٥٢).

شريعة من شرائع الله السماوية.

فدل ذلك علىٰ تأكد فرضيتها وعظم مكانتها وجليل قدرها عند الله سبحانه.

والصلوات الخمس مفروضة بدلالة الكتاب، والسنة، والإجماع.

أما الكتاب: فقوله ﷻ: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [البقرة:٤٣].

وأما السنة: فقد جعَل النبي ﷺ إقامتها رُكنًا من أركان الإسلام، ودعامة من دعائمه العظام.

- فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**بُني الإسلام علىٰ خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان**»(١).

وأما الإجماع: فقد أجمعت الأمة علىٰ فرضيَّتها ووجوب أدائها في اليوم والليلة خمس مرات، وأنها رُكن من أركان الإسلام، ولَم يخالف في ذلك أحدٌ من المسلمين، بل ذلك مما عُلِم من دين الله بالضرورة، وهي حدٌّ فاصل بين الإسلام والكفر، ومن جحد فرضيتها فهو كافر مرتد عن دين الله تعالىٰ، يستتاب، فإن تاب، وإلا قتل ردة، وذلك بإجماع الأمة.

ولعظم شأنها فإنها أول ما يُسأل عنه العبدُ يوم القيامة فعن عبد الله بن قرط رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**أول ما يُحاسب به العبدُ يومَ القيامةِ الصلاةُ، فإنْ**

(١) صحيح البخاري (١/ ٢٠) (رقم: ٨)، وصحيح مسلم (١/ ٤٥) (رقم: ١٦).

صلحتْ، صلح سائرُ عمله، وإن فسَدَتْ، فَسَدَ سائِرُ عمله»[(١)].

ولعظم مكانتها من الدين كانت من آخر وصايا النبي ﷺ لأمته عند موته وانتقاله إلىٰ الرفيق الأعلىٰ، فهي كوصية مودع يقول ﷺ: «**الصلاةَ.الصلاةَ. وما ملكتْ أيمانُكم**»[(٢)].

قوله: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [لقمان:١٧]:

والمقصود بإقامة الصلاة: أداؤها خالصة لله، بشروطها، وأركانها، وواجباتها، ومستحبَّاتها، علىٰ الوجه المشروع عملًا بقول النبي ﷺ: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**»[(٣)].

قال القاسمي: «﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [لقمان:١٧] أَيْ: بِحُدُودِهَا وَفُرُوضِهَا وَأَوْقَاتِهَا، لِتَكْمِيلِ نَفْسِكَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ»[(٤)].

ويقول ابن عاشور: «انْتَقَلَ (لقمان) مِنْ تَعْلِيمِهِ أُصُولَ الْعَقِيدَةِ إِلَىٰ تَعْلِيمِهِ أُصُولَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ فَابْتَدَأَهَا بِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ، وَالصَّلَاةُ عِمَادُ الْأَعْمَالِ لِاشْتِمَالِهَا عَلَىٰ الِاعْتِرَافِ بِطَاعَةِ اللهِ وَطَلَبِ الِاهْتِدَاءِ لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَإِقَامَةُ الصَّلَاةِ إِدَامَتُهَا وَالْمُحَافَظَةُ عَلَىٰ أَدَائِهَا فِي أَوْقَاتِهَا»[(٥)].

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط (٢/ ٢٤٠) (برقم: ١٨٥٩)، وصححه الألباني رحمه الله في الصحيحة (برقم: ١٣٥٨).

(٢) سنن ابن ماجه (٢/ ٩٠٠) (برقم: ٢٦٩٧)، وأحمد (٢٥٩٤٤).

(٣) أخرجه البخاري وغيره من حديث مالك بن الحويرث رضي الله عنه (٢١٣).

(٤) القاسمي (١٣/ ٤٨٠١).

(٥) ابن عاشور (٢٢/ ١٦٥) بتصرف.

ويقول البقاعي: «وَلَمَّا نَبَّهَهُ عَلَىٰ إِحَاطَةِ عِلْمِهِ سُبْحَانَهُ وَإِقَامَتِهِ لِلْحِسَابِ، أَمَرَهُ مِمَّا يَدَّخِرُهُ لِذَلِكَ تَوَسُّلًا إِلَيْهِ، وَتَخَضُّعًا لَدَيْهِ، وَهُوَ رَأْسُ مَا يَصْلُحُ بِهِ الْعَمَلُ وَيُصَحِّحُ التَّوْحِيدَ وَيُصَدِّقُهُ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، مُكَرِّرًا لِلْمُنَادَاةِ عَلَىٰ هَذَا الْوَجْهِ تَنْبِيهًا عَلَىٰ فَرْطِ النَّصِيحَةِ لِفَرْطِ الشَّفَقَةِ (أَقِمِ الصَّلَاةَ) أَيْ: بِجَمِيعِ حُدُودِهَا وَشُرُوطِهَا وَلَا تَغْفُلْ عَنْهَا، سَعْيًا فِي نَجَاةِ نَفْسِكَ وَتَصْفِيَةِ سِرِّكَ، فَإِنَّ إِقَامَتَهَا -وَهِيَ الْإِتْيَانُ بِهَا عَلَىٰ النَّحْوِ الْمَرْضِيِّ-؛ مَانِعَةٌ مِنَ الْخَلَلِ فِي الْعَمَلِ ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت:٤٥]»[(١)].

ويقول البغوي رحمه الله: «﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يعني: الصلوات الخمس بمواقيتها وحدودها»[(٢)].

ويقول ابن عباس رضي الله عنهما: «إقامة الصلاة: إتمامُ الركوع والسجود، والتلاوة، والخشوع، والإقبال عليها فيها».

ويقول قتادة رحمه الله: «إقامة الصلاة: المحافظة علىٰ مواقيتها ووضوئها، وركوعها وسجودها».

ويقول مقاتل بن حيَّان رحمه الله: «إقامتها: المحافظة علىٰ مواقيتها، وإسباغ الطُّهور بها، وتمام ركوعها وسجودها، وتلاوة القرآن فيها، والتشهُّد والصلاة علىٰ النبي ﷺ؛ فهذا إقامتها»[(٣)].

وينبغي أن يُعلم الأبناءُ عظم جزاء من أحسن الوضوء والصلاة، ترغيبًا لهم

---

(١) البقاعي (١٥/ ١٧٤).

(٢) معالم التنزيل للبغوي- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (١/ ٨٨).

(٣) تفسير القرآن العظيم (١/ ٧٨) لابن كثير.

شبكة الألوكة www.alukah.net

في أداء الطهارة والصلاة وإتمامهما علىٰ الوجه المشروع، بمثل حديث عثمان رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها؛ إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤت كبيرة، وذلك الدهر كله**»(١).

- وبمثل حديث أبي أيوب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**من توضأ كما أُمِرَ وصلىٰ كما أُمِرَ غُفِرَ له ما قدم من عمل**»(٢).

ليصبح هذا الترغيب من الحوافز الدافعة للأبناء علىٰ إتمام الطهارة وإحسان الصلاة طاعة لله وطمعًا في ثوابه.

وقد بَيَّنَ الله -سبحانه- في كتابه أن فلاحَ المؤمنين متعلق بخشوعهم في صلاتهم، فقال تعالىٰ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون: ١ - ٢] ولا شك أن الخشوع روح الصلاة.

يقول ابن القَيِّم رحمه الله: «فمَن فاتَه خشوع الصلاة، لَم يكن من أهل الفلاح، ويستحيل حصولُ الخشوع مع العَجَلة والنقر قطعًا، بل لا يحصل الخشوع قطُّ إلاَّ مع الطمأنينة، وكلَّما زادَ طمأنينة ازدادَ خشوعًا، وكلَّما قلَّ خشوعه، اشتدَّتْ عَجَلته؛ حتىٰ تصيرَ حركة يَدَيه بمنزلة العبث الذي لا يَصحبه خشوع ولا إقبال علىٰ العبوديَّة، ولا معرفة حقيقة العبودية.

---

(١) رواه مسلم (١/ طهارة/ ٢٠٦/ جـ٧)، وأحمد في مسنده (٥/ ٢٦٠) بنحوه، ورواه البيهقي في سننه (٢/ ٢٩٠).

(٢) رواه أحمد، والنسائي، وابن ماجه، وصححه ابن حبان في صحيحه، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦١٧٢).

- والله -سبحانه- قد قال: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البقرة:٤٣].

- وقال: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [لقمان:٤].

- وقال: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [هود:١١٤].

- وقال: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [النساء:١٠٣].

- وقال: ﴿وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [الحج:٣٥].

- وفي أخص دعاء إبراهيم عليه السلام قال: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [إبراهيم: ٤٠].

- وقال لموسىٰ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾﴾ [طه:١٤].

فلن تكاد تجد ذِكْرَ الصلاة في موضع من التنزيل إلاَّ مقرونًا بإقامتها، فالمصلون في الناس قليل، ومُقيم الصلاة منهم أقلُّ القليل!»[(١)].

هذا وصف المصلين في زمن ابن القيم فكيف به إذا رأىٰ صلاة أهل زماننا إلا من رحم الله؟! ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ﴾ [يوسف:٥٣].

يقول الزهري -رحمه الله تعالىٰ: «دخلتُ علىٰ أنس بن مالك رضي الله تعالىٰ عنه بدمشقَ وهو يبكي، فقلت له: ما يبكيك؟ فقال: لا أعرفُ شيئًا مما أدركتُ علىٰ عهدِ رسول الله إلَّا هذه الصلاة، وهذه الصلاةُ قد ضُيِّعت»[(٢)].

وأثر أنس بن مالك رضي الله تعالىٰ عنه يوضح عناية السلف بشأن الصلاة

---

(١) الصلاة وأحكام تاركها (ص ١٤٠) بتصرف يسير.

(٢) صحيح البخاري: كتاب مواقيت الصلاة (٥٣٠).

شبكة الألوكة www.alukah.net

وبإقامتها كما أمر الله تعالىٰ وكما علم رسوله ﷺ.

يقول ابن عباس رضي الله عنهما: «ليس لك من صلاتك إلاَّ ما عَقَلت منها»(١).

وإن مما يندرج ضمنًا تحت معنىٰ إقام الصلاة، أن تُؤدَىٰ في أوقاتها كما قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ١٠٣﴾ [النساء:١٠٣].

وقال تعالىٰ: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨﴾ [البقرة:٢٣٨].

يقول القرطبي رحمه الله: «قوله تعالىٰ: (حَافِظُوا) خطاب لجمع الأمة، والآية أمر بالمحافظة علىٰ إقامة الصلوات في أوقاتها بجميع شروطها. والمحافظة هي المداومة علىٰ الشيء والمواظبة عليه»(٢).

ويقول الطبري رحمه الله: «يعني تعالىٰ ذكره بذلك: واظبوا علىٰ الصلوات المكتوبات في أوقاتهن، وتعاهدوهن والزَمُوهن، وعلىٰ الصلاة الوسطىٰ منهنّ»(٣).

وإن مما يندرج ضمنًا تحت معنىٰ إقام الصلاة أيضًا تأديتها في جماعة قال تعالىٰ: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ٤٣﴾ [البقرة:٤٣].

وقوله سبحانه: ﴿وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ أي: صلوا مع المصلين، ففيه الأمر

(١) مجموع الفتاوىٰ (٧/ ٣١).
(٢) القرطبي (٣/ ٢٠٨).
(٣) الطبري (٥/ ١٦٧).

شبكة الألوكة www.alukah.net

بالجماعة للصلاة ووجوبها[١].

ولنتأمل جميعًا في عظم الأجر وجزيل الثواب المترتب على المحافظة والمواظبة على صلاة الجماعة:

- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صلى لله أربعين يومًا في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتب له براءتان: براءة من النار، وبراءة من النفاق**»[٢].

- ويقول عليه الصلاة والسلام: «**سبعة يُظلّهم الله في ظلِّه يومَ لا ظلّ إلا ظلُّه**»، وذكر منهم: «**ورجلٌ قلبُه معلَّق بالمساجد**»[٣].

قال النووي: «أي: شديد الحب لها، والملازمة للجماعة فيها، وليس معناه دوام القعود في المسجد»[٤].

- **قال الحافظ في الفتح**: «ظاهره أنه من التعليق كأنه شبه بالشيء المعلق في المسجد كالقنديل مثلًا إشارة إلى طول الملازمة بقلبه، وإن كان جسده خارجًا عنه، ويدل عليه رواية الجوزقي: كأنما قلبه في المسجد»[٥].

---

(١) ابن سعدي (١/ ٥٠).

(٢) سنن الترمذي الجامع الصحيح -أبواب الطهارة عن رسول الله ﷺ- أبواب الصلاة عن رسول الله ﷺ باب في فضل التكبيرة الأولى حديث (٢٣٠)، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي حديث (رقم: ٢٤).

(٣) صحيح البخاري: كتاب الأذان (٦٦٠)، صحيح مسلم: كتاب الزكاة (١٠٣١).

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي (٨/ ١٢٢).

(٥) فتح الباري (٢/ ١٨٤).

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال المناوي: «قلبه معلق بالمساجد من شدة حبه إياها، لَمَّا آثر طاعة الله وغلب عليه حبُّه، صار قلبه ملتفتًا إلىٰ المسجد، لا يُحِب البَرَاح عنه؛ لِمَا وجد فيه من رَوْح القُربة، وحلاوة الخدمة، فآوىٰ إلىٰ الله مؤثِرًا فأظله»(١).

قال ابن حجر: «إدراك التكبيرة الأولىٰ سنة مؤكدة، وكان السلف إذا فاتتهم عزوا أنفسهم ثلاثة أيام، وإذا فاتتهم الجماعة عزوا أنفسهم سبعة أيام»(٢).

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النّبيّ ﷺ: قال: «**والّذي نفسي بيده، لقد هممت أن آمر بحطب فيحطب، ثمّ آمر بالصّلاة فيؤذّن لها، ثمّ آمر رجلًا، فيؤمّ النّاس، ثمّ أخالف إلىٰ رجال فأحرّق عليهم بيوتهم، والّذي نفسي بيده، لو يعلم أحدهم أنّه يجد عرقًا سمينًا أو مرماتين حسنتين لشهد العشاء**»(٣).

ولو لم تكن الجماعة واجبة لما همّ النبي ﷺ بالتحريق.

ومن سمع الأذان فلا عذر له في التخلف عن الجماعة.

- فعن ابن أم مكتوم رضي الله عنه قال: جئت رسول الله فقلت: يا رسول الله، أنا ضرير شاسع الدار ولي قائد لا يلائمني، فهل تجد لي رخصة أن أصلي في بيتي؟ قال: «**أتسمع النداء؟**» قلت: نعم. قال: «**ما أجد لك رخصة**»(٤).

---

(١) فيض القدير (٤- ٨٩).

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: (جـ٤) (ص١٠٢).

(٣) صحيح البخاري: كتاب الأذان -أبواب صلاة الجماعة والإمامة- باب: وجوب صلاة الجماعة حديث (٦٢٦).

(٤) سنن أبي داود -كتاب الصلاة- باب: في التشديد في ترك الجماعة، حديث (٤٧٠) وقال الألباني: «حسن صحيح»، ينظر: صحيح سنن أبي داود حديث (رقم: ٥٥٢).

- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**من سمع النداء فلم يأته فلا صلاة له إلا من عذر**»(١).

وإن من خير ما يختم به بيان حال خير القرون مع صلاة الجماعة:

فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «من سره أن يلقىٰ الله غدًا مسلمًا، فليحافظ علىٰ هؤلاء الصلوات حيث ينادىٰ بهن، فإن الله شرع لنبيكم ﷺ سنن الهدىٰ، وإنهن من سنن الهدىٰ، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته، لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور، ثم يعمد إلىٰ مسجد من هذه المساجد، إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة، ويرفعه بها درجة، ويحط عنه بها سيئة، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتىٰ به يهاديٰ بين الرجلين حتىٰ يقام في الصف»(٢).

كيفية تربية الأبناء على أداء الصلاة وأمرهم بها:

إن من أعظم وأجل وسائل تربية الأبناء وتعويدهم علىٰ إقام الصلاة وأدائها علىٰ الوجه المشروع هو ضرورة وجود القدوة العملية الصالحة المتمثلة في الوالدين وحرصهما علىٰ أداء الصلاة في أوقاتها علىٰ الوجه المشروع كذلك.

وقد مرّ معنا في طيات البحث أن التربية بالقدوة من أعظم وسائل التربية.

---

(١) المستدرك علىٰ الصحيحين للحاكم -ومن كتاب الإمامة- أما حديث عبد الرحمن بن مهدي - حديث (٨٤١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث (رقم ٦٣٠٠).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه -كتاب المساجد ومواضع الصلاة- باب: صلاة الجماعة من سنن الهدىٰ - حديث (١٠٨١).

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال تعالىٰ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه:١٣٢].

قال ابن سعدي: «أي: حثّ أهلك علىٰ الصلاة، وأزعجهم إليها من فرض ونفل.

والأمر بالشيء: أمر بجميع ما لا يتم إلا به، فيكون أمرًا بتعليمهم، ما يصلح الصلاة ويفسدها ويكملها»(١).

وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ..﴾ [التحريم:٦].

قال ابن كثير: «أي: مروهم بالمعروف، وانهوهم عن المنكر، ولا تدعوهم هملًا فتأكلهم النار يوم القيامة»(٢).

- ويقول ﷺ: «**كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**»(٣).

أثر صلاة النوافل في البيت:

لقد رغَّب النبي ﷺ في أداء النوافل في البيت لما يترتب علىٰ أدائها فيه من المصالح والمنافع العظيمة، ولا شك أن من أهم تلك المنافع والمصالح مشاهدة الأبناء لتلك الصلاة ومحاكاة الآباء ومحاولة تقليدهم، لأنها مرحلة إعداد وتهيئة نفسية وتعويد غير مباشر.

إعدادًا وتمهيدًا لمرحلة الأمر بالصلاة، وفي هذا غرس لمحبة الصلاة في

---

(١) ابن سعدي (ص ٥١٧).

(٢) تفسير ابن كثير (٥/ ٢٤٠).

(٣) البخاري (٨٥٣)، ومسلم (١٨٢٩).

شبكة الألوكة www.alukah.net

نفوسهم وترغيبهم فيها بالقدوة الحسنة من غير أمر مباشر بها، فإذا ما حان وقت أمرهم بها إذا هم قد تهيأوا لها واستعدوا لأدائها ورغبوا فيها طواعية، ومن ثَمَّ أداؤها علىٰ الوجه المشروع والأكمل والأتم عند مرحلة التكليف الشرعي.

وفي مثل ذلك يقول ﷺ: «إذا قضىٰ أحدكم الصلاة في مسجده فليجعل لبيته نصيبًا من صلاته، فإن الله جاعل في بيته من صلاته خيرًا»[(١)].

ولا شك أن من أعظم هذا الخير وأنفعه رؤية الأبناء صلاة الآباء ومن ثَمَّ التأسي والاقتداء بهم.

متى يُؤمرُ الصَّبِيُّ بالصلاة:

- يقول ﷺ: «**مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ**»[(٢)].

قال الرافعي: «قال الأئمة: يجب علىٰ الآباء والأمهات تعليم أولادهم الطهارة والصلاة والشرائع بعد سبع سنين وضربهم علىٰ تركها بعد عشر سنين».

قال الشافعي في المختصر: «وعلىٰ الآباء والأمهات أن يؤدبوا أولادهم ويعلموهم الطهارة والصلاة ويضربوهم علىٰ ذلك إذا عقلوا» قال أصحابنا: ويأمره الولي بحضور الصلوات في الجماعة وبالسواك وسائر الوظائف الدينية»[(٣)].

---

(١) رواه أحمد (١٣٩٨٦)، ومسلم (٧٧٨).

(٢) صححه الألباني في إرواء الغليل (١/ ٢٦٦، رقم ٢٤٧) وينظر: الموسوعة الكويتية (١٢/ ٢٤).

(٣) النووي، المجموع شرح المهذب، كتاب الصلاة (ص١٣).

شبكة الألوكة www.alukah.net

ويؤدب الصبي بالأمر بأداء الفرائض والنهي عن المنكرات بالقول ثم التعنيف ثم بالضرب إن لم تُجْدِ الطرق المذكورة قبله، ولا يضرب الصبي لترك الصلاة إلا إذا بلغ عشر سنين؛ للحديث السابق: «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع**»(١).

قال ابن قدامة رحمه الله: «هَذَا الْأَمْرُ وَالتَّأْدِيبُ الْمَشْرُوعُ فِي حَقِّ الصَّبِيِّ لِتَمْرِينِهِ عَلَىٰ الصَّلَاةِ، كَيْ يَأْلَفَهَا وَيَعْتَادَهَا، وَلَا يَتْرُكَهَا عِنْدَ الْبُلُوغِ»(٢) انتهىٰ.

ومما ينبغي لفت النظر إليه أيضًا أن تأديب الصبي لا يكون علىٰ ترك الصلاة بالكلية فحسب، وإنما يكون أيضًا علىٰ التهاون في إتمام شروط صحتها وأركانها وواجباتها، فقد يصلي ولكن يتهاون في إتمام الطهارة لها، أو يصلي متعمدًا ترك الطهارة بالكلية، أو يتعمد تأخيرها عن وقتها، أو يؤديها بسرعة مخلة لصحتها، أو لا يتم ركوعها أو سجودها، أو يؤديها علىٰ أي صفة لا تصح معها الصلاة، فيجب تعليمه وتوجيهه ومتابعته وتشجيعه وترغيبه في الإحسان والإتمام، وتذكيره وتخويفه بما ورد في السنة المطهرة بمثل حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيُصَلِّي سِتِّينَ سَنَةً، وَمَا تُقْبَلُ لَهُ صَلَاةٌ، لَعَلَّهُ يُتِمُّ الرُّكُوعَ، وَلَا يُتِمُّ السُّجُودَ، وَيُتِمُّ السُّجُودَ، وَلَا يُتِمُّ الرُّكُوعَ**»(٣).

---

(١) صححه الألباني في إرواء الغليل (١/ ٢٦٦) (رقم: ٢٤٧) وينظر: الموسوعة الكويتية (١٢/ ٢٤).

(٢) المغني (١/ ٣٥٧).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١/ ٢٨٨)، والأصبهاني في الترغيب والترهيب (برقم: ١٨٩٥)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١/ ٣٤٧)، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦/ ٨١) (برقم: ٢٥٣٥).

شبكة الألوكة www.alukah.net

- وبمثل حديث أبي قتادة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَسْوَأُ النَّاسِ سَرِقَةً الَّذِي يَسْرِقُ مِنْ صَلَاتِهِ**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ يَسْرِقُ مِنْ صَلَاتِهِ؟ قَالَ: «**لَا يُتِمُّ رُكُوعَهَا وَلَا سُجُودَهَا**»، أَوْ قَالَ: «**لَا يُقِيمُ صُلْبَهُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ**»(١).

فإن أصر بعد تكرار الترغيب والتوجيه بالحسنىٰ، أُدّب واستُعمِلَ معه أسلوب الترهيب حتىٰ يصل إلىٰ الضرب بضوابطه الشرعية إلىٰ أن يستجيب ويؤدي الصلاة علىٰ الوجه المشروع.

وقال السبكي: «يَجِبُ عَلَىٰ الْوَلِيِّ أَنْ يَأْمُرَ الصَّبِيَّ بِالصَّلَاةِ لِسَبْعٍ وَيَضْرِبَهُ عَلَيْهَا لِعَشْرٍ.

ولَا نُنْكِرُ وُجُوبَ الْأَمْرِ بِمَا لَيْسَ بِوَاجِبٍ، وَالضَّرْبَ عَلَىٰ مَا لَيْسَ بِوَاجِبٍ، وَنَحْنُ نَضْرِبُ الْبَهِيمَةَ لِلتَّأْدِيبِ فَكَيْفَ الصَّبِيُّ؟ وَذَلِكَ لِمَصْلَحَتِهِ وَأَنْ يَعْتَادَها قَبْلَ بُلُوغِهِ»(٢).

- **ويقول معالي الشيخ الفوزان**: «الضّرب وسيلة من وسائل التربية، فللمعلِّم أن يضرب، وللمؤدِّب أن يضرب، ولولّي الأمر أن يضرب تأديبًا وتعزيرًا، وللزوج أن يضرب زوجته علىٰ النشوز لكن يكون بحدود، لا يكون ضربًا مبرحًا

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣٧/ ٣١٩) (برقم: ٢٢٦٤٢) واللفظ له، وابن خزيمة (١/ ٣٣٢) (برقم: ٦٦٣)، والحاكم (١/ ٢٢٩)، وابن حبان في صحيحه (برقم: ١٨٨٨)، والبيهقي، والطبراني (برقم: ٢٣٤٧)، وصححه الألباني لغيره في صحيح الترغيب والترهيب (١/ ٣٤٥)، وصححه محققو مسند الإمام أحمد (٣٧/ ٣١٩).

(٢) فتاوىٰ السبكي (١/ ٣٧٩) بتصرف

يشقّ الجلْد أو يكسرُ العظم، وإنّما يكون بقدر الحاجة»[١].

قال شيخنا العلامة ابن عثيمين رحمه الله: «وكذلك قوله: «اضربوهم عليها لعشر» الأمر للوجوب، لكن يقيد بما إذا كان الضرب نافعًا؛ لأنه أحيانًا تضرب الصبي ولكن ما ينتفع بالضرب، ما يزداد إلا صياحًا وعويلًا ولا يستفيد، ثم إن المراد بالضرب الضرب غير المبرح، الضرب السهل الذي يحصل به الإصلاح ولا يحصل به الضرر»[٢].

ويقول رحمه الله **أيضًا**: «أمر النبي ﷺ أن نأمر أولادنا بالصلاة لسبع سنين، وأن نضربهم عليها لعشر سنين، مع أنهم لم يُكلفوا بعد، من أجل أن يتمرنوا علىٰ فعل الطاعة ويألفوها، حتىٰ تسهل عليهم بعد الكبر، وتكون محبوبة لديهم، كذلك الأمور التي ليست بالمحمودة، لا ينبغي أن يعود الصغار عليها وإن كانوا غير مكلفين؛ وذلك لأنهم يألفونها عند الكبر ويستسيغونها»[٣].

ويقول سماحة شيخينا العلامة ابن باز رحمه الله: «والعناية بأهل البيت، لا تغفل عنهم يا عبد الله، عليك أن تجتهد في صلاحهم، وأن تأمر بنيك وبناتك بالصلاة لسبع، وتضربهم عليها لعشر، ضربًا خفيفًا يعينهم علىٰ طاعة الله، ويعودهم أداء الصلاة في وقتها، حتىٰ يستقيموا علىٰ دين الله ويعرفوا الحق، كما صحت بذلك السنة عن رسول الله ﷺ»[٤].

---

(١) إغاثة المستفيد بشرح كتاب التوحيد (٢٨٢- ٢٨٤) بتصرف.

(٢) لقاءات الباب المفتوح (جـ ٩٥) لابن عثيمين.

(٣) فتاوىٰ نور علىٰ الدرب (١١/ ٣٨٦).

(٤) مجموع فتاوىٰ ابن باز (٦/ ٤٦) بتصرف.

شبكة الألوكة www.alukah.net

والخلاصة:

أن أول خطوات تربية الأبناء وتعويدهم علىٰ أداء الصلاة، أداء الآباء النوافل والسنن الرواتب في البيت ليطالعها الصغار ويحاكوها، ثم تعليمهم فقه الطهارة والصلاة وما يتعلق بهما من آداب وأحكام شرعية بحسب مداركهم مع أمرهم بها وترغيبهم وتحبيبهم فيها وتدريبهم عليها وذلك في سن سبع سنين، ويكون ذلك بالقدوة من الوالدين أولًا، ثم اصطحاب الأولاد لصلاة الجماعة في المسجد، مع المتابعة والصبر علىٰ ذلك، وكذلك حرص الأم علىٰ أمر بناتها بالصلاة وتأديتهن لها معها في البيت ليتعودنها ويألفنها، مع الوعظ والنصح والتذكير بأهمية الصلاة ومكانتها وفضلها، وبيان أنها أهم أركان الإسلام بعد الشهادتين، وأنه لا يتم دين المسلم إلا بالمحافظة والمواظبة عليها.

ومن الأهمية بمكان أن يعلم الأبناء حكم ترك الصلاة وأن تركها كفر وهذا مما يزيدهم حرصًا عليها ورغبة فيها كما أخبر النبي ﷺ أمته فقال محذرًا ومبينًا لهم بقوله ﷺ: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقَد كفر**»(١).

وبقوله ﷺ أيضًا: «**بين الرجل والكفر -أو الشرك- تركُ الصلاة**»(٢).

ذلك كله مع إدامة الدعاء لهم اقتداءً وتأسيًا بخليل الرحمن عليه السلام حيث يقول

---

(١) مسند أحمد (٥/ ٣٤٦) عن بريدة رضي الله عنه، وأخرجه أيضًا الترمذي في الإيمان، باب ما جاء في ترك الصلاة (٢٦٢١)، والنسائي في الصلاة، باب: الحكم في تارك الصلاة (٤٦٣)، وابن ماجه في إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: ما جاء فيمن ترك الصلاة (١٠٧٩)، وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح غريب»، وصححه ابن حبان (١٤٥٤)، والحاكم (١١)، وهو في صحيح الترغيب (٥٦٤).

(٢) صحيح مسلم: كتاب الإيمان (٨٢) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما نحوه.

في دعائه: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ﴾ [إبراهيم: ٤٠]، والله تعالىٰ أعلم.

والله تعالىٰ لم يشرع لعباده إلا كل ما فيه صلاح معاشهم ومعادهم؛ وإنَّ من أهم شرائعه -الصلاة- فهي محققة لمصالح العباد في المعاش والمعاد.

قال العز بن عبد السلام: «التكاليف كلها راجعة إلىٰ مصالح العباد في دنياهم وأخراهم»(١).

وللصلاة ثمار ومنافع عظيمة كما قال ابن القيم: «اعلم أنه لا ريبَ أن الصلاةَ قرَّة عُيون المحبِّين، ولذَّة أرواح الموحِّدين، وبستان العابدين ولذَّة نفوس الخاشعين، ومحكُّ أحوال الصادقين، وميزان أحوال السالكين، وهي رحمةُ الله المهداة إلىٰ عباده المؤمنين هداهم إليها، وعرَّفهم بها، وأهداها إليهم علىٰ يدِ رسوله الصادق الأمين ﷺ، رحمةً بهم، وإكرامًا لهم؛ لينالوا بها شرفَ كرامته، والفوز بقربه، لا لحاجةٍ منه إليهم، بل منَّة منه وتفضُّلًا عليهم، وتعبَّد بها قلوبَهم وجوارحهم جميعًا، وجعل حظَّ القلب العارف منها أكملَ الحظَّين وأعظمَهما؛ وهو إقباله علىٰ ربِّه -سبحانه- وفرحه وتلذُّذه بقربه، وتنعُّمه بحبه، وابتهاجه بالقيام بين يديه، وانصرافه حال القيام له بالعبودية عن الالتفات إلىٰ غير معبوده، وتكميله حقوق عبوديته ظاهرًا وباطنًا حتىٰ تقع علىٰ الوجه الذي يرضاه ربُّه سبحانه»(٢).

ويقول نصر بن محمد السمرقندي: «واعلم أن مثلَ الصلاة كمثلِ مَلِكٍ اتَّخذ

---

(١) انتهىٰ من «قواعد الأحكام» (٢/ ٧٣).

(٢) أسرار الصلاة، لابن القيم (ص ٥٥ – ٥٦).

شبكة الألوكة www.alukah.net

عرسًا، فاتَّخذ وليمةً وهيَّأ فيها ألوانًا من الأطعمة والأشربة، لكل لون لذة، وفي كل لون منفعة؛ فكذلك الصلاة دعاهم الربُّ إليها، وهيَّأ لهم فيها أفعالًا مختلفة، وأذكارًا، فتعبَّدهم بها ليلذَّهم بكل لونٍ من العبودية؛ فالأفعال كالأطعمة، والأذكار كالأشربة»[(١)].

وفيما يلي بيان لأهم الثمار التي يجنيها العبد من الصلاة.

أولًا- الصلاة حاجز بين العبد والمعاصي؛

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ﴾ [العنكبوت:٤٥].

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه **قال:** «لا تنفعُ الصلاة إلا مَن أطاعها»، ثم قرأ عبد الله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ﴾ [العنكبوت:٤٥][(٢)].

قال ابن سعدي رحمه الله: «والصلاة علىٰ هذا الوجْه: تَنهىٰ صاحبها عن كلِّ خُلقٍ رذيل، وتحثُّه علىٰ كلِّ خُلق جميل؛ لِمَا تؤْثِره في نفسه من زيادة الإيمان، ونور القلب وسروره، ورغْبته التامَّة في الخير»[(٣)].

ثانيًا- الصلاة من أعظم الخصال المكفرة للذنوب؛

فهي كَفَّارةٌ للخطايا والذنوب، قال تعالىٰ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ [هود:١١٤].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقىٰ من درنه شيء؟**» قالوا: لا يبقىٰ من

---

(١) تنبيه الغافلين للسمرقندي (ص ١٤٧).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (١٣/ ٢٩٨).

(٣) بهجة قلوب الأبرار وقُرَّة عيون الأخيار في شرْح جوامع الأخبار (ص ١٦٨).

شبكة الألوكة www.alukah.net

درنه. قال: «**فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا**»(١).

- وعن أبي أيوب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إن كل صلاة تحط ما بين يديها من خطيئة**»(٢).

- عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَثَل الصلوات الخمس كمَثَل نَهر جارٍ غمر علىٰ بابِ أحدكم يغتسل منه كلَّ يومٍ خمسَ مرَّاتٍ**» قال: قال الحسن: «وما يبقي ذلك من الدرن»(٣).

ثالثًا: الصلاة نور للعبد:

- عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**الطهور شطرُ الإيمان، والحمد لله تملأ الميزانَ، وسبحان الله والحمد لله تملآن -أو تملأ- ما بين السموات والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حُجة لك أو عليك، كلُّ الناس يغدو فبائعٌ نفسَه فمعتِقُها، أو مُوبقُها**»(٤).

- وعن أنس بن مالك قال: قال ﷺ: «**بشِّر المشَّائين في الظُّلَم إلىٰ المساجد بالنورِ التامِّ يوم القيامة**»(٥).

رابعًا: الصلاة خير ما يتحصن به العبد:

- عن جُنْدُب بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن صلَّىٰ صلاةَ**

---

(١) رواه البخاري (٢/ حـ٥٢٨)، ورواه مسلم (١/ المساجد/ ٤٦٢/ حـ٢٨٣)، ورواه الترمذي (٥/ حـ٢٨٦٨)، والنسائي (١/ حـ٤٦١)، وأحمد في مسنده (٢/ ٣٧٩).

(٢) رواه أحمد، والطبراني في الكبير، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢١٤٤).

(٣) صحيح مسلم (برقم: ٦٦٨).

(٤) صحيح مسلم (٢٠٣/ ١) (برقم: ٢٢٣).

(٥) سنن ابن ماجه (برقم: ٧٧٣)، وصححه الألباني.

الصبح، فهو في ذمَّة الله، فلا يطلبنَّكم الله من ذمَّتِه بشيءٍ؛ فإنه مَن يطلبه من ذمته بشيءٍ يُدرِكه، ثم يكبُّه علىٰ وجهه في نار جهنم»[(١)].

خامسًا- من حافظ على الصلاة فجزاؤه الجنة:

- عن عُبَادَةَ بن الصَّامِتِ رضي الله عنه قال: سمعت رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ كَتَبَهُنَّ الله علىٰ الْعِبَادِ فَمَنْ جاء بِهِنَّ لم يُضَيِّعْ مِنْهُنَّ شيئًا اسْتِخْفَافًا بِحَقِّهِنَّ؛ كان له عِنْدَ اللهِ عَهْدٌ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ»[(٢)].

فإن منافع الصلاة وآثارها الحميدة عظيمة وكثيرة وجليلة وأكثر من أن يحصيها مقال، فبينت أَجَلَّهَا، اختصارًا وخوفًا من الإطالة، ولعل في ذلك كفاية، والحمد لله رب العالمين.

ثالثًا: الأمر بالإنابة ولزوم الجماعة واتباع سبيل المؤمنين:

ويحتوي علىٰ ما يلي:

أولًا: تعريف الإنابة.

ثانيًا: بيان أهل التفسير حول آية لقمان.

ثالثًا: وجوب لزوم الجماعة واتباع سبيل المؤمنين.

أولاً- تعريف الإنابة:

أ- الإنابة لغة:

تدور مادة: (ن و ب) حول الرجوع.

---

(١) رواه مسلم (برقم: ٦٥٧).

(٢) المسند (جـ٥) (ص٣١٥) (برقم: ٢٢٧٤٥)، وسنن النسائي (جـ١ ص٢٣٠) (برقم: ٤٦١)، وأبو داود (جـ٢ ص٦٢) (برقم: ١٤٢٠)، وصححه ابن حبان (جـ٥) (ص٢٣) (برقم ١٧٣٢)، والألباني في صحيح الجامع (٥٥٥٤) وغيره.

– **يقول ابن فارس**: «النون والواو والباء» كلمة واحدة تدل علىٰ اعتياد مكان ورجوعٍ إليه»[(١)].

تقول: أناب فلان إلىٰ الشيء، رجع إليه مرة بعد أخرىٰ، وإلىٰ الله تاب ورجع[(٢)].

وقال الراغب: «الإنابة إلىٰ الله تعالىٰ: الرجوع إليه بالتوبة وإخلاص العمل»[(٣)].

وفي التنزيل العزيز: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ [الروم:٣١] أي: راجعين إلىٰ ما أمر به، غير خارجين عن شيء من أمره، وقوله ﷻ: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ﴾ [الزمر: ٥٤] أي: توبوا إليه وارجعوا.

وقال ابن الأثير: «يقال: أناب ينيب إنابة فهو منيب، إذا أقبل ورجع، وفي حديث الدعاء «وإليك أنبت»[(٤)].

ب- الإنابة شرعًا:

إخراج القلب من ظلمات الشبهات، وقيل: الإنابة الرجوع من الكل إلىٰ من له الكل، وقيل: الإنابة الرجوع من الغفلة إلىٰ الذكر، ومن الوحشة إلىٰ الأُنْس.

وقال أبو البقاء الكفوي: «الإنابة: الرجوع عن كل شيء إلىٰ الله تعالىٰ»[(٥)].

---

(١) مقاييس اللغة (٥/ ٣٦٧).

(٢) المعجم الوسيط (٢/ ٩٦١).

(٣) المفردات: (نوب) (٥٢٩).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ١٢٣).

(٥) الكليات (٣٠٨).

شبكة الألوكة www.alukah.net

ويقول ابن القيم: «الإنابة: الإسراع إلىٰ مرضاة الله، مع الرجوع إليه في كل وقت، وإخلاص العمل له»[(١)].

ويقول ابن القيم أيضًا: «قال صاحب المنازل: الإنابة في اللغة: الرجوع، وهي ههنا الرجوع إلىٰ الحق وهي ثلاثة أشياء: الرجوع إلىٰ الحق إصلاحًا كما رجع إليه اعتذارًا، والرجوع إليه وفاءً كما رجع إليه عهدًا، والرجوع إليه حالًا كما رجعت إليه إجابة، لما كان التائب قد رجع إلىٰ الله بالاعتذار والإقلاع عن معصيته كان من تتمة ذلك: رجوعه إليه بالاجتهاد والنصح في طاعته»[(٢)].

قال تعالىٰ: ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [لقمان:١٥].

بعد أن تجلىٰ لنا معنىٰ الإنابة لغة وشرعًا، نتحول إلىٰ بيان أهل التفسير لدلالة الآية الكريمة.

ثانيًا- بيان أهل التفسير حول آية لقمان:

يقول الطبري: «وَقَوْلُهُ: ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ [لقمان:١٥] يَقُولُ: وَاسْلُكْ طَرِيقَ مَنْ تَابَ مِنْ شِرْكِهِ، وَرَجَعَ إِلَىٰ الْإِسْلَامِ، وَاتَّبَعَ مُحَمَّدًا ﷺ.

– **قال قَتَادَةَ**: ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ [لقمان:١٥] أَيْ: مَنْ أَقْبَلَ إِلَيَّ.

وَقَوْلُهُ: ﴿إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾ [لقمان:١٥] فَإِنَّ إِلَيَّ مَصِيرَكُمْ وَمَعَادَكُمْ بَعْدَ مَمَاتِكُمْ، فَأُخْبِرُكُمْ بِجَمِيعِ مَا كُنْتُمْ فِي الدُّنْيَا تَعْمَلُونَ مِنْ

(١) مدارج السالكين (١/ ٤٦٧) بتصرف (٢١).
(٢) مدارج السالكين (١/ ٤٣٤-٤٣٥).

خَيْرٍ وَشَرٍّ، ثُمَّ أُجَازِيكُمْ عَلَىٰ أَعْمَالِكُمْ، الْمُحْسِنُ مِنْكُمْ بِإِحْسَانِهِ وَالْمُسِيءُ بِإِسَاءَتِهِ»(١).

يقول الإمام البغوي رحمه الله: «﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ [لقمان:١٥] أي: دين من أقبل إلىٰ طاعتي، وهو النبي ﷺ وأصحابه»(٢).

ويقول أبو حيان: «﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ [لقمان:١٥] أَيْ: رَجَعَ إِلَىٰ اللهِ، وَهُوَ سَبِيلُ الرَّسُولِ ﷺ»(٣).

ويقول السيوطي: «﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ [لقمان:١٥] قَالَ: مَنْ أَقْبَلَ إِلَيَّ.

وأخرج ابن المنذر، عن ابْنِ جُرَيْجٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ [لقمان:١٥] قَالَ: مُحَمَّدٍ ﷺ»(٤).

ويقول ابن عاشور: «واتباع سبيل من أناب هو الاقتداء بسيرة المنيبين لله، أي: الراجعين إليه»(٥).

ولقد جاءت تلك الوصية بالإنابة بعد تمام ما سبقها من الوصية بنبذ الشرك والوصية بالوالدين وعدم طاعتهما في معصية الله ولا سيما في الشرك لتدلل علىٰ أن تلك الوصايا توجب إخلاص العمل لله، وأن الوصية بالإنابة تدلل علىٰ

---

(١) الطبري (٢٠/ ١٤٠).

(٢) معالم التنزيل (٦/ ٢٨٨).

(٣) البحر المحيط (٧/ ١٨٧).

(٤) الدر المنثور (١١/ ٦٤٩).

(٥) التحرير والتنوير (١٦٢).

إيجاب اتباع منهج الرسول ﷺ ومنهج أصحابه الكرام رضي الله عنهم ومنهج من سلك سبيلهم من سائر المنيبين.

ثالثًا – وجوب لزوم الجماعة واتباع سبيل المؤمنين:

وفي قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ [لقمان:١٥] دلالة علىٰ الأمر بوجوب لزوم جماعة المسلمين وعدم شق عصا الطاعة بالخروج عن تلك الجماعة، ومن ثَمَّ لزوم تربية الأبناء علىٰ منهج الفرقة الناجية والطائفة المنصورة إلىٰ قيام الساعة أهل السنة والجماعة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ [لقمان: ١٥] وَالْأُمَّةُ مُنِيبَةٌ إِلَىٰ اللهِ فَيَجِبُ اتِّبَاعُ سَبِيلِهَا»(١).

يقول ابن القيم رحمه الله: «قال تعالىٰ: ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ [لقمان:١٥] وكل من الصحابة منيب إلىٰ الله فيجب اتباع سبيله وأقواله واعتقاداته من أكبر سبيله، والدليل علىٰ أنهم منيبون إلىٰ الله تعالىٰ أن الله قد هداهم وقد قال: ﴿وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾ [الشورىٰ:١٣]»(٢).

وقد رضي الله عن الصحابة وعن الذين اتبعوهم بإحسان.

قال تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة:١٠٠].

---

(١) مجموع الفتاوىٰ (١٩/ ١٧٧-١٧٨).

(٢) إعلام الموقعين (٤/ ١٢٠).

– **ذكر ابن جرير الطبري** رحمه الله بأسانيده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال في قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾ [آل عمران:١٠٣]، قال: «الجماعة»[(١)].

وفي بيان مفهوم الجماعة يقول ابن كثير رحمه الله **في تفسيره**: «أهل السنة والجماعة المتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وبما كان عليه الصدر الأول من الصحابة والتابعين، وأئمة المسلمين في قديم الدهر وحديثه»[(٢)].

وسموا بالطائفة المنصورة:

وهو مأخوذ من وصف النبي ﷺ لهم بذلك في أحاديث عدة، منها: ما رواه معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله، لا يضرُّهم من خذلهم، أو خالفهم، حتىٰ يأتي أمر الله وهم ظاهرون علىٰ الناس**»[(٣)].

فكل من تمسك بالأصول الثابتة في الكتاب والسنة والإجماع وسار علىٰ نهج السلف الصالح عقيدة ومنهاجًا وشريعة فهو من أهل السنة والجماعة كائنًا من كان.

قال الإمام الشافعي رحمه الله: «من قال بما تقول به جماعة المسلمين؛ فقد لزم جماعتهم، ومن خالف ما تقول به جماعة المسلمين فقد خالف جماعتهم، التي أُمِرَ بلزومها»[(٤)].

---

(١) الطبري (٧/ ٧١).

(٢) ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، بيروت، (١٤٠١هـ) (٣/ ٤٣٤).

(٣) مسلم في صحيحه (٣/ ١٥٢٤) (برقم: ١٠٣٧).

(٤) الشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس، الرسالة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة، (١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م) (ص٤٧٥).

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فمن قال بالكتاب والسنة والإجماع، كان من أهل السنة والجماعة»(١).

ومن أبرز مسميات أهل السنة الصحيحة التي أطلقت عليها:

١- أهل السنة والجماعة.

٢- السلف الصالح.

٣- الفرقة الناجية.

٤- أهل الحديث والسنة.

٥- أهل الأثر.

٦- الطائفة المنصورة.

وختامًا:

فإن مما يجب أن تُربَىٰ عليه الأجيالُ المسلمة، وتُنشأ عليه الناشئة، هو منهج أهل السنة والجماعة، واتباع منهج السلف الصالح عقيدة ومنهاجًا، شريعة وأخلاقًا، ولا شك أن الوصية باتباع سبيل المنيبين في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ [لقمان:١٥] ضمن عموم وصايا لقمان التربوية فيه دلالة علىٰ وجوب العناية بهذا المنهج الأصيل ووضعه في أوليات مناهج التربية السديدة للأجيال المسلمة علىٰ مرّ العصور والأزمان.

وفي هذا كفاية.

والحمد لله رب العالمين.

---

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوىٰ (٣/ ٣٤٦).

شبكة الألوكة www.alukah.net

رابعًا- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والترغيب في الصبر على ذلك:

قال تعالىٰ: ﴿وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [لقمان:١٧].

أولاً: مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

أ- المعروف في اللغة:

- **قال ابن منظور**: «المعروف: الجود، وقيل: اسم لما تبذله وتسديه.

- **قال الزجاج**: المعروف ما يستحسن من الأفعال»[(١)].

والمعروف مأخوذ من المعرفة، وهي في أصل اللغة العربية: اسم لما يعرفه القلب ويطمئن إليه، وتسكن إليه النفس، قال الله تعالىٰ: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ﴾ [لقمان:١٥]، والمعروف ضد المنكر، والعرف ضد النكر، والعارِفُ والعَروفُ الصبور، ويطلق المعروف علىٰ الوجه لأن الإنسان يعرف به، كما يطلق علىٰ الجود وقيل: هو اسم ما تبذله وتسديه[(٢)].

ب- المعروف في الاصطلاح:

اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله، والتقرب إليه، والإحسان إلىٰ الناس، وكل ما ندب إليه الشرع ونهىٰ عنه من المحسنات والمقبحات[(٣)].

---

(١) لسان العرب (جـ٤) (ص٢٨٩٩-٢٩٠٠).

(٢) الجوهري، الصحاح (٤/ ١٤٠١)، وابن منظور، لسان العرب (٩/ ٢٣٦-٢٤٣)، والفيروز آبادي، القاموس المحيط (٣/ ١٧٣)، وإبراهيم أنيس ورفاقه، المعجم الوسيط (ص ٥٩٥).

(٣) ابن منظور، لسان العرب (٩/ ٢٤٠).

ج- المنكر لغة:

اسم لما تنكره النفوس وتشمئز منه ولا تعرفه، والمنكر من الأمر: خلاف المعروف.

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾ [لقمان:١٩]، أي: أقبح الأصوات[(١)].

المنكر: هو واحد المَنَاكِر، وهو النكر، قال تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا﴾ [الكهف:٧٤]، والنَكِير والإنْكارُ: تغيير المنكر، والإنكارُ: الجحود، والتناكرُ: التجاهل[(٢)].

د- والمنكر في الاصطلاح:

كل ما قبحه الشرع وحرمه وكرهه[(٣)].

وشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مهمة من أَجَلِّ وأعظم وأهم المهمات، وعبادة وطاعة من أفضل الطاعات، وقربىٰ من أعظم وأعز القربات، وبالقيام بها ينال العبد رضا الله، ويتجافىٰ عن شديد سخطه وأليم عقابه سبحانه.اهـ.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعتبر الوثاق المتين الذي تتماسك به عرىٰ الدين، وتحفظ به حرمات المسلمين، وتظهر أعلام الشريعة، وتفشو أحكام الإسلام، وبارتفاع سهمه يعلو أهل الحق والإيمان، ويندحر أهل الباطل

---

(١) لسان العرب (جـ٦) (من ٤٥٣٩).

(٢) الجوهري، الصحاح (٢/ ٨٣٧)، وابن منظور، لسان العرب (٥/ ٢٣٢-٢٣٤).

(٣) ابن منظور، لسان العرب (٥/ ٢٣٣).

شبكة الألوكة www.alukah.net

والفجور، ويورث القوة والعزة في المؤمنين، ويذل أهل المعاصي والأهواء، وترغم أنوف المنافقين[١].

وبهذه الفريضة تقام الملة والشريعة ويحفظ الدين ويعلو الحق وينتشر العدل ويرفع الجور والظلم بين العباد، فتزول كل عوامل الشّرّ والفساد وتثبّت كل معاني الخير والصّلاح في الأمّة، ويبعث الإحساس بمعنىٰ الإخوة والتكامل بين المؤمنين، فيُشد ظهر المؤمنين وتقوىٰ عزائمهم وتُرغم أنوف المنافقين وتضعف معنوياتهم، ويُمَّكن لهذه الأمة في الأرض وتنتصر علىٰ أعدائها، ويُدفع عنها العقوبات وتنجو من عذاب الله، وينتفع الخلق وتقام الحجة عليهم، وتستنزل الرحمة من الله تعالىٰ، وتصلح حياة الأمة بجميع جوانبها[٢].

أولاً- تربية الأبناء وشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

إن تربية الأبناء لا بد أن تكون كاملة الأركان شاملة كل جوانب التربية، وهذا ما عناه لقمان في موعظته لولده، فبعد أن أسس فيه أعظم الجوانب ألا وهو جانب التوحيد وهو حق الخالق سبحانه وهو أعظم الحقوق، جاءت الوصية بأعظم الحقوق بعد حق الله ألا وهي الوصية بالوالدين، ثم جاءت بعد ذلك الوصية بمراقبة الله حتىٰ يعظم الله في قلبه وتتحقق خشيته والخوف منه سبحانه، ثم تلتها الوصية ببيان سعة علمه سبحانه واطلاعه علىٰ خلقه ليكتمل البنيان، وبعد ذلك تهيأ لأن يعبد الله حق عبادته فجاء الأمر بالصلاة، ثم ينتقل لقمان في

---

(١) ينظر: شعاع من المحراب (١/ ٥٧) د/ سليمان بن حمد العودة.

(٢) حكمة الشارع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. قُدم لندوة تقوية الإيمان وزيادته (الدورة السابعة) المنعقدة بجامعة الإيمان بتاريخ ٦-٨/ جماد أولىٰ / ١٤٣١هـ، الموافق ٢٠-٢٢/ إبريل/ ٢٠١٠م. (ص٢٨).

موعظته لابنه من عبوديته للخالق بإقام الصلاة إلىٰ عبوديته سبحانه مع الخلق، فيوصيه بمخالطتهم ودعوتهم والصبر علىٰ ما يناله من أذىٰ بسبب ذلك في ذات الله سبحانه، والسعيِ إلىٰ التأثير في نفوسهم، بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ودعوتهم إلىٰ الله تعالىٰ؛ وتلك الرسالة العظيمة من عزائم الأمور وهي من المهام العظيمة التي أُنيطت بالرسل الكرام عليهم السلام، الذين خالطوا الناس وصبروا علىٰ الأذىٰ في ذات الله ومن أجل إبلاغ الحق للخلق، فلم يعكفوا علىٰ عبادة ربهم متبتلين في صوامعهم، ولم يعيشوا في عزلة عن مجتمعاتهم، مخلفين وراءهم أعظم مهمة وأَجَلَّ رسالة، فلهم فيهم أسوة حسنة، بلاغًا وصبرًا واحتسابًا.

وبعد أن صلحت نفسه واكتملت بالفضائل تهيأت لأن تصلح غيرها وأن يكون الابن داعيًا إلىٰ الله آمرًا بالمعروف مؤتمرًا به وناهيًا عن المنكر منتهيًا عنه، فجاءت الوصية به.

ويؤكد هذا المعنىٰ الرازي فيقول: «﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [لقمان:١٧] أي: إذا كملت أنت في نفسك بعبادة الله فكمل غيرك، فإن شغل الأنبياء وورثتهم من العلماء هو أن يكملوا أنفسهم ويكملوا غيرهم»(١).

ثانيًا: بيان مكانة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الدين.

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة من أوجب فرائض الدين، وشعيرة من أعظم شعائره، ولذا ضمه لقمان ضمن وصاياه الخالدة لولده.

وإن مما حازت به هذه الأمة الخيرية بين الأمم قيامها بهذه الشعيرة العظيمة،

(١) الرازي (١٣١).

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولعظم مكانتها فقد قرنها الله بالإيمان به سبحانه، كما قال تعالىٰ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران:١١٠].

يقول رشيد رضا: «فعلم أنَّ خيرية الأمة وفضلها علىٰ غيرها تكون بهذه الأمور: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر والإيمان بالله تعالىٰ»(١).

ويقول الإمام القرطبي: «هذه الآية مدح لأمة محمد ﷺ لأنها تأمر بالمعروف وتنهىٰ عن المنكر، ويظل هذا معها ما أقاموا ذلك، فإذا تركوا ذلك التغيير زال عنهم اسم المدح، ولحقهم اسم الذم، وكان ذلك سببًا لهلاكهم؛ فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو شرط الخيرية»(٢).

ويقول ابن كثير: «فمن اتصف من هذه الأمة بهذه الصفات دخل معهم في هذا الثناء عليهم والمدح، كما قال قتادة: بلغنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حجة حجها، رأىٰ من الناس سرعة، فقرأ هذه الآية: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران:١١٠] ثم قال: من سره أن يكون من تلك الأمة، فليؤد شرط الله فيها»(٣).

ولما كانت خيرية هذه الأمة منوطة بالقيام بهذا الواجب الشرعي، فقد أوجب الله عليهم نشر هذا الخير، وبذله للغير، ودعوة الناس إليه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والقيام بهذا الواجب العظيم علىٰ أتم وجه، حتىٰ تحافظ

---

(١) تفسير المنار (٤/ ٤٧).

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (جـ٤) (ص١٧٣).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٢/ ١٠٣).

شبكة الألوكة www.alukah.net

الأمة علىٰ هذا الفضل الذي حباها الله إياه[١].

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيه مصالح عظيمة لا تخفىٰ، ومن أَجَلِّهَا، حصول الفلاح لأهل هذه الشعيرة العظيمة، مع كونهم قائمين بأمر الله وأمر رسوله ﷺ.

كما قال تعالىٰ: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران:١٠٤].

يقول الشوكاني: «في الآية دليل علىٰ وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووجوبه ثابت في الكتاب والسنة، وهو من أعظم واجبات الشريعة المطهرة، وأصل عظيم من أصولها، وركن مشيد من أركانها، وبه يكمل نظامها ويرتفع سنامها»[٢].

ثالثًا: بيان مكانة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر وعلو شأن أهل هذه الشعيرة.

قال تعالىٰ: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران:١٠٤].

قال ابن سعدي: «وهذا إرشاد من الله للمؤمنين أن يكون منهم جماعة متصدية للدعوة إلىٰ سبيله، وإرشاد الخلق إلىٰ دينه..وهذه الطائفة المستعدة للدعوة إلىٰ الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هم خواص المؤمنين؛

(١) حكمة الشارع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر -مرجع سابق- (ص١٣) بتصرف يسير.

(٢) فتح القدير (١/ ٣٦٨).

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولهذا قال -تعالىٰ- عنهم: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾ [لقمان:٥] الفائزون بالمطلوب، الناجون من المرهوب»[(١)].

ولقد وصف سبحانه أهل النفاق في كتابه بأنهم: ﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [التوبة:٦٧].

فمن اتصف بتلك الصفات شمله وصف النفاق والفسق والعياذ بالله.

بينما وصف سبحانه أهل الإيمان في كتابه بأنهم: ﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة:٧١].

قال ابن كثير: «أي: سيرحم الله من اتصف بهذه الصفات»[(٢)].

فمن قام بحق هذه الشعيرة واتصف بتلك الصفات شمله الكريم برحمته.

والجزاء من جنس العمل ولا يظلم ربك أحدًا.

قال القرطبي: «فجعل -تعالىٰ- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرقًا بين المؤمنين والمنافقين؛ فدل علىٰ أن أخص أوصاف المؤمن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»[(٣)].

فلما عظموا أمره وأمر دينه وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، جعلهم الله

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (١٤٢).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ١٧٥).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٤/ ٤٩).

أهلًا للتمكين في الأرض، فكيف لا يعلو شأنُهم وتعلو منزلتُهم ومكانتُهم وقد قاموا بهذا الواجب العظيم؟! كما قال تعالىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ [الحج:٤١].

رابعًا: أخص صفات الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر:

والقائم بهذه الشعيرة العظيمة لا بد أن يكون:

أولاً: عالمًا بما يأمر به، عالمًا بما ينهى عنه:

ولزامًا «علىٰ من يقوم بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يكون عالمًا بما يأمر به وعالمًا بما ينهىٰ عنه»(١).

وفي ذلك يقول ابن سعدي: «﴿وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [لقمان:١٧] وذلك يستلزم العلم بالمعروف ليأمر به، والعلم بالمنكر لينهىٰ عنه، والأمر بما لا يتم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا به، من الرفق، والصبر»(٢).

ولا شك في أن لقمان قصد هذا المعنىٰ، بدلالة تقديم الوصية بالتوحيد والوصية بالوالدين وغيرها علىٰ هذه الشعيرة العظيمة كما هو ظاهر من السياق، والله أعلم.

ثانيًا: أن يكون مؤتمرًا بما يأمر به، منتهيًا عما ينهى عنه:

ولقد ذم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مَن أمر بالمعروف ونهىٰ عن المنكر وخالف فعلُهُ قولَهُ،

(١) مختصر منهاج القاصدين (ص١٦٤).
(٢) ابن سعدي (٦/ ١٣٥٣).

شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي نحو ذلك يقول تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣﴾ [الصف:٢-٣].

- ويقول سبحانه: ﴿أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [البقرة:٤٤].

- وقال سبحانه عن شعيب عليه السلام: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾ [هود:٨٨].

قال القرطبي رحمه الله في تفسيره لهذه الآية: «أي: لست أنهاكم عن شيء وأرتكبه، كما لا أترك ما أمرتكم به»(١).

ثالثًا: أن يكون الآمر والناهي صبورًا:

لأن الأمر والنهي مظنة عاقبته الابتلاء، فجاءت وصية لقمان الحكيم لولده بالصبر عقب وصيته بالأمر والنهي فقال له: ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ﴾ [لقمان:١٧].

قال الطبري: «﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ﴾ [لقمان:١٧] يقول: واصبر علىٰ ما أصابك من الناس في ذات الله، إذا أنت أمرتهم بالمعروف، ونهيتهم عن المنكر، ولا يصدّنك عن ذلك ما نالك منهم ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ۝١٧﴾ [لقمان:١٧] يقول: إن ذلك مما أمر الله به من الأمور عزمًا منه»(٢).

ويؤكد نفس المعنىٰ تأخير التواصي بالصبر عن التواصي بالحق في سورة العصر، والله أعلم.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (جـ٩) (ص٨٩).

(٢) الطبري (٢٠/ ١٤٣).

شبكة الألوكة www.alukah.net

ويقول ابن كثير: «﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ﴾ [لقمان:١٧]، علم أن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، لا بد أن يناله من الناس أذىٰ، فأمره بالصبر.

وقوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧﴾ [لقمان:١٧] أي: إن الصبر علىٰ أذىٰ الناس لمن عزم الأمور»[(١)].

ويقول ابن سعدي: «ولما علم أنه لا بد أن يبتلىٰ إذا أمر ونهىٰ وأن في الأمر والنهي مشقة علىٰ النفوس، أمره بالصبر علىٰ ذلك؛ فقال: ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ [لقمان:١٧] الذي وعظ به لقمان ابنه ﴿مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧﴾ [لقمان:١٧] أي: من الأمور التي يعزم عليها، ويهتم بها، ولا يوفق لها إلا أهل العزائم»[(٢)].

كما وصىٰ الله بذلك رسوله ﷺ بقوله: ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ١٠﴾ [المزمل:١٠].

ويبيِّن شيخ الإسلام ابن تيمية جملة من الصفات التي يجب أن يتصف بها القائم بهذه الشعيرة وأن يتحقق بها ويصطحبها فيقول: «لا بد من العلم والرفق والصبر، فالعلم قبل الأمر والنهي، والرفق معه، والصبر بعده»[(٣)].

رابعًا: ولا بد أن يكون رفيقًا فيما يأمر به رفيقًا فيما ينهى عنه:

وفي نحو ذلك جاءت وصيته تعالىٰ لموسىٰ وهارون عليهما السلام فقال لهما: ﴿ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ٤٣ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤﴾ [طه:٤٣-٤٤].

---

(١) ابن كثير (٦/ ٣٣٩).

(٢) ابن سعدي (٦/ ١٣٥٣).

(٣) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية (جـ٢٨) (من ص١٣٤ إلىٰ ص ١٣٧).

هذا مع ما جمع فرعون من صنوف الشرّ كله: من ادعاء الألوهية والربوبية، والعلو في الأرض، والصد عن سبيل الله، والتكبر والتجبر، والفساد والإفساد فيها، وسفك الدماء، وقتل الأبرياء، واستحياء النساء.

وقال الله تعالىٰ أيضًا مخاطبًا نبيه ﷺ: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل:١٢٥].

فامتثل النبي ﷺ أمر ربه، ثم أوصىٰ ﷺ أمته بذلك فقال ﷺ: «**إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي علىٰ الرفق ما لا يعطي علىٰ العنف، وما لا يعطي علىٰ ما سواه**»(١)، ولا شك أن لنا فيه ﷺ الأسوة الحسنة.

– **ويؤكد سفيان الثوري** رحمه الله أيضًا علىٰ جملة من خصال القائم بتلك الشعيرة العظيمة فيقول: «لا يأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر إلا من كان فيه ثلاث خصال: رفيق بما يأمر، رفيق بما ينهىٰ، عدل بما يأمر، عدل بما ينهىٰ، عالم بما يأمر، عالم بما ينهىٰ»(٢).

ولا ريب أن استعمال تلك الخصال له العواقب الحميدة والآثار الطيبة علىٰ الداعي والمدعو والدعوة نفسها علىٰ حدٍّ سواء.

ويقول سبحانه ممتنًا علىٰ نبيه ﷺ أيضًا: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

---

(١) مسلم (٢٥٣٩).

(٢) جامع العلوم والحكم (جـ٣) (ص٩٦٣). (٥٩)

هذا كله مع وجوب التحلي بالإخلاص وحسن القصد، ولم يفرد الباحث الكلام عن الإخلاص مع أهميته ومكانته، لأنه شرط صحة في قبول جميع الأعمال.

قال ابن القيم: «لا يجتمع الإخلاص في القلب ومحبة المدح والثناء والطمع فيما عند الناس، إلا كما يجتمع الماء والنار، والضب والحوت، فإذا حدثتك نفسك بطلب الإخلاص، فأقبل علىٰ الطمع أولًا فاذبحه بسكين اليأس، وأقبل علىٰ المدح والثناء فازهد فيهما زهد عشاق الدنيا في الآخرة، فإذا استقام لك ذبح الطمع والزهد في الثناء والمدح سهل عليك الإخلاص»(١).

أعظم مأمور به وأعظم منهي عنه:

وأَعْظَمُ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ التَّوْحِيدُ، وَهُوَ: إِفْرَادُ اللهِ بِالْعِبَادَةِ، وَأَعْظَمُ مَا نَهَىٰ عَنْهُ الشِّرْكُ، وَهُوَ: دَعْوَةُ غَيْرِهِ مَعَهُ، والدليل قوله تعالىٰ: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء:٣٦](٢).

– **ويقول سعيد بن جبير**: في قوله: ﴿وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [لقمان:١٧] «يعني: التوحيد. ﴿وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [لقمان:١٧] يعني: الشرك»(٣).

ومما ورد في دعاء عمر بن عبد العزيز عند موته قوله: «اللهم إني أطعتك في أحب الأشياء إليك وهو التوحيد، ولم أعصك في أبغض الأشياء إليك وهو

(١) الفوائد (١/ ١٤٩).
(٢) وينظر: ثلاثة الأصول (ص٤٢).
(٣) الدر المنثور للسيوطي (١١/ ٦٥١).

الكفر، فاغفر لي ما بينهما»[١].

والقيام بهذه الشعيرة العظيمة يترتب عليه فعل الخير العميم، والنفع العظيم للأمة أفرادًا وجماعات، وتتحقق للأمة خيريتها الموعودة، وينال أهلها الفلاح، ويتحقق لهم كمال الإيمان وعلو الدرجات، وإجابة الدعوات، كما يتحقق لها كمال التأسي بالنبيين والمرسلين عليهم الصلاة والسلام أجمعين، الذين قاموا بهذا الواجب العظيم، وتسلم من الوعيد والعقاب المترتب علىٰ إهمال هذا الجانب العظيم، وتتربىٰ الأجيال المسلمة علىٰ تعظيم الشريعة بالقيام بحق هذه الشعيرة.

والحمد لله رب العالمين.

(١) ابن الجوزي، سيرة عمر بن عبد العزيز (ص٢٤٢).

شبكة الألوكة www.alukah.net

المطلب الثالث
الجانب الأخلاقي

ويشتمل على:

١ - التحذير من الكبر والتعالي.

٢ - الأمر بالوقار وترك الخيلاء.

٣- الأمر بالقصد في المشي تواضعًا.

٤ - الأمر بخفض الصوت والاعتدال في ذلك.

أولاً: بيان مفهوم الأخلاق:

أ- مفهوم الأخلاق لغة:

قال الفيروز آبادي: «الخُلق: بالضمِّ، وبضمتين: السجية والطَّبع، والمروءة والدين»[(١)].

ب- مفهوم الأخلاق اصطلاحًا:

- **قال الماوردي**: «هي غرائز كامنة تظهر بالاختيار، وتقهر بالاضطرار»[(٢)].

---

(١) القاموس المحيط، الفيروز آبادي (ص ٧٩٣) دار الفكر- بيروت.

(٢) تسهيل النظر وتعجيل الظفر (ص٥).

شبكة الألوكة www.alukah.net

ثانيًا: مكانة الأخلاق في الإسلام:

لقد عُنيَت شريعة الإسلام بالجانب الأخلاقي وأولته عناية كبرىٰ، ولقد تبوأت الأخلاق مكانة سامية ورفيعة في كتاب الله، وكان حامل مشعل الهداية ﷺ من أكمل الناس أخلاقًا، ولقد تمثل أخلاق القرآن، كما أخبرت أمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنَّ سعد بن هشام: سألها عن خُلق النَّبيّ ﷺ فوصفت خُلُقَه بوصف جامع، فقالتْ: «أليس تقرأ القرآن؟! قال: بلىٰ، قالت: «فإنَّ خلقَ نبيِّ الله كان القُرآن»[(١)].

قال ابن كثير: «صار امتثال القرآن أمرًا ونهيًا سَجِيَّة له وخُلُقًا تطبَّعَهُ، وترك طبعه الجِبِلِّي، فمهما أمرَه القرآن فعله، ومهْما نهاه عنه تركه»[(٢)].

وحسبنا في ذلك ثناء ربه عليه في محكم كتابه بقوله سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم:٤].

ولقد بلغ من عِظَم مكانة الأخلاق في الإسلام أن النبي ﷺ كأنَّه حصر حقيقة بعثته، والغاية المهمة من رسالته و دعوته، في تقويم الأخلاق وإتمام مكارمها وإكمال محاسنها.

وكأني بمكارم الأخلاق صرحًا شامخ البنيان مكتمل الأركان شيده النبيون والمرسلون عليهم السلام، وَبُعِثَ النبيُّ ﷺ ليتم هذا الصرح، فيكتمل بنيانه المرصوص ببعثته ﷺ.

---

(١) أخرجه مسلم (برقم: ٧٤٦)، وأحمد في المسند (٦/ ٥٤، ٩١، ١١١، ١٦٣، ١٨٨، ٢١٦)، وأبو داود (برقم: ١٣٤٢)، وابن ماجه (برقم: ٢٣٣٣)، والنسائي (٣/ ١٩٩).

(٢) تفسير ابن كثير (جـ ٤) (ص ٤٠٣).

شبكة الألوكة www.alukah.net

يقول ﷺ فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه : «**إنما بعثت لأتمم مكارم** -في رواية: أبي صالح- **الأخلاق**»[(١)].

قال المناوي: ««إنما بُعِثت» أي: أُرسلت «لأتمم» أي: لأكمل «الأخلاق» بعد ما كانت ناقصة، وأجمعها بعد ما كانت متفرقة»[(٢)].

ولذلك حرص الإسلام علىٰ غرس تلك الأخلاق ومكارمها وفضائلها في نفوس أتباعه، وحثهم علىٰ التمسك بها ورغبهم فيها.

ولقد كانت بعثته ﷺ من أجل تزكية تلك النفوس وتطهيرها وتعليمها، كما

---

(١) إنما بعثت لأتمم مكارم (و في رواية صالح) الأخلاق).

قال الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ٧٥): رواه البخاري في الأدب المفرد (رقم: ٢٧٣)، و ابن سعد في الطبقات (١٩٢/ ١ (١/ ١٩٢)، والحاكم (٢/ ٦١٣)، وأحمد (٢/ ٣١٨)، و ابن عساكر تاريخ دمشق (٦/ ٢٦٧/ ١) من طريق ابن عجلان، عن القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة مرفوعًا. وهذا إسناد حسن.

وقال الحاكم: «صحيح علىٰ شرط مسلم»، ووافقه الذهبي، و ابن عجلان إنما أخرج له مسلم مقرونًا بغيره.

وله شاهد: أخرجه ابن وهب في الجامع (ص ٧٥)، أخبرني هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم مرفوعًا به.

وهذا مرسل حسن الإسناد، فالحديث صحيح. وقد رواه مالك في الموطأ (٨/ ٩٠٤/ ٢) بلاغًا.

وقال ابن عبد البر: هو حديث صحيح متصل من وجوه صحاح عن أبي هريرة وغيره.

وقال الحاكم: «صحيح علىٰ شرط مسلم»، ووافقه الذهبي، و ابن عجلان إنما أخرج له مسلم مقرونًا بغيره، و هذا إسناد حسن.

(٢) فيض القدير بشرح الجامع الصغير (٢/ ٧١٠).

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾﴾ [الجمعة:٢].

وكما قال سبحانه أيضًا: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾﴾ [البقرة:١٥١].

وإن المتأمل في القرآن المجيد والمتدبر لآياته يجد أن العناية بالجانب الأخلاقي ظهر جليًّا واضحًا بين ثنايا آياته، كما يجد قواعد هذا الجانب وأسسه والتوجيه إلىٰ سجاياه ومحامده في كل أوامره ونواهيه وقصصه وأخباره ظاهرة وجلية أيضًا، ومن جملة هذه الأخلاق الفاضلة ما جاء في وصف وصايا لقمان للجانب الأخلاقي لولده وهو يعظه، وهو موضوع بحثنا هنا.

ثالثًا: الجانب الأخلاقي في وصايا لقمان:

قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾ [لقمان: ١٨-١٩].

الوصية الأولى من وصايا لقمان لابنه في الجانب الأخلاقي:

١- التحذير من الكبر والتعالي:

قوله سبحانه: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [لقمان:١٨]، هذه هي الوصية الأولىٰ من وصايا لقمان لابنه في الجانب الأخلاقي، فبعد تأسيس الجانب العقدي والجانب التعبدي جاءت الوصية بالجانب الأخلاقي كالحلية لتلك الجوانب جميعًا.

فبعد تلك الوصايا جميعًا يأمر لقمان ابنه بالتواضع وينهاه عن صفة الكبر والتعالي علىٰ الناس، فكيف يدعوهم وهو متكبر عليهم، فالكبر مذموم علىٰ كل حال ومن كل أحد، فكيف بمن يدعو ويأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر، فمن يفعل ذلك لا يجد قبولًا لدعوته عند الناس، ولا أثرًا لتعليمه في نفوسهم، ولا ثمرة مرجوة ولا صدىٰ فعالًا لأمره ونهيه، وقد سبق في موعظة لقمان قوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾﴾ [لقمان:١٧]؛ لأن هذا الأمر من مهام النبيين والمرسلين عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين، فالتعبير بـ(عزم الأمور) فيه معنىٰ التشبه بأولي العزم، ولا شك أن التشبه بالكرام فلاح.

يقول البقاعي في ذلك: «الْمَطْلُوبُ فِي الْأَمْر والنهي اللينُ لا الْفَظَاظَةُ وَالْغِلْظَةُ الْحَامِلَانِ عَلَىٰ النُّفُور»[(١)].

والكبر كما يقول الغزالي هو: «استعظام النفس، ورؤية قدرها فوق قدر الغير»[(٢)].

ومِن علامات الكِبْر والتعالي علىٰ الناس: تصْعِيرُ الخدِّ احتقارًا وتنقصًا لهم.

ويجلي الطبري هذا المعنىٰ فيقول: «وَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ: وَلَا تُعْرِضْ بِوَجْهِكَ عَمَّنْ كَلَّمْتَهُ تَكَبُّرًا وَاسْتِحْقَارًا لِمَنْ تُكَلِّمُهُ، وَأَصْلُ (الصَّعْرِ) دَاءٌ يَأْخُذُ الْإِبِلَ فِي أَعْنَاقِهَا أَوْ رُؤُوسِهَا حَتَّىٰ تَلْفِتَ أَعْنَاقَهَا عَنْ رُؤُوسِهَا، فَيُشَبَّهُ بِهِ الرَّجُلُ الْمُتَكَبِّرُ عَلَىٰ النَّاسِ[(٣)].

---

(١) نظم الدرر (١٥/ ١٧٧).

(٢) إحياء علوم الدين (جـ٣) (ص٤٠).

(٣) الطبري (٢٠/ ١٤٤).

شبكة الألوكة www.alukah.net

وتصعير الوجه: فيه معنىٰ الصدود والإعراض، كما يقول مجاهد: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ﴾ [لقمان:١٨] قَالَ: الصُّدُودُ وَالْإِعْرَاضُ بِالْوَجْهِ عَنِ النَّاسِ»(١).

ولقمان يعلم ولده أدب التعامل مع الناس فينهاه عن احتقارهم وازدرائهم والإعراض عنهم، لأنه واحد منهم، فمن السفه أن يستخف بهم ويترفع عنهم بالإعراض ولَيِّ العنق تكبرًا وصدودًا.

وجاء في البُخاريِّ: «لا تُصعِّر: الإعراض بالوجه»(٢).

والإعراض بالوجه ليس من مكارم الأخلاق.

فدفعًا لكل المفاسد الأخلاقية من الكبر والتعالي، نهىٰ لقمان ولده عن مخاطبة الناس وهو معرض ويؤكد هذ المعنىٰ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ فيقول: «﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [لقمان:١٨] لَا تَكَلَّمْ وَأَنْتَ مُعْرِضٌ».

وَكَذَا رُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ، وَعِكْرِمَةَ، وَيَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ ، وَأَبِي الْجَوْزَاءِ، وَسَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ، وَالضَّحَّاكِ، وَابْنِ يَزِيدَ، وَغَيْرِهِمْ(٣).

وقد يكون الإعراض سببه الحقد والضغينة فيحمله علىٰ الكبر والتعالي، كما قال مُجَاهِدٌ: «﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [لقمان:١٨] قَالَ: الرَّجُلُ يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ الْحِنَةَ، فَيَرَاهُ فَيُعْرِضُ عَنْهُ»(٤).

---

(١) الطبري (٢٠/ ١٤٥)

(٢) صحيح البخاري (٢: ٤٦٦).

(٣) ابن كثير (٦/ ٣٣٩).

(٤) الطبري (٢٠/ ١٤٥).

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا شك أن نهي لقمان ولده عن الإعراض عن الناس، دفعًا للتكبر وحثًّا له علىٰ التمسك بمحاسن الأخلاق والتواضع للخلق بالإقبال عليهم بوجه طليق، وجانب لين، ووجه منبسط، وفي هذا المعنىٰ يَقُولُ الضَّحَّاكُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [لقمان:١٨] يَقُولُ: لَا تُعْرِضْ عَنِ النَّاسِ، يَقُولُ: أَقْبِلْ عَلَىٰ النَّاسِ بِوَجْهِكَ وَحُسْنِ خُلُقِكَ(١).

ويؤكد ابن كثير نفس المعنىٰ فيقول أيضًا: «وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [لقمان:١٨] يَقُولُ: لَا تُعْرِضْ بِوَجْهِكَ عَنِ النَّاسِ إِذَا كَلَّمْتَهُمْ أَوْ كَلَّمُوكَ، احْتِقَارًا مِنْكَ لَهُمْ، وَاسْتِكْبَارًا عَلَيْهِمْ وَلَكِنْ أَلِنْ جَانِبَكَ، وَابْسُطْ وَجْهَكَ.

وتصعير الوجه عن الناس مع ما فيه من معنىٰ التكبر، هو الحامل والداعي إلىٰ احتقار الناس وازدرائهم، وهذا المعنىٰ يجليه قول ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [لقمان:١٨] يَقُولُ: لَا تَتَكَبَّرْ فَتَحْقِرَ عِبَادَ اللهِ، وَتُعْرِضَ عَنْهُمْ بِوَجْهِكَ إِذَا كَلَّمُوكَ»(٢).

وفي ختام معنىٰ الآية يورد القرطبي كلامًا نفيسًا فيقول: «﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [لقمان:١٨] مَعْنَىٰ الْآيَةِ: وَلَا تُمِلْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ كِبْرًا عَلَيْهِمْ وَإِعْجَابًا وَاحْتِقَارًا لَهُمْ. وَهَذَا تَأْوِيلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَجَمَاعَةٌ. وَقِيلَ: هُوَ أَنْ تَلْوِيَ شِدْقَكَ إِذَا ذُكِرَ الرَّجُلُ عِنْدَكَ كَأَنَّكَ تَحْتَقِرُهُ؛ فَالْمَعْنَىٰ: أَقْبِلْ عَلَيْهِمْ مُتَوَاضِعًا مُؤْنِسًا مُسْتَأْنِسًا، وَإِذَا حَدَّثَكَ أَصْغَرُهُمْ فَأَصْغِ إِلَيْهِ حَتَّىٰ يُكْمِلَ حَدِيثَهُ، وَكَذَلِكَ كَانَ النَّبِيُّ

(١) الطبري (٢٠/ ١٤٥).
(٢) ابن كثير (٦/ ٣٣٩).

ﷺ يَفْعَل»[١].

ويبين النَّبِيُّ ﷺ مصير المتكبر والمتعالي علىٰ الناس فيقول: «**لا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ، وَلا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ كِبْرِيَاءَ**»[٢].

ولماذا لا يدخل المتكبر الجنة؟ لانتفاء حقيقة الذل والخضوع والانكسار لله عنه، وهذه هي أعظم وأَجَلُّ مشاهد العبودية الحقة لله تعالىٰ، وفي مثل ذلك يقول ابن تيمية: الكبر ينافي حقيقة العبوديَّة، كما ثبت في «الصَّحيح»: عن النَّبي ﷺ أنَّه قال: «**يقول الله: العظمة إزاري، والكبرياء ردائي، فمن نازعني واحدًا منهما عذَّبته**»[٣].

فالعظمة والكبرياء من خصائص الرُّبوبيَّة، والكبرياء أعلىٰ من العظمة؛ ولهذا جعلها بمنزلة الرِّداء، كما جعل العظمة بمنزلة الإزار[٤].

الوصية الثانية من وصايا لقمان لابنه في الجانب الأخلاقي:

٢- الأمر بالوقار وترك الخيلاء:

قوله سبحانه: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ [لقمان:١٨].

---

(١) القرطبي (١٤/ ٦٦).

(٢) أخرجه مسلم (٩٣/ ١) (رقم: ٩١)، وأبو داود (٤/ ٥٩) (رقم: ٤٠٩١)، والترمذي (٤/ ٣٦٠)، (رقم: ١٩٩٨) وقال: «حسن صحيح»، وابن ماجه (١/ ٢٢) (رقم: ٥٩)، وأخرجه أيضًا: البزار (٤/ ٣٢٣) (رقم: ١٥١٢)، وأبو يعلىٰ (٨/ ٤٧٦) (رقم: ٥٠٦٥)، والشاشي (٢/ ٣٠٩) (رقم: ٨٨٩)، وابن حبان (١/ ٤٦٠) (رقم: ٢٢٤)، والطبراني (١٠/ ٧٥) (رقم: ١٠٠٠٠)، وابن منده في الإيمان (٢/ ٦١١) (رقم: ٥٤٢).

(٣) مسلم (٤٧٥٩).

(٤) العبودية (٩٩).

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال الراغب: «المشي: الانتقال من مكان إلىٰ مكان بإرادة»[(١)].

يعاود لقمان الوصية لولده بالبعد عن صفة أخرىٰ من صفات التكبُّر والخيلاء ألا وهي المشْي في الأرض مرَحًا وخُيَلاءً وإعجابًا بالنفس.

والمشي في الأرض مرحًا هو: المشي بشدة وطءٍ علىٰ الأرض، ولا شك أن هذه الشدة فيها مقصود الكبر، وقد مضىٰ معنا بيان معنىٰ المشي أنه بإرادة. والماشي في الأرض مرحًا هو الماشي في تخايل وتكبر، يطأ الأرض بشدة متعمدًا الكبر وقاصدًا له بإرادته، وذلك ليترفع ببدنه علوًّا واستطالة علىٰ الخلق، وغرورًا وإعجابًا بالنفس، وتكبرًا عليهم وازدراءً لهم، ولا ريب أن كل ذلك من عمل الشيطان، ولقد حثنا ديننا الحنيف علىٰ التواضع وأمرنا بالخضوع لله رب العالمين، لأن هذا الرب العظيم حرّم علىٰ عباده الكبر، والتعاظم والتعالي والاستعلاء في الأرض، وفي ذلك يقول ﷺ: «**إنَّ الله أوحىٰ إليَّ أن تواضعوا حتىٰ لا يفخر أحدٌ علىٰ أحد، ولا يبغي أحدٌ علىٰ أحدٍ**»[(٢)].

والتواضع لعباد الله يكون عبودية لله وتزلفًا وتقربًا لديه سبحانه، ولذلك كان من صفات عباد الرحمن أنهم: ﴿يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان:٦٣].

قال الزَّمَخْشَرِيُّ المعتزلي: «هونًا: حال أو صفة للمشي بمعنىٰ: هينين، أو مشيًا هينًا، والهون: الرفق واللين، والمعنىٰ: أنهم يمشون بسكينة ووقار وتواضع»[(٣)].

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني (٢/ ٣٧٧).

(٢) رواه مسلم (٢٨٦٥) من حديث عياض بن حمار رضي الله عنه.

(٣) تفسير الكشاف (٣/ ٢٨٣).

وفي وصف أهل الإيمان أنهم: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة:٥٤].

قال ابن كثير: «وقوله: ﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ [لقمان:١٨] أي: جذلًا متكبرًا جبارًا عنيدًا، لا تفعل ذلك يبغضك الله»(١).

قال القرطبي: «﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ [لقمان:١٨] أَيْ: مُتَبَخْتِرًا مُتَكَبِّرًا، وَهُوَ النَّشَاطُ وَالْمَشْيُ فَرَحًا فِي غَيْرِ شُغْلٍ وَفِي غَيْرِ حَاجَةٍ. وَأَهْلُ هَذَا الْخُلُقِ مُلَازِمُونَ لِلْفَخْرِ وَالْخُيَلَاءِ؛ فَالْمَرِحُ مُخْتَالٌ فِي مِشْيَتِهِ»(٢).

﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ [لقمان:١٨].

قال ابن سعدي: «أي: بطرًا، فخرًا بالنعم، ناسيًا المنعم معجبًا بنفسك»(٣)، ولقمان كأنه أراد أن يلفت نظر ولده إلىٰ أن الأرض التي تمشي عليها من ترابها قد خُلِقْتَ، ومصيرك إليها، فعلامَ يكون المشي مرحًا والتطاول عليها.

ويعبر البقاعي عن هذا المعنىٰ فيقول: «ولما كان في أسلوب التواضع وذم الكبر، ذكره بأن أصله تراب، وهو لا يقدر أن يعدوه فقال: (في الأرض)، وأوقع المصدر موقع الحال أو العلة فقال: (مرحًا) أي: اختيالًا وتبخترًا، أي: لا تكن منك هذه الحقيقة؛ لأن ذلك مشي أشر وبطر وتكبر، فهو جدير بأن يظلم صاحبه ويفحش ويبغي، بل امش هونًا فإن ذلك يفضي بك إلىٰ التواضع، فتصل إلىٰ كل خير، فترفق بك الأرض إذا صرت فيها حقيقة بالكون في بطنها»(٤).

---

(١) ابن كثير (٦/ ٣٣٩).

(٢) القرطبي (١٤/ ٦٦).

(٣) ابن سعدي (٦/ ١٣٥٣).

(٤) نظم الدرر (١٥/ ١٧٧).

شبكة الألوكة www.alukah.net

ويقول الشوكاني: «﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ [لقمان:١٨] أَيْ: خُيَلَاءَ وَفَرَحًا، وَالْمَعْنَىٰ النَّهْيُ عَنِ التَّكَبُّرِ وَالتَّجَبُّرِ، وَالْمُخْتَالُ يَمْرَحُ فِي مَشْيِهِ، وَهُوَ مَصْدَرٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ»(١).

ومثله قول تعالىٰ: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان:٦٣].

يقول ابن كثير: «هذه صفات عباد الله المؤمنين: ﴿الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان:٦٣]. أي: بسكينة ووقار من غير جبريَّة ولا استكبار، كما قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإسراء:٣٧]»(٢).

لقد تضمنت هذه الآية (آية الإسراء) النهي عن مشية المرح والتكبر، لما اتصف فاعلها بالتطاول والتعالي، ودك للأرض تطاولًا واستعلاء علىٰ الخلق، وهذه المشية يبغضها الله ويمقت صاحبها؛ لأنها مشية المتجبرين والمتكبرين والمتعالين الذين يحتقرون الناس.

يبين ذلك ويوضحه قول القرطبي: «﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ [لقمان:١٨] هذا نهي عن الخيلاء وأمر بالتواضع. والمرح: شدة الفرح، وقيل: التكبر في المشي، وقيل: تجاوز الإنسان قدره، وقال قتادة: هو الخيلاء في المشي، وقيل: هو البطر والأشر، وقيل: هو النشاط، وهذه الأقوال متقاربة»(٣).

وما ذكره القرطبي حول معنىٰ المرح، معانيه متقاربة ومتشابهة، وقد تجتمع

(١) الشوكاني فتح القدير (١/ ١١٤٣).
(٢) ابن كثير (٦/ ١٢١/ ١٢٢).
(٣) القرطبي (١٠/ ٢٣٥).

شبكة الألوكة www.alukah.net

كلها في آن واحد، فالمَرِح في مشيه- يمشي في زهو وخيلاء تصحبه حالة من البطر والأشر في قوة ونشاط، قاصدًا بذلك التكبر والتعالي علىٰ الناس.

ويقول الزَّمَخْشَرِيُّ المعتزلي: «لن تجعل فيها خرقًا بدوسك لها وشدة وطأتك بتطاولك، وهو تهكم بالمختال»[(١)].

والمشي مرحًا يندرج تحته كل محرم يؤدي إليه.

وفي ذلك يقول العلامة الشنقيطي: «واستدل بعض أهل العلم بقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ﴾ [لقمان:١٨] علىٰ منع الرقص وتعاطيه؛ لأن فاعله ممن يمشي مرحًا»[(٢)].

و بنحو من ذلك يقول الزَّمَخْشَرِيُّ المعتزلي أيضًا: «ولا يضربون بأقدامهم، ولا يخفقون بنعالهم أشرًا وبطرًا»[(٣)].

ولا شك أن متعاطي الرقص يفعل ذلك، ولعل كلام الشنقيطي مُستقىٰ من فحوىٰ كلام الزَّمَخْشَرِيُّ المعتزلي، **وذلك لأمرين:**

أولًا: لتقدم الزَّمَخْشَرِيُّ المعتزلي زمانًا.

ثانيًا: لتشابه المعنيين إن لم يتفقا علىٰ وصف من يتعاطىٰ الرقص.

ويُختَمُ الكلامُ عن المشي في الأرض مرحًا بنفيسة من نفائس ابن عاشور حيث يقول:

---

(١) الكشاف (٢/ ٦٤١).

(٢) أضواء البيان (٣/ ١٥٧).

(٣) الكشاف (٣/ ٢٨٣).

وموقع قوله: (في الأرض) بعد (لا تمش) مع أن المشي لا يكون إلا في الأرض هو الإيماء إلىٰ أن المشي في مكان يمشي فيه الناس كلهم قويهم وضعيفهم، ففي ذلك موعظة للماشي مرحًا أنه مساوٍ لسائر الناس[(١)].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ١٨﴾ [لقمان:١٨].

إن من كمال تربية لقمان وتمام موعظته أن سعىٰ لتوجيه ولده لخلق التواضع ونبذ أخلاق المتكبرين وصفات المتعالين، من الفخر والخيلاء والإعجاب بالنفس ومدحها وذم الآخرين، وبيان بغض الله لأهلها وذمهم وذم فعالهم، وذلك لصيانته عن هذه الأخلاق الذميمة وتلك الصفات القبيحة، حفظًا لديانته وصيانة لمروءته.

وفي ذلك يقول ابن كثير: «﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ﴾ أي: مختال معجب في نفسه، فخور: أي علىٰ غيره»[(٢)].

والمختال هو: من يمشي مشية البطر الأشر المتكبر المترفع علىٰ الناس عمومًا وعلىٰ أقرانه خصوصًا.

والفخور هو: الذي يذكر مناقبه ومآثره ومآثر آبائه وأجداده ومناقبهم ومحامدهم متطاولًا بذلك علىٰ سامعيه ومتفاخرًا عليهم تباهيًا بنفسه وتعظيمًا لذاته.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، أَوْ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ: «**بَيْنَمَا رَجُلٌ**

(١) ابن عاشور (٢٢/ ١٦٧).

(٢) ابن كثير (٣/ ٣٣٩).

يَمْشِي فِي حُلَّةٍ تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ مُرَجِّلٌ جُمَّتَهُ؛ إِذْ خَسَفَ اللهُ بِهِ فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»[(١)].

ويقول مجاهد في ذلك: «﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ١٨﴾ [لقمان:١٨] قَالَ: مُتَكَبِّرٍ. وَقَوْلُهُ: ﴿فَخُورٖ ١٨﴾ قَالَ: يُعَدِّدُ مَا أَعْطَىٰ اللهَ، وَهُوَ لَا يَشْكُرُ اللهَ»[(٢)].

والمختال: هو المتكبر كما سلف وقد يكون اختياله بفعله، وقد يكون أيضًا بقوله وبالعكس.

وفي ذلك يقول ابن سعدي: «إن الله لا يحب كل (مختال) بقوله (فخور) في نفسه وهيئته وتعاظمه»[(٣)].

ولقد حذر لقمان ولده من الكبر وأخلاق المتكبرين، وإنما يصدر هذا من قلب أبٍ شفيق حريص علىٰ وقاية فلذة كبده وثمرة فؤاده من غضب الله وأليم عقابه، و يدلل هذا أيضًا علىٰ حكمة لقمان، وفي مثل هذا المعنىٰ جاء تحذير النبي الكريم ﷺ لأمته فيقول: «**من تعظّم في نفسه أو اختال في مِشْيته لقي اللهَ وهو عليه غضبان**»[(٤)].

---

(١) رواه البخاري (٣٢٩٧)، ومسلم (٢٠٨٨).

(٢) الطبري (٢٠/ ١٤٥).

(٣) ابن سعدي (٦/ ١٣٥٣).

(٤) المسند (٥٩٩٥)، والأدب المفرد (٥٤٩)، وشُعَب الإيمان (٨١٦٧)، وصححه الحاكم في المستدرك (١/ ٦٠)، وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٩٨): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، وبنحوه قال الحافظ المُنْذري في الترغيب والترهيب (٤٣٠٢) في باب الترغيب في التواضع، والترهيب من الكِبْر والعُجب والافتخار، وقد أورد فيه (٤٤) حديثًا، منها هذا الحديث.

شبكة الألوكة www.alukah.net

- **وقال مجاهد** في قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ٣٣﴾ [القيامة:٣٣] «أي: يتبختر»(١).

وقد أجاد من قال:

وَلَا تَمْشِ فَوْق الْأَرْض إِلَّا تَوَاضُعًا ... فَكَمْ تَحْتهَا قَوْم هُمُو مِنْك أَرْفَع

وَإِنْ كُنْت فِي عِزّ وَحِرْز وَمَنْعَة ... فَكَمْ مَاتَ مِنْ قَوْم هُمُو مِنْك أَمْنَع

وإنما أعقب لقمان تحذيره لولده من الكبر بقوله:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ١٨﴾ [لقمان:١٨]، مبينًا له سبب نهيه عن الكبر ومحذرًا له من مغبته وسوء عاقبته.

وفي ذلك يقول الشوكاني: «وَجُمْلَةُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ١٨﴾ **تَعْلِيلٌ لِلنَّهْيِ.**

وَالْفَخُورُ: هُوَ الَّذِي يَفْتَخِرُ عَلَىٰ النَّاسِ بِمَا لَهُ مِنَ الْمَالِ أَوِ الشَّرَفِ أَوِ الْقُوَّةِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، وَلَيْسَ مِنْهُ التَّحَدُّثُ بِنِعَمِ اللهِ، فَإِنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ١١﴾ [الضحىٰ:١١]»(٣).

وقد قال تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡتَكۡبِرِينَ ٢٣﴾ [النحل:٢٣].

ويوضح الألوسي معنىٰ الفخور فيقول: «والفخور: من الفخر، وهو المباهاة في الأشياء الخارجة عن الإنسان كالمال والجاه»(٤).

---

(١) إحياء علوم الدين (جـ٣) (ص٣٤٠).

(٢) روضة العقلاء (ص٦١).

(٣) الشوكاني فتح القدير (١/ ١١٤٣).

(٤) الألوسي (١١/ ٨٩).

شبكة الألوكة www.alukah.net

وختامًا:

فإن الكبر من الأمور المعضلات المهلكات وهو داء شديد، ووبال هائل عظيم، وبه هلك من هلك من خواص الأنام فضلًا عن غيرهم من العوام، وهو حاجب لصاحبه عن قبول الحق والوصول لأخلاق المؤمنين الكرام، إذ فيه إباء مانع من التواضع، وقبول الحق والإذعان له.

وأما حقيقة الكبر:

فهي تأتي من باب رؤية النفس والإعجاب بها، والحقد علىٰ ذوي النعم وحسدهم علىٰ نعم الله عليهم، وكذلك ازدراء الناس وتنقصهم واحتقارهم، ورد الحق وإن كان جليًّا.

وأما أسباب الكبر:

فتدخل علىٰ الإنسان غالبًا من باب: العلم وحب الاستعلاء بسبب تحصيله والظهور علىٰ الأقران، أو العبادة وحب المدح من أجلها، أو المكانة الاجتماعية وما يتبعها من مال أو جاه أو سلطان أو منصب أو نسب وحسب أو أيّ قوة حسّية أو معنوية، وقد يكون الكبر ناتجًا أيضًا عن الشعور بالنقص.

أضرار الكبر:

وللكبر أضرار علىٰ العبد بالغة كما تبين معنا سابقًا، فوجب بيان تلك الأضرار والمساوئ بشيء من التفصيل والإيضاح.

إن الكبر:

١- من أعظم أسباب حلول سخط الله ونقمته وغضبه علىٰ من تلبس به لأنه منازع للرب أخص صفاته سبحانه.

٢- يعامل صاحبه يوم القيامة بنقيض قصده فيحشر يوم القيامة أمثال الذر ذليلًا إلىٰ النار.

٣- من أعظم الأسباب المؤدية إلىٰ ردّ الحق وعدم قبوله.

٤- من أعظم الأسباب المؤدية إلىٰ وقوع الشحناء والبغضاء بين الناس، وبالتالي هو من أسباب نفور الناس من صاحبه وبغضهم ومعاداتهم له.

وأما معالجة الكبر فتكون:

أولاً: بمعرفة عظمة الخالق سبحانه، وأن الكبرياء من أخص صفاته، وأن الكبرياء والعظمة لا تليق إلا به سبحانه.

فالْكِبْرُ وَالْكِبْرِيَاءُ: من الصفات الذاتية الخبرية اللازمة الثابتة بالكتاب والسنة لله تبارك وتعالىٰ وحده دون ما سواه من خلقه(١).

قال تعالىٰ: ﴿ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣].

والكبرياء لا يكون إلا له جل في علاه كما قال سبحانه: ﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الجاثية:٣٧].

---

(١) الصفات الخبرية، هي الصفات الثابتة لله تعالىٰ بالخبر كالوجه واليدين والساق ونحوها، فإن العقل لا سبيل له إلىٰ إثباتها، ومذهب أهل السنة والجماعة في هذه الصفات وغيرها من صفات الرب العظيم جل في علاه، مشهور ومعروف، وهو أنهم يثبتون ما أثبته الله لنفسه في كتابه، وما أثبته له رسوله ﷺ في سنته الصحيحة علىٰ الحقيقة، بلا تأويل ولا تعطيل، ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تكييف، ويمرونها كما جاءت مع اعتقاد تنزه الله تعالىٰ عن مشابهة المخلوقين كما أخبر جل في علاه عن نفسه في كتابه بقوله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ:١١].

- عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِ عَلَىٰ وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ**»(١).

وهذا كافٍ لنزع الكبر من النفس لمن كان له أدنىٰ بصيرة.

قال ابن القيم: «فكلما شمخت نفسُه: ذَكَر عظمة الرب تعالىٰ، وتفرده بذلك، وغضبه الشديد علىٰ من نازعه ذلك، فتواضعت إليه نفسه، وانكسر لعظمة الله قلبه، واطمأن لهيبته، وأخْبت لسلطانه، فهذا غاية التواضع، وهو يستلزم الأول من غير عكس. (أي: يستلزم التواضع لأمر الله ونهيه، وقد يتواضع لأمر الله ونهيه من لم يتواضع لعظمته).

والمتواضع حقيقة: من رزق الأمرين، والله المستعان»(٢).

ثانيًا: بتذكر الإنسان أصله وضعفه ومصيره.

فمعرفة الإنسان أصل خلقته ومصيره، مما يعينه ويحمله علىٰ ترك الكبر، فأوله نطفة مذرة، وآخره جيفة قذرة، وهو بين ذلك يحمل بين جنبتيه العذرة، وبمثل هذا قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه، وَقَالَ بَعْضُهُم: «مَا بَالُ مَنْ أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ مَذِرَةٌ، وَآخِرَهُ جِيفَةٌ قَذِرَةٌ، وَهُوَ بَيْنَ ذَلِكَ وِعَاءٌ لِقَذَرِهِ أَنْ يَفْخَرَ»(٣).

يقول الأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ: «عَجَبًا لابْنِ آدَمَ يَتَكَبَّرُ، وَقَدْ خَرَجَ مِنْ مَجْرَىٰ الْبَوْلِ

---

(١) رواه البخاري (٧٤٤٤)، ومسلم (١٨٠).

(٢) الروح (٢٣٣).

(٣) شعب الإيمان للبيهقي، السابع والخمسون من شعب الإيمان وهو... (فصل في التواضع وترك الزهو والصلف والخيلاء) (برقم: ٧٧٢٧).

مَرَّتَيْنِ»[(١)].

ويقول سعد بن أبي وقَّاص رضي الله عنه **لابنه**: «يا بني، إيَّاك والكبر، وليكن فيما تستعين به علىٰ تركه: علمك بالذي منه كنت، والذي إليه تصير، وكيف الكبر مع النُّطفة التي منها خُلِقْتَ، والرحم التي منها قُذِفْتَ، والغذاء الذي به غُذِّيتَ»[(٢)].

فمن كان هذا منشأه وتلك أطواره وأحواله فمن أين يداخله الكبر والتعالي علىٰ الخلق، فلا يليق بالمخلوق الضعيف الفقير من كل وجه وفي كل حال إلىٰ الله الغني الحميد من كل وجه وفي كل حال، إلا الذل والخضوع والتواضع لله ثم لعباده.

ثالثًا: التأمل في عاقبة المتكبرين.

ويتأمل مصير المتكبرين وأولهم إبليس، والنمرود بن كنعان، ثم فرعون وهامان وقارون، مرورًا بأبي جهل بن هشام، وأُبي بن خلف، ومن سار علىٰ دربهم من سائر المتكبرين والعتاة المتجبرين، وما آلوا إليه وما عوقبوا به في العاجلة، مع ما ينتظرهم من سوء المصير والمآل في الآخرة، ومعرفة بغض الله للمتكبرين، وأن الكبر يوجب لصاحبه النار؛ لأنه منازعة الرب أخص صفاته سبحانه، كما أسلفنا.

أما مصير هؤلاء المتكبرين ومآلهم يوم القيامة فقد أخبرنا الله عنه في مواضع كثيرة من كتابه محذرًا من سلوك مسلكهم وسوء مصيرهم، ومنها قوله تعالىٰ:

---

(١) التواضع والخمول لابن أبي الدنيا، بَابٌ فِي الْكِبْرِ (٢٠٣)، وإحياء علوم الدين (٣/ ٣٣٨٩).

(٢) العقد الفريد، لابن عبد ربه (٢/ ١٩٧).

﴿ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [غافر:٧٦].

قال ابنُ كثيرٍ: «أَيْ: بِئْسَ الْمَقِيل وَالْمَقَام وَالْمَكَان مِنْ دَار هَوَان لِمَنْ كَانَ مُتَكَبِّرًا عَنْ آيَات الله وَاتِّبَاع رُسُله، وَهُمْ يَدْخُلُونَ جَهَنَّم مِنْ يَوْم مَمَاتهمْ بِأَرْوَاحِهِمْ وَيَنَال أَجْسَادهمْ فِي قُبُورهَا مِنْ حَرّهَا وَسَمُومهَا، فَإِذَا كَانَ يَوْم الْقِيَامَة سَلَكَتْ أَرْوَاحهمْ فِي أَجْسَادهمْ وَخَلَدَتْ فِي نَار جَهَنَّم، كما قال تعالىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ﴾ [فاطر:٣٦].

وكَمَا قَالَ الله تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴾ [غافر:٤٦]». اهـ.

وقال ابنُ كثيرٍ أيضًا: «أَيْ: فَبِئْسَ الْمَصِير وَبِئْسَ الْمَقِيل لَكُمْ، بِسَبَبِ تَكَبُّرِكُمْ فِي الدُّنْيَا وَإِبَائِكُمْ عَنْ اِتِّبَاع الْحَقّ، فَهُوَ الَّذِي صَيَّرَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْتُمْ فِيهِ فَبِئْسَ الْحَال وَبِئْسَ الْمَآل»[(١)]. اهـ.

وكذلك حذر رسوله ﷺ أمته من سلوك مسلكهم واتباع سبيلهم، كما ورد في حديث عَمْرو بْن شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ: «**يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُوَرِ الرِّجَالِ، يَغْشَاهُمْ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، فَيُسَاقُونَ إِلَىٰ سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّىٰ بُولَسَ، تَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ، يُسْقَوْنَ مِنْ عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ طِينَةَ الْخَبَالِ**»[(٢)].

---

(١) ابن كثير (٧/ ١٥٨) بتصرف يسير.

(٢) الترمذي (٢٤١٦)، وأحمد (٦٣٩٠)، وهو في صحيح الأدب المفرد (جـ١) (٢١٩).

رابعًا: التعرف على هدي وشمائل سيد المتواضعين ﷺ، والسعي للتخلق بأخلاقه:

وكذلك التعرف على صفات سائر المتواضعين من صالح المؤمنين، والتخلق بأخلاقهم، ومعرفة ثواب المتواضعين في العاجل والآجل، والتأسي بفعالهم، وهذا كله مما يعين على التواضع والبعد عن التكبر والتعالي على الناس.

خامسًا: العلم بالله سبحانه وبأمره ونهيه وثوابه وعقابه، له أبلغ الأثر في صلاح حال العبد واستقامته:

وكذلك الحرص على التفقه في الدين عمومًا، مع محاسبة النفس، ومجالسة أهل الفضل والعلم والعقل والدين، كل ذلك من العوامل المعينة على نبذ الكبر والإعراض عنه، والتخلق بأخلاق المؤمنين والكملة من عباد الله الصالحين.

الوصية الثالثة من وصايا لقمان لابنه في الجانب الأخلاقي:

٣- الأمر بالقصد في المشي تواضعًا

قوله سبحانه: ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ﴾ [لقمان:١٩].

تمهيد:

إن نعمة المشي من نعم الله على خلقه، وقد قسم سبحانه هذه النعمة بين خلقه كما قسم بينهم أرزاقهم وجميع آلائه بينهم، ﴿فَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ بَطۡنِهِۦ﴾ [النور:٤٥] كالحيات، ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ رِجۡلَيۡنِ﴾ [النور:٤٥] كسائر البشر، ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰٓ أَرۡبَعٖ﴾ [النور:٤٥] كالبهائم وغيرها من المخلوقات، وهكذا سبحانه ﴿يَخۡلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ﴾ [النور:٤٥]، ويعطي كل مخلوق ما يناسبه ويهديه إلى ما يلائمه، فهذا خلقه، فسبحانه قد أحسن وأحكم كل شيء خلقه حكمة وعلمًا، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٤٥﴾ [النور:٤٥].

قال القرطبي رحمه الله: «المشي علىٰ البطن للحيات والحوت، ونحوه من الدود وغيره، وعلىٰ الرجلين للإنسان والطير إذا مشىٰ، والأربع لسائر الحيوان»(١).

فالإنسان خُلِقَ في أحسن تقويم، وقد جعل الله مشيه علىٰ رجلين يمشي مشيًا سويًّا، ولم يجعل مشيه علىٰ بطنه كالثعابين، ولم يجعل مشيه علىٰ أربع كالبهائم وسائر العجماوات، أفبعد هذا التكريم يليق بعاقل أن يتخايل ويتمايل ويتبختر ويتعالىٰ في مشيته ويتكبر علىٰ عباده.

وإن كان المشي من نعم الله تعالىٰ علىٰ خلقه؛ فهو كذلك آية عظيمة من آياته الكبرىٰ الباهرة التي تدل علىٰ قدرته في عظم تدبير شؤون خلقه كل بما يناسبه فسبحانه: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾ [طه:٥٠].

ومن دلائل قدرته سبحانه أنه يحشر الكفار يوم القيامة علىٰ وجوههم كما قال سبحانه: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾ [الإسراء:٩٧].

قال ابن سعدي رحمه الله: «يحشرهم الله علىٰ وجوههم خزيًا عميًا وبكمًا، لا يبصرون ولا ينطقون»(٢) انتهىٰ.

ومما يدل علىٰ ذلك أيضًا من السنة ما ورد في باب قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُو۟لَـٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾﴾ [الفرقان:٣٤].

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلًا قال: يا نبي الله، يحشر الكافر علىٰ وجهه يوم القيامة! قال: «**أليس الذي أمشاه علىٰ الرجلين في الدنيا قادرًا علىٰ أن يمشيه علىٰ وجهه يوم القيامة**»؟!

---

(١) تفسير القرطبي (١٢/ ٢٩٢).

(٢) ابن سعدي (ص ٤٦٧).

قال قتادة: بلىٰ وعزة ربنا[١].

يقول ابن حجر: «قوله: قال قتادة: (بلىٰ وعزة ربنا) هو موصول بالسند المذكور، والحكمة في حشر الكافر علىٰ وجهه أنه عوقب علىٰ عدم السجود لله في الدنيا بأن يسحب علىٰ وجهه في القيامة إظهارًا لهوانه بحيث صار وجهه مكان يده ورجله في التوقي عن المؤذيات»[٢].

والمتتبع لآي الذكر الحكيم والمتأمل في كلمة المشي وما اشتقت منه يجدها ذكرت في نيف وعشرين موضعًا في كتاب الله تعالىٰ، وفي هذا دلالة علىٰ العناية بالمشي، لأنه آية من آياته سبحانه الدالة علىٰ قدرته وعظمته.

ولقمان هنا يعاود المواعظ التربوية لولده ملازمًا لقاعدة التخلية قبل التحلية، والتصفية قبل التربية، فأراد أن يخلي قلب ابنه ويصفيه من الرذائل أولًا، فنهاه عن الإعراض عن الناس وتصعير خده إليهم تكبرًا، والمشي في الأرض مرحًا مختالًا فخورًا متعاليًا، ثم أراد هنا أن يجمله ويحليه بالفضائل ثانيًا، فأمره بالمشي متواضعًا، ووجهه إلىٰ ما ينبغي أن يكون عليه حال مشيه من التوسط والاعتدال وسلوك مسلك عباد الرحمن.

فحينما يَنْهَىٰ المربي عن الخلق الرذيل الممنوع، فلا بد من تقديم الخلق البديل المشروع، وهذا ما فعله لقمان الحكيم عليه السلام.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه - في كتاب الرقاق: باب كيف الحشر (برقم: ٤٧٦٠) وهو في كتاب تفسير القرآن، تفسر سورة الفرقان (برقم: ٤٤٨٢٩) (ص ٣٤٩) البخاري أيضًا.

(٢) فتح الباري، حديث (رقم: ٩٧٥٠) (ص ٣٩٠).

شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي هذا يقول أبو حيان: «ولما نهاه عن الخلق الذميم، أمره بالخلق الكريم»(١).

ويبين ابن كثير معنىٰ القصد فيقول: «وقَوْلُه: ﴿وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ﴾ [لقمان:١٩].

أَيِ: امْشِ مَشْيًا مُقْتَصِدًا لَيْسَ بِالْبَطِيءِ الْمُتَثَبِّطِ، وَلَا بِالسَّرِيعِ الْمُفْرِطِ، بَلْ عَدْلًا وَسَطًا بَيْنَ بَيْنَ»(٢).

ويؤكد الشوكاني نفس المعنىٰ فيقول: «وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ أَيْ: تَوَسَّطْ فِيهِ، وَالْقَصْدُ مَا بَيْنَ الْإِسْرَاعِ وَالْبُطْءِ، يُقَالُ: قَصَدَ فُلَانٌ فِي مِشْيَتِهِ: إِذَا مَشَىٰ مُسْتَوِيًا لَا يَدِبُّ دَبِيبَ الْمُتَمَاوِتِينَ وَلَا يَثِبُ وُثُوبَ الشَّيَاطِينِ، فَلَا بدَّ أَنْ يُحْمَلَ الْقَصْدُ هُنَا عَلَىٰ مَا جَاوَزَ الْحَدَّ فِي السُّرْعَةِ. وَقَالَ مُقَاتِلٌ: مَعْنَاهُ لَا تَخْتَلْ فِي مِشْيَتِكَ.

– **وَقَالَ عَطَاءٌ:** امْشِ بِالْوَقَارِ وَالسَّكِينَةِ، كَقَوْلِهِ: ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان:٦٣]»(٣).

فبعد أن علَّم لقمان ابنه خلق التعامل مع الخلق، بانبساط نفسٍ وبشاشة وجهٍ ورحابة صدرٍ وإقبالِ ذاتٍ مصحوبٍ بإصغاءٍ إلىٰ من يحدثه؛ يعقبه بتوجيهه ووعظه وإرشاده لحسن الأدب مع نفسه في مشيه متواضعًا مصطحبًا السكينة والوقار، وهذا من أظهر الأخلاق وأحسنها مع الناس ومع النفس علىٰ حدٍّ سواء.

---

(١) أبو حيان (٧/ ١٨٩).

(٢) ابن كثير (٦/ ٣٤٠).

(٣) فتح القدير (١/ ١١٤٣).

ويقول البغوي: «﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ﴾ [لقمان:١٩] أَيْ: لِيَكُنْ مَشْيُكَ قَصْدًا لَا تَخَيُّلًا وَلَا إِسْرَاعًا.

– **وَقَالَ عَطَاءٌ**: امْشِ بِالْوَقَارِ وَالسَّكِينَةِ، كَقَوْلِهِ: ﴿يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا﴾ [الفرقان:٦٣]»[(١)].

ويقول الزَّمَخْشَرِيُّ المعتزلي: «واعدل فيه حتىٰ يكون مشيًا بين مشيين: لا تدب دبيب المتماوتين، وتثب وثيب الشطار»[(٢)].

ويقول ابن سعدي: «أي: امش متواضعًا مستكينًا، لا مشي البطر والتكبر، ولا مشي التماوت»[(٣)].

وأما حقيقة التواضع: فتتمثل في الإذعان للحق وعدم رده وقبوله من أي مخلوق كائنًا من كان، وتتمثل في خفض الجناح للمؤمنين تواضعًا لهم، وأداء الحقوق لأهلها بلا امتنان ولا تفضل.

يقول الجنيد بن محمد رحمه الله: «التواضع هو: خفض الجناح ولين الجانب»[(٤)].

وأما حقيقة الكبر: فتتمثل في بطر الحق ورده وعدم قبوله، ورؤية النفس ومحاولة رفعها وإعلائها بالكبر وإنزالها منزلة غير منزلتها، تعظيمًا وإكبارًا وإجلالًا لها، وغمط الناس واستصغارهم وازدرائهم تحقيرًا لهم.

---

(١) البغوي (٦/ ٢٩٠).

(٢) تفسير الكشاف (٣/ ٣٨٣).

(٣) ابن سعدي (٦/ ١٣٥٣).

(٤) مدارج السالكين (٢/ ٣٢٩).

شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي الحديث: «**الكبر: بطر الحقِّ وغمط النَّاس**»[١].

يقول ابن القيم: «فسَّر النَّبي ﷺ الكِبْر بضده فقال: «الكِبْر بطر الحق، وغمص الناس»[٢].

فبطر الحق: رده، وجحده، والدفع في صدره، كدفع الصائل.

وغمص الناس: احتقارهم، وازدراؤهم، ومتىٰ احتقرهم وازدراهم: دفع حقوقهم وجحدها واستهان بها»[٣].

وحول الأسباب التي يتحقق بها التواضع يقول الإمام ابن القيم:

التواضع يتولد من العلم بالله سبحانه، ومعرفة أسمائه وصفاته، ونعوت جلاله، وتعظيمه، ومحبته وإجلاله، ومن معرفته بنفسه وتفاصيلها، وعيوب عملها وآفاتها، فيتولد من بين ذلك كله خلق هو (التواضع)، وهو انكسار القلب لله، وخفض جناح الذل والرحمة بعباده، فلا يرىٰ له علىٰ أحدٍ فضلًا، ولا يرىٰ له عند أحدٍ حقًّا، بل يرىٰ الفضل للناس عليه، والحقوق لهم قِبَلَه، وهذا خلُق إنما يعطيه الله ﷻ من يحبُّه، ويكرمه، ويقربه[٤].

وأخيرًا: لعل هذا يكون هاديًا لكل مسترشد لا يريد علوًا في الأرض ولا

---

(١) مسلم (٩١) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(٢) وكلمة: (غمص) رواية في الحديث، وهي بمعنىٰ غمط، ينظر: مشارق الأنوار (٢/ ١٣٥).

(٣) مدارج السالكين (٢/ ٢١٨).

(٤) الروح (٢٣٣).

فسادًا، كما قال سبحانه: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص:٨٣].

– **قال ابن جُرَيْج**: «﴿لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [القصص:٨٣]: تعظمًا وتجبرًا، ﴿وَلَا فَسَادًا ۚ﴾ [القصص:٨٣]: عملًا بالمعاصي»(١).

ويُخْتَمُ الكلامُ ببيان بعض هدي النبي ﷺ في المشي ليكون نبراسًا يضيء الطريق لكل مسترشد راغبٍ في التأسي به والاقتداء بهديه والاستنان بسنته ﷺ فيقول: «عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ أزهر اللون، كأن عرقه اللؤلؤ، إذا مشىٰ تكفأ..»(٢).

ومعنىٰ تكفأ يوضحه قول عليٍّ رضي الله عنه حيث يقول: «كان النبي ﷺ إذا مشىٰ تكفأ تكفُّؤًا كأنما ينحط من صبب» أَي: في موضع مُنْحدر(٣).

– وقال أيضًا: «إذا مشىٰ تقلع».

والتقلع: كما قال ابن القيم: «الارتفاع من الأرض بجملته كحال المنحط من الصبب، وهي مشية أولي العزم والهمة والشجاعة، وهي أعدل المشيات، وأروحها للأعضاء، وأبعدها من مشية الهوج والمهانة والتماوت، فإن الماشي إما أن يتماوت في مشيه ويمشي قطعة واحدة كأنه خشبة محمولة، وهي مشية

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٢٥٨).

(٢) أخرجه مسلم (برقم: ٢٣٣٠).

(٣) البخاري في تاريخه (١/ ٧، ٨)، والترمذي (٣٦٣٧)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

مذمومة قبيحة، وإما أن يمشي بانزعاج واضطراب مشي الجمل الأهوج، وهي مشية مذمومة أيضًا، وهي دالة علىٰ خفة عقل صاحبها، ولا سيما إن كان يكثر الالتفات حال مشيه يمينًا وشمالًا، وإما أن يمشي هونًا، وهي مشية عباد الرحمن، كما وصفهم بها في كتابه فقال: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا ﴾ [الفرقان:٦٣].

قال غير واحد من السلف: بسكينة ووقار، من غير تكبر ولا تماوت، وهي مشية رسول الله ﷺ فإنه مع هذه المشية كان كأنما ينحط من صبب، وكأنما الأرض تُطوىٰ له حتىٰ كان الماشي معه يجهد نفسه، ورسول الله ﷺ غير مكترث، وهذا يدل علىٰ أمرين: أن مشيته لم تكن مشية تماوت ولا مهانة، بل مشية أعدل المشيات»[(١)].

وفي هذا كفاية، والحمد لله رب العالمين.

الوصية الرابعة من وصايا لقمان لابنه في الجانب الأخلاقي:

٤- الأمر بخفض الصوت والاعتدال في ذلك.

قال تعالىٰ: ﴿ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴾ [لقمان:١٩].

يعرف ابن عاشور الغض فيقول: «والغض: نقص قوة استعمال الشيء. يقال: غض بصره، إذا خفض نظره فلم يحدق..فغض الصوت: جعله دون الجهر»[(٢)].

ويعرفه أبو حيان فيقول: «والغض من الصوت: التنقيص من رفعه وجهارته،

(١) زاد المعاد (١/ ١٦٠).

(٢) ابن عاشور (٢١/ ١١١).

شبكة الألوكة www.alukah.net

والغض: ردّ طموح الشيء، كالصوت والنظر والزمام.

وكانت العرب تفتخر بجهارة الصوت، وتمدح به في الجاهلية»[(١)].

وإن علو الصوت والصخب ليس من صفات أهل الإيمان، إلا ما كان لعبادة مأمور بها شرعًا كالنداء للصلاة، أو رفع الصوت بالتلبية، أو لمصلحة شرعية راجحة لا تتحقق إلا بذلك، أو لحاجة عارضة لا بد له منها ولا غنىٰ له عنها.

يقول النيسابوري: «قال العلماء: إن النهي لا يتناول رفع الصوت الذي ليس باختيار المكلف.. ولا الذي نيط به صلاح في حرب أو جدال معاند أو إرهاب عدوّ.

ففي الحديث أنه ﷺ قال للعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه لما انهزم الناس يوم حنين: «**اصرخ بالناس**»، وكان العباس أجهر الناس صوتًا»[(٢)].

---

(١) أبو حيان (٧/ ١٨٩).

(٢) تفسير النيسابوري (جـ ٧) (ص ٣٨)، وينظر: تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس (١/ ٥٥٨) تأليف: حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري المالكي، نزيل مكة، المتوفىٰ بها (٩٦٦هـ - ١٥٥٨م)، الناشر: دار صادر -بيروت الطبعة- : عدد الأجزا:٢، نوفمبر (٢٠١٠ م). بتصرف يسير.

وهذا الحديث: رواياته مبسوطة في كتب التفسير والسير والمغازي، ولم أقف له علىٰ تخريج له يشفي الغليل إلا قول ابن حجر: «لم أجده»، الكافي الشاف في تحرير أحاديث الكشاف (١٥٥) (رقم: ٩، ١٠) لابن حجر، وينظر: (ص٧١٥) من كتاب تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، تأليف: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (المتوفىٰ: ٧٦٢هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، الناشر: دار ابن خزيمة -الرياض- الطبعة الأولىٰ (١٤١٤هـ)، عدد الأجزاء:(٤). =

شبكة الألوكة www.alukah.net

وإن مخاطبة الناس بصوت منخفض ومعتدل يتحقق به المرغوب ويُنالُ به المطلوب، **وفي نحو ذلك، يقول أبو حيان**: «وغض الصوت أوفر للمتكلم، وأبسط لنفس السامع وفهمه»[(١)].

ومع ذلك فهو يدل علىٰ رجاحة العقل والثقة بالنفس مع الدلالة علىٰ كمال الأخلاق وحسن الأدب الذي يرقىٰ بصاحبه إلىٰ مدارج أهل الفضل الذين بلغوا الدَّرَجَاتُ الْعُلَا من الكمال البشري، ويجد من الناس الاطمئنان إليه، والإقبال علىٰ حديثه، والإنصات إليه، والإصغاء له وتصديقه، والثقة فيما يروي من كلام وأخبار وغير ذلك، ذلك لأن الكلمة الطيبة الهادئة لها مكانتها في النفوس وتُبَلِّغُ صاحبها ما أراد من الخير ما لا تبلغه بعلو الصوت المصحوب بالصخب والرعونة وأذىٰ السامع، هذا مع ما يقع في قلوبهم من محبته وإجلاله وتقديره وتبجيله وقبول ما يدعو إليه.

ولذا رتب لقمان الحكيم مواعظه لولده فجاءت منتظمة كعقد فريد منتظم ومتتابع كحبات من لؤلؤ صافٍ من النضارة والبهاء والصفاء والجمال والكمال والتمام مبتدئًا بالأهم فالمهم، فجاءت تلك الموعظة مناسبة بعد الموعظة بالأمر

= * **يوضح الباحث ويقول:**

لقد وجدت في أغلب الروايات (يوم أحد) بدلًا من (يوم حنين)، ومن المعلوم أن العباس لم يشهد أحدًا أصلًا، لأنه لم يكن قد أسلم بعد، وقد اخُتلِف في زمن إسلامه، والراجح -والله أعلم- أنه عام خيبر في السنة السابعة للهجرة، وإنما كانت غزوة حنين في السنة الثامنة للهجرة، وهذا مما يدلل علىٰ وهن هذا الحديث واضطراب رواياته المذكورة في كتب التفسير والسير والمغازي، والله أعلم.

(١) أبو حيان (٨/ ١٨٧).

شبكة الألوكة www.alukah.net

بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولهذا كان علىٰ كل لبيب عاقل ناصح لنفسه أن يربأ بها عن علو الصوت لغير حاجة مرعية يرجو من ورائها أي مصلحة شرعية.

لذا يقول ابن زيد: «لو كان رفع الصوت هو خيرًا ما جعله للحمير»[(١)].

وقال ابن سعدي: «فلو كان في رفع الصوت البليغ فائدة ومصلحة، لما اختص بذلك الحمار، الذي قد علمت خسته وبلادته»[(٢)].

وعلو الصوت غالبًا ما يكون عند الخصومات، فالصوت المرتفع هنا من غير حاجة حجته داحضة واهية ومرفوضة، فالصخب وعلو الصوت لا يثبتان حقًا، والحجج الواضحات لا يثبتها صوت مرتفع فليس كل من علا صوته محقًّا، فالحق حق في نفسه، فالمحق من يثبت حقه بالحجة الدامغة والبرهان الساطع والدليل الواضح، وكذلك خفض الصوت لا يضيع حقًّا، ونفوس البشر بجبلتها تميل إلىٰ الصوت المعتدل في هدوئه واتزانه وانضباطه، مع أن رفع صوت المتكلم فيه دلالة علىٰ عدم إجلال وتقدير المُخَاطَب، فكيف إذا كان علو الصوت مقرونًا بكلام خارج عن مدارج الأدب، أو عند مخاصمة لا يُتمسكُ فيها بمكارم الأخلاق ومحامد الصفات، أو في بيت من بيوت الله تعالىٰ لا تُرَاعَىٰ حرمتُهُ ولا مكانتُهُ، أو بحضور من لهم مكانة سامية كالوالدين أو أهل العلم والفضل ومن في نحو مكانتهم، أو عند النوازل والمصائب التي يجب فيها التصبر وعدم التسخط علىٰ أقدار الله في خلقه؟! فلا شك في كون الخطب أعظمَ وأَجَلَّ.

---

(١) الطبري (جـ ٢٠) (ص ١٤٧).

(٢) تفسير السعدي (جـ ١) (ص ٦٤٨).

شبكة الألوكة www.alukah.net

يقول القرطبي: «في الآية دليل علىٰ تعريف قبح رفع الصوت في المخاطبة والملاحاة، بقبح أصوات الحمير، لأنها عالية»[(١)].

يقول الألوسي: «وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْغَضِّ مِنَ الصَّوْتِ الْغَضُّ مِنْهُ عِنْدَ التَّكَلُّمِ وَالْمُحَاوَرَةِ، وَقِيلَ: الْغَضُّ مِنَ الصَّوْتِ مُطْلَقًا فَيَشْمَلُ الْغَضَّ مِنْهُ عِنْدَ الْعُطَاسِ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَرْفَعَ صَوْتَهُ عِنْدَهُ إِنْ أَمْكَنَهُ عَدَمُ الرَّفْعِ، ثُمَّ إِنَّ الْغَضَّ مَمْدُوحٌ إِنْ لَمْ يَدْعُ دَاعٍ شَرْعِيٌّ إِلَىٰ خِلَافِهِ»[(٢)].

والظاهر أن الأمر بِغَضِّ الصوت يشمل كل صوت؛ لأن الأصل فيه أن يُحمَل علىٰ العموم ما لم يأتِ مخصص يخصصه، ولا شك أن هذا أجمع وأشمل، فهو أكمل في الأدب وأعم في حصول تمام الأخلاق وكمالها التي سعىٰ لقمان لغرسها في فؤاد فلذة كبده وثمرة فؤاده.

وكذلك إن كان علو الصوت من النساء كان الأمر أعظم.

وفي ذلك يقول الحطاب الرُّعيني المالكي في مواهب الجليل: «رفع الصوت في حق النساء مكروه مع الاستغناء عنه لما فيه من الفتنة وترك الحياء، وإنما تُسْمِعُ المرأة نفسها»[(٣)].

---

(١) تفسير القرطبي (جـ ١٤) (ص ٧٢).

(٢) الألوسي (٢١/ ٩١).

(٣) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، تأليف: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (المتوفىٰ: (٩٥٤هـ). الناشر: دار الفكر- الطبعة: الثالثة (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) عدد الأجزاء:(٦)، (جـ ٣) (ص ٣٢٥).

شبكة الألوكة www.alukah.net

ويبين ابن جماعة الكناني آداب الكلام والمتكلِّم فيقول: «ولا يسرد الكلام سردًا، بل يرتله، ويرتبه، ويتمهل فيه؛ ليفكر فيه هو وسامعه».

وما ذكره ابن جماعة آنفًا مما يعين علىٰ خفض الصوت وإفهام السامع إذ يمتنع علىٰ من تأدب بتلك الآداب في المخاطبة والمحادثة أن يعلو صوته علىٰ محدثيه وسامعيه؛ لأن مادة الغضب قد ذهبت وانحدرت أمام تلك الأخلاق الفاضلة السامية والآداب الكريمة العالية.

وقال ابن جماعة أيضًا: «ألَّا يرفع صوته زائدًا علىٰ قدر الحاجة، ولا يخفضه خفضًا لا يحصل معه كمال الفائدة».

وقال أيضًا: «والأولىٰ ألَّا يجاوز صوته مجلسه، ولا يقصر عن سماع الحاضرين؛ فإن حضر فيهم ثقيل السمع فلا بأس بعلو صوته بقدر ما يسمعه، إذ رفع الصوت أكثر مما يحتاج إليه السامع، ففي ذلك رعونة وإيذاء»[(١)].

ويؤيده كلام ابن كثير حيث يقول: «وَقَوْلُهُ: ﴿وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾ [لقمان:١٩] أَيْ: لَا تُبَالِغْ فِي الْكَلَامِ، وَلَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ فِيمَا لَا فَائِدَةَ فِيهِ؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾ [لقمان:١٩]»[(٢)].

ويقول البغوي: «﴿وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾ [لقمان:١٩] انْقُصْ مِنْ صَوْتِكَ.

---

(١) تَذْكِرَةُ السَّامِعِ والمُتَكَلِّم في أَدَب العَالِم والمُتَعَلِّم (ص ٦٤) وما بعدها.
تأليف: بدر الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله ابن جماعة الكناني، المتوفىٰ سنة (٧٣٣هـ) - عدد الأجزاء: (١)، مكتبة مشكاة الإسلامية، وينظر: أيضًا: مع المعلمين (جـ ١) (ص ٨٩).

(٢) ابن كثير (٦/ ٣٤٠).

وَقَالَ مُقَاتِل: اخْفِضْ صَوْتَكَ ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ﴾ [لقمان:١٩] أَقْبَحَ الْأَصْوَاتِ ﴿لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾ [لقمان:١٩] أَوَّلُهُ زَفِيرٌ وَآخِرُهُ شَهِيقٌ، وَهُمَا صَوْتُ أَهْلِ النَّارِ»(١).

ولذا يصف الله عذابهم في النار فيقول سبحانه: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾﴾ [هود:١٠٦].

من حكمة لقمان تعليل الأمر والنهي:

ومن حكمة لقمان الإتيان بالعلة بعد الموعظة، وهذا أدعىٰ لحصول الاقتناع بها ولقبولها والانقياد لها، فلما أمره باجتناب الشرك أتىٰ بعلته الموجبة لاجتنابه فقال: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان:١٣]، وكذلك جاء عقب الوصية بالوالدين التعليل ببيان السبب الموجب لبرهما ولا سيما الأم، فقال: ﴿.. حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ ..﴾ [لقمان:١٤]، ثم جاء بعده الأمر بشكره سبحانه وشكرهما، وبعد أن جاء الأمر باتباع سبيل المؤمنين جاء بيان العلة والسبب في قوله: ﴿ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾ [لقمان:١٥] من الخير والشر صغيرًا كان أم كبيرًا، ولما نهاه عن الكبر قائلًا: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [لقمان:١٨] علل سبب التحذير منه بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾ [لقمان:١٨]، وهنا لما أمره بغض الصوت وخفضه ﴿وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾ [لقمان:١٩] علل الأمر بقوله: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾ [لقمان:١٩]، ولا شك أن لقمان سلك مسك الحكمة في التربية والموعظة

(١) البغوي (٦/ ٢٩٠).

شبكة الألوكة www.alukah.net

باستخدام أسلوب وتوجيه تربوي مثيل، أتىٰ فيه بعلل قوية، وحجج دامغات، وبراهين ساطعات واضحات وأسلوب مقنع مخاطبًا للعقل، يرغبه في التجاوب وامتثال الأمر، واستَخدَمَ أسلوب الإقناع، الذي يعد من أرقىٰ أساليب التربية وأنفعها وأكثرها تأثيرًا في النفس، وبه تُجنىٰ الثمار المرجوة من جراء تلك المواعظ، وتتحقق الغايات والأهداف التربوية التي يأمل المربي أن يجد أثرها فيمن يعلمه ويعظه ويربيه.

فما أحوج المربين اليوم لسلوك هذا المسلك الحكيم الرشيد، واستخدام هذا الأسلوب التربوي السديد.

وحول هذا المعنىٰ يقول الشوكاني: «﴿وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ﴾ [لقمان:١٩] أَيِ: انْقُصْ مِنْهُ وَاخْفِضْهُ وَلَا تَتَكَلَّفْ رَفْعَهُ، فَإِنَّ الْجَهْرَ بِأَكْثَرَ مِنَ الْحَاجَةِ يُؤْذِي السَّامِعَ، وَجُمْلَةُ ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ١٩﴾ [لقمان:١٩] تَعْلِيلٌ لِلْأَمْرِ بِالْغَضِّ مِنَ الصَّوْتِ أَيْ: أَوْحَشُهَا وَأَقْبَحُهَا»(١).

ويعاضده قول ابن عاشور: «وجملة ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ١٩﴾ [لقمان:١٩] تعليل علل به الأمر بالغض من صوته باعتبارها متضمنة تشبيهًا بليغًا، أي: لأن صوت الحمير أنكر الأصوات.

ورفع الصوت في الكلام يشبه نهيق الحمير فله حظ من النكارة»(٢).

ولا شك أن التوسط في رفع الصوت وخفضه هو المعني، ليتحقق المقصود

---

(١) فتح القدير (١/ ١١٤٣).

(٢) ابن عاشور (٢٢/ ١٦٩).

من إسماع المُخَاطَب، ففي رفعه إيذاء للسامع، وفي خفضه عن الحد المعقول والمطلوب فيه نوع تكلف من المُتكلِّم وعدم إسماع وإفهام للمُخَاطَب.

وفي ذلك يقول البقاعي: «ولما كان رفع الصوت فوق العادة منكرًا كما كان خفضه دونها تماوتًا أو دلالًا وتكبرًا، وكان قد أشار إلىٰ النهي عن هذا، فأفهم أن الطرفين مذمومان»(١).

ورفع الصوت مع ما فيه من الرعونة والأذىٰ للسامع، فهو منكر تنفر منه النفوس السوية والفطرة والطباع السليمة.

ويبين القرطبي الضرر المترتب علىٰ التكلف في رفع الصوت عن حده ممثلًا ومستشهدًا بأثر عمر رضي الله عنه، **فيقول**: و«قوله تعالىٰ: ﴿وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ﴾ [لقمان: ١٩] أي: انقص منه، أي: لا تتكلف رفع الصوت، وخذ منه ما تحتاج إليه، فإن الجهر بأكثر من الحاجة تكلف يؤذي. والمراد بذلك كله التواضع، وقد قال عمر رضي الله عنه لمؤذن تكلف رفع الأذان بأكثر من طاقته: لقد خشيت أن ينشق مريطاؤك، والمؤذن هو أبو محذورة(٢) سمرة بن معير رضي الله عنه.

---

(١) نظم الدرر للبقاعي (جـ٦/ ص ٣٥٢).

(٢) أبو محذورة: سمرة، وقيل: أوس بن معير الجمحي، أبو محذورة: المؤذن، أمه من خزاعة، اشتهر بلقبه، واختلفوا في اسمه واسم أبيه. أسلم بعد حنين، وكان الأذان قبله دعوة للناس إلىٰ الصلاة، علىٰ غير قاعدة.

وسمع في الجعرانة صوتًا غير منسجم يقلده هزؤًا به، واستحسن رسول الله ﷺ صوته ودعاه إلىٰ الإسلام فأسلم، قال: وألقىٰ عليَّ التأذين هو بنفسه فقال: «**قل: الله أكبر الله أكبر**».

ولمّا تعلّم الأذان جعله مؤذنه الخاص وطلب أن يكون مؤذن مكة، فكان، وظل الأذان في بنيه وبني أخيه مدة، ورويت عنه أحاديث، توفي سنة (٥٩هـ).

ينظر ترجمته في: الاستيعاب (٢/ ٦٢)، والإصابة (٣/ ٣٩٧)، والأعلام للزركلي (٢/ ٣١).

شبكة الألوكة www.alukah.net

(والمريطاء) بميم مضمومة، ثم راء مفتوحة، ثم ياء مثناة من تحت ساكنة، ثم طاء مهملة بالمد والقصر: (ما بين السرة إلىٰ العانة) »[(١)].

ويؤيده أبو حيان فيقول: «ورفع الصوت يؤذي السامع ويقرع الصماخ بقوة، وربما يخرج الغشاء الذي هو داخل الأذن»[(٢)].

وبنحو قولهما يقول الشوكاني: «﴿وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ﴾ [لقمان:١٩] أَيِ: انْقُصْ مِنْهُ وَاخْفِضْهُ وَلَا تَتَكَلَّفْ رَفْعَهُ، فَإِنَّ الْجَهْرَ بِأَكْثَرَ مِنَ الْحَاجَةِ يُؤْذِي السَّامِعَ»[(٣)].

ومما سبق يتبين أن مفهوم غض الصوت عند أئمة التفسير هو: خفضه وانقاصه وتقليله عن الحد الزائد عما يألفه أهل الطباع السليمة والفطر السوية، وعدم الجهر به والتكلف في رفعه عن المألوف، ولا يُرفع إلا عند الحاجة وبالقدر الذي لا يؤذي السامعَ ولا يُنَفِّرُ الجليسَ، ولا يَخرُجُ عن مجلسه ومحيطه الذي هو فيه.

وأن خفض الصوت دلالة علىٰ أدب صاحبه وحسن خلقه مع من يخاطبه.

وحول هذا المعنىٰ يقول ابن سعدي: «﴿وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ﴾ [لقمان:١٩] أدبًا مع الناس ومع الله»[(٤)].

وهذا ما عناه لقمان وقصده في موعظته لولده، أراد له التحلي بتمام الأدب مع

---

(١) تفسير القرطبي (جـ ١٤) (ص ٧١) بتصرف يسير، (٣/ ١٢١)، وينظر: المجموع شرح المهذب، للنووي، باب: الأذان، كتاب الصلاة.

(٢) أبو حيان (٧/ ١٨٩).

(٣) الشوكاني فتح القدير (١/ ١١٤٣).

(٤) ابن سعدي (٦/ ١٣٥٣).

الله تعالىٰ أولًا ثم بمكارم الأخلاق مع عباده ثانيًا، ليختم له مواعظه بتلك الحلية التي يتزين بها في تعامله مع الناس، وإن حقيقة التأدب مع المخلوق إنما هو تأدب مع الخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وهذا هو خلق النبي ﷺ: فعن عبد الله الجدلي قال: سألت عائشة عن خلق رسول الله ﷺ فقالت: «لم يكن فاحشًا، ولا متفحشًا، ولا صخابًا في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح»(١).

قال المباركفوري: «قوله: (ولا صخابًا) أي: صيّاحًا»(٢).

يقول السيوطي: «فعلىٰ الإنسان ألَّا يبالغ في الجهر إلا لغرض صحيح، ومنه الأذان والإنذار من العدو، لأن رفع الصوت في مواطن القتال يفت في أعضاد العدو. والرسول ﷺ كان يعجبه أن يكون الرجل خافض الصوت، ويكره أن يكون جهير الصوت، والمبالغة في الجهر تشوه الوجه، وتذهب بهاؤه، وتركه أوفر للمتكلم، وأبسط لنفس السامع وفهمه»(٣).

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾ [لقمان:١٩] عن الضحاك: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ﴾ قال: إن أقبح الأصوات ﴿لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾.

عن قتادة قال: «﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾ [لقمان:١٩] أي: أقبح الأصوات لصوت الحمير، أوله زفير، وآخره شهيق، أمره بالاقتصاد في

(١) أخرجه الترمذي (٢٠١٦)، وصححه الألباني في الشمائل (٢٩٨).
(٢) تحفة الأحوذي (جـ ٥) (ص ٢٦٨).
(٣) الدر المنثور (جـ ٨) (ص ٢٧٤).

شبكة الألوكة www.alukah.net

صوته»[١].

– **قال ابن كثير**: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾ [لقمان:١٩].

قالَ مُجَاهِدٌ وَغَيْرُ وَاحِدٍ: إِنَّ أَقْبَحَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ، أَيْ: غَايَةُ مَنْ رَفَعَ صَوْتَهُ أَنَّهُ يُشَبَّهُ بِالْحَمِيرِ فِي عُلُوِّهِ وَرَفْعِهِ، وَمَعَ هَذَا هُوَ بَغِيضٌ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ.

وَهَذَا التَّشْبِيهُ فِي هَذَا بِالْحَمِيرِ يَقْتَضِي تَحْرِيمَهُ وَذَمَّهُ غَايَةَ الذَّمِّ؛ لِأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَيْسَ لَنَا مَثَلُ السَّوْءِ، الْعَائِدُ فِي هِبَتِهِ كَالْكَلْبِ يَقِيءُ ثُمَّ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ**»[٢].

وَقَالَ النَّسَائِيُّ عِنْدَ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: «حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ رَبِيعَةَ ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ [أَنَّهُ] قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ، وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الْحَمِيرِ فَتَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ شَيْطَانًا»[٣].

قال القرطبي: «وهذه الآية أدب من الله -تعالىٰ- بترك الصياح في وجوه الناس تهاونًا بهم، أو بترك الصياح جملة، وكانت العرب تفخر بجهارة الصوت الجهير وغير ذلك، فمن كان منهم أشد صوتًا كان أعزّ، ومن كان أخفض كان أذل. فنهىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن هذه الخلق الجاهلية بقوله: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ

---

(١) الطبري (٢٠:١٤٧).

(٢) البخاري (٢٦٢٢) كتاب الهبة، وينظر: ابن كثير (٦/ ٣٤٠).

(٣) وَقَدْ أَخْرَجَهُ بَقِيَّةُ الْجَمَاعَةِ سِوَىٰ ابْنِ مَاجَهْ، مِنْ طُرُقٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ رَبِيعَةَ بِهِ، وَفِي بَعْضِ الْأَلْفَاظِ: «**بِاللَّيْلِ**»، فَاللهُ أَعْلَمُ. ابن كثير (٦/ ٣٤٠).
وهو في الصحيحين، البخاري (٣٣٠٣)، ومسلم (٢٧٢٩) من رواية أبي هريرة رضي الله عنه.

لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾ [لقمان:١٩]»[١].

وقول القرطبي آنفًا مبني على اعتماده واستدلاله على أن قوله: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾ [لقمان:١٩] من كلام الله تعالى ابتداءً وليس من قول لقمان، وهذا محل نظر وتأمل، لأن كلام لقمان متصل، ويؤيد ذلك قول كل من الشوكاني وابن عاشور إن قوله: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾ [لقمان: ١٩] تعليل علل به الأمر بالغض من صوته، فالأمر بغض الصوت من كلام لقمان، وتعليله بالأمر بالغض بقوله: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾ من كلام لقمان أيضًا، ويؤيد ذلك أيضًا ما ذهب إليه أبو حيان بقوله: «والظاهر أن قوله: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾ من كلام لقمان لابنه، تنفيرًا له عن رفع الصوت، ومماثلة الحمير في ذلك»[٢].

وكذلك هو قول الألوسي[٣].

وكذلك هو قول القاسمي، كما سيأتي[٤].

يقول الباحث:

ولم يرد استنباط واضح يبين ويدلل على ما ذهب إليه الإمام القرطبي وغيره من أئمة التفسير، إلَّا لو ثبت في سبب نزول الآية ما قرره القرطبي وغيره بسند صريح، أو حديث ثابت صحيح.

---

(١) القرطبي (١٤/ ٦٧) بتصرف.

(٢) البحر المحيط (٧/ ١٨٩).

(٣) الألوسي (١٥/ ٤٤٦).

(٤) القاسمي (١٣/ ٤٨٠٢).

وإن معرفة سبب نزول آيةٍ ما متوقف علىٰ نقل صحيح لسبب نزولها، ولا يجوز أي قول فيه إلا برواية وتصريح بسماع ممن شاهد وعاين التنزيل ووقف علىٰ أسبابه، ألا وهم أصحاب النبي ﷺ، وهذا مما لا مجال فيه لاجتهاد، وحكمه حكم المرفوع إلىٰ النبيّ ﷺ لأن مثله لا يُقالُ فيه بالرأي، وكذلك إن رويت أسباب النزول عمن تلقوا عن الصحابة رضي الله عنهم وهم أئمة التابعين، كطاوس بن كيسان اليماني، وسَعِيْدِ بْنِ جبير، ومُجَاهِدِ بْنِ جَبْرٍ المَكِّيُّ، وعِكْرِمَةَ القُرَشِيِّ مولىٰ ابن عباس، وأَبِي العَالِيَةِ الرِّيَاحِيِّ، ومُحَمَّدِ بنِ كَعْبٍ القُرَظِيِّ المَدَنِيِّ، وعَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاح القرشي المكي، والضَّحَّاك بْن مُزَاحِم، وغيرهم ممن أخذوا التفسير عن الصحابة الكرام رضي الله عنهم، والذين انتشروا في الأمصار يعلمون الناس آي التنزيل وتأويل القرآن الحكيم.

وفي هذا الصدد يقول الواحدي: «ولا يحل القول فِي أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقف عَلَىٰ الأسباب، وبحث عن العلم وجدَّ فِي الطَّلب.

وَقَد ورد الشرع بالوعيد للجاهل ذي العِثار فِي هذا العِلْم بالنار»[(١)].

ويقول الشيخ مُقبلُ بنُ هادي الوادِعيُّ: «فالعلماء يعتمدون في معرفة سبب النزول علىٰ صحة الرواية عن رسول الله ﷺ أو عن الصحابي؛ فإن إخبار الصحابي عن مثل هذا له حكم الرفع»[(٢)] انتهىٰ.

قال ابن عاشور: «ورفع الصوت في الكلام يشبه نهيق الحمير فله حظ من

---

(١) أسباب النزول (٥-٦).

(٢) الصحيح المسند في أسباب النزول (١٥).

النكارة، لأن صوت الحمير أنكر الأصوات»[١].

يقول القاسمي: «﴿وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ﴾ [لقمان:١٩] أَي: انْقُصْ مِنْ رَفْعِهِ، وَأَقْصِرْ، فَإِنَّهُ يُقَبَّحُ بِالرَّفْعِ حَتَّىٰ يُنْكِرَهُ النَّاسُ، إِنْكَارَهُمْ عَلَىٰ صَوْتِ الْحَمِيرِ، كَمَا قَالَ: إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ مُعَلِّلًا لِلْأَمْرِ عَلَىٰ أَبْلَغِ وَجْهٍ وَآكَدِهِ وَ (أَنْكَرَ) بِمَعْنَىٰ أَوْحَشَ، مِنْ قَوْلِكَ: (شَيْءٌ نُكُرٌ)؛ إِذَا أَنْكَرَتْهُ النُّفُوسُ وَاسْتَوْحَشَتْ مِنْهُ وَنَفَرَتْ»[٢].

ومما سبق يتبين أن علو الصوت لغير حاجة مع ما فيه من الضرر والأذىٰ، فيه تشبه بصوت الحمير الذي فيه من النكارة والغاية في القبح والشر وأنه أبغض الأصوات وأوحشها، وهذا أسلوب غاية في التنفير والزجر لكل من تسول له نفسه في أن يعلو صوته ويؤذي سامعيه ومُخَاطَبيه، وهذا ما أراده لقمان لينزجر ولده وتتأفف نفسه الأبية بأن يكون فيها شبه من أخس المخلوقات وأوضعها.

فرفع الصوت وعلوه فيما لا طائلة من ورائه لأنه يشبه نهيق الحمير التي لا تفعل ذلك إلا إذا رأت الشياطين، فلا يليق بإنسان قد أكرمه الله بالعقل وخلقه في أحسن تقويم، وسواه وعدله، وفي أي صورة ما شاء ركبه، وجعل له عينين، ولسانًا وشفتين، ودله علىٰ الطريق القويم، وهداه إلىٰ صراطه المستقيم، فأنعم عليه بنعمة الإسلام وأكرمه وزينه بزينة الإيمان، أن ينزل لدرجة العجماوات التي لا تعقل، فيتشبه بأبلدها وأدناها وأخسها، ألا وهو الحمار الذي لا يعقل شيئًا ولا يهتدي سبيلًا، وإنما كان الزجر علىٰ علو الصوت في تشبيهه بصوت

(١) ابن عاشور (٢٢/ ١٦٩).

(٢) القاسمي (١٣/ ٤٨٠٢).

الحمار ليتبين عظم نكارة صوته وقبحه وشناعة فعله حتىٰ أصبح من أشبه الخلق بأبلد المخلوقات حسًّا وأدناهم وأحطهم وأخسهم منزلة، ألا وهو الحمار، والحمار في نفسه لا يلام علىٰ علو صوته ونهيقه بقوة وشدة ونكارة، إنما اللوم والتوبيخ علىٰ من تشبه به من بني آدم فخرج عن جبلته وفطرته وأبىٰ لنفسه أن ينزلها مكانتها ويصون لها كرامتها، فتشبه بمن لا يليق بمثله أن يتشبه بمثله.

فعلىٰ هذا المنهج الذي ربَّىٰ لقمان عليه ولده يجب علىٰ المربين أن يربوا الناشئة ويلزموهم هذه الخلال الصالحة الحميدة، والخصال الطيبة الرشيدة، وأن يحثوهم علىٰ التمسك بمكارم الأخلاق وجليل الصفات التي حثَّ عليها ديننا الحنيف وشريعتنا الغراء التي أمرت بالفضائل ورغبت فيها، ونهت عن الرذائل وزجرت عنها.

ومن أهمها: التواضع وخفض الجناح للمؤمنين، والإقبال علىٰ الناس بوجه طلق بشوش، والإنصات لمن يخاطبهم ويحدثهم، وعدم الإعراض عنهم تعاليًا وتكبرًا، والمشي في الأرض بأدب المتواضعين متشبهين بعباد الرحمن في مشيهم علىٰ الأرض هونًا تواضعًا لله غير متكبرين علىٰ عباده سبحانه، ومخاطبة الناس بأدب جمّ وخلق كريم مصحوب بصوت منخفض يتحقق معه المطلوب ويُنالُ به المرغوب، مع تجنب علو الصوت لما فيه من الأذىٰ والرعونة مع ما يسببه من وقوع البغضاء في قلوب الناس، علاوة علىٰ ما فيه من التشبه بأوضع المخلوقات وأخس الكائنات وأبلد الحيوانات.

وبالانتهاء من بيان الجانب الأخلاقي في ضوء وصايا لقمان يكتمل المنهج التربوي المتكامل الذي قدمه لقمان لابنه وهو يعظه تلك الموعظة البليغة التي

أصبحت نورًا يتلألأ وريحانة تهتز، ليضيء بهذه الموعظة الطريق للمربين والقائمين علىٰ مناهج التربية والتعليم والدعوة والإصلاح والتوجيه والإرشاد علىٰ مرّ الأجيال والأزمان وإلىٰ أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولا شك أن هذا من محض فضل الله علىٰ هذا العبد الكريم علىٰ ربه، الذي آتاه الحكمة وعلمه مما يشاء كما قال تعالىٰ: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾﴾ [البقرة:٢٦٩].

وفي هذا كفاية.

والحمد لله رب العالمين.

المطلب الرابع
طبيعة العلاقة بين الجوانب الثلاثة
(العقدي والتعبدي والأخلاقي)

تمهيد:

فقه الأولويات في منهج لقمان التربوي:

إن من أهم مهام المربي مراعاة فقه الأولويات في منهجه التربوي.

وإذا تغيب فقه حسن الاهتمام بترتيب الأولويات عند المربي كانت نتائج عمله غير مرضية وربما كانت لها نتائج عكسية.

وإن من حكمة لقمان أنه راعىٰ فقه حسن الاهتمام بترتيب الأولويات في منهجه التربوي، حيث ابتدأه أولًا بالجانب العقدي الذي هو أصل العلاقة مع الخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ويمثل القاعدة الأساسية الأولىٰ للعملية التربوية الإيمانية الاعتقادية المتكاملة، وبصلاح العقيدة يصلح شأن العبادات والأخلاق والمعاملات وكافة جوانب التربية.

وفي ذلك يقول البقاعي: «ولما كان أصل توفية حق الحق تصحيح الاعتقاد وإصلاح العمل، وكان الأول أهم، قدمه فقال: لا تشرك أي: [لا] توقع الشرك

لا جليًّا ولا خفيًّا»[١].

ثم إنه ثنَّىٰ بالجانب التعبدي الذي به صلاح شأن العبد مع نفسه، وثلث بالجانب الأخلاقي الذي يمثل صلاح شأن العبد في تعامله مع الناس كافة.

طبيعة العلاقة بين هذه الجوانب:

يقوم بنيان الدين وصرحه المتين علىٰ العقيدة أولًا التي هي بمثابة حجر الأساس في بناء صرح هذا الدين العظيم، وعلىٰ هذا الأساس المتين تقوم أركان بنيان العملية التربوية بجميع جوانبها التعبدية والأخلاقية والسلوكية.

وإذا هيمنت تلك العقيدة علىٰ نفس المؤمن وسكنت فؤاده، سمت نفسه، وتوجهت نحو الخير وتحلت بكل فضيلة، وتخلت عن كل رذيلة، وأثمرت كل خلق حميد.

ذلك لأن تلك العقيدة بينها وبين جوانب وأركان العملية التربوية صلة وثيقة، لأن العقيدة هي الدافع الذاتي الذي يدفع المؤمن ويقوده نحو الفضائل كلها، وأن رسوخ العقيدة في قلبه يحثه ويؤزه علىٰ الخير أزًّا، فيؤدي الفرائض التعبدية بنفس راضية مصحوبة بانشراح صدره وطمأنينة نفسه، ويدفعه لاكتساب مكارم الأخلاق، وإلىٰ حسن معاملة الخلق بالمعروف، وإن في التخلي عن تلك العقيدة أيضًا الدافع الذاتي لهدم الجانب التعبدي والأخلاقي معًا، لأن هذه الجوانب فقدت قاعدة الأساس التي تقوم وترتكز عليها، ألا وهي قاعدة العقيدة الصحيحة والإيمان الراسخ، ولذا كانت أول وصايا لقمان في موعظته لولده بترسيخ العقيدة والنهي عن الشرك المتضمن تحقيق التوحيد؛ لأنه هو الأساس

(١) نظم الدرر للبقاعي (١٥/ ١٦٢).

شبكة الألوكة www.alukah.net

الذي يحمل فوق هامته العالية جميع الجوانب التعبدية والأخلاقية، فإذا انهدم الأساس سقط ما كان يحمله فوق هامته.

ولعظم شأن العقيدة فإنها تؤثر في جميع جوانب العملية التربوية إيجابًا وسلبًا وذلك لمكانة هذه العقيدة من الدين.

وفي ذلك يقول ابن القيم: «التَّوحيد ألطف شيء، وأنزهه، وأنظفه، وأصفاه، فأدنىٰ شيءٍ يخدشه، ويدنّسه، ويؤثّر فيه، فهو كأبيض ثوب يكون يؤثّر فيه أدنىٰ أثر، وكالمرآة الصَّافية جدًّا أدنىٰ شيءٍ يُؤثر فيها، ولهذا تشوشه: اللَّحظة، واللَّفظة، والشَّهوة الخفيَّة، فإنْ بادر صاحبه وقلعَ ذلك الأثر بضدِّه؛ وإلَّا اِسْتحكم وصارَ طبعًا يتعسّر عليه قلعه»[(١)].

الارتباط الوثيق بين الجانب الأخلاقي والجانب التعبدي:

إن ارتباط الجانب الأخلاقي بالجانب التعبدي في كتاب الله ارتباط وثيق والرابط بينهما هو ذلك الرباط الوثيق والأساس المكين المتمثل في عقيدة الإسلام الصحيحة والصافية.

وإن المتأمل في العلاقة بين العبادات والأخلاق يجد بينها رباطًا وثيقًا، ويظهر ذلك جليًّا في مقاصدها وأهدافها وغاياتها، فالمتأمل فيها يجد أن جميع تلك الجوانب تعبدية كانت أم أخلاقية إنما هي وسائل لتحقيق غايات عظيمة ومقاصد وأهداف جليلة، من أَجَلِّهَا تحقيق العبودية وامتثال مكارم الأخلاق ومحاسن الصفات.

ومن تلك العبادات أركان الإسلام الأربعة: الصلاة، والصيام، والزكاة،

(١) الفوائد (١٩٥، ١٩٦).

والحج؛ يجدها كلها وسائل لتحقيق غايات عظيمة، وهي من الأمثلة الحية الشاهدة علىٰ الترابط بين العبادة والأخلاق في شريعة الله تبارك وتعالىٰ.

أولاً: فريضة الصلاة وعلاقتها بالجانب العقدي والأخلاقي:

فالصلاة صلة بين المخلوق الفقير والخالق الغني، وصلاة الجماعة صلة بين المسلم وإخوانه المؤمنين، وفي إقامتها والمواظبة علىٰ أدائها تواصل بين الأجيال المؤمنة علىٰ مرّ العصور والأزمان، وفي جميع الأمصار وإن تباعدت الأبدان فرابط العبودية لرب واحد وروح معاني الأخوة الإيمانية تجمع أهل الإيمان، ولها تواصل وامتداد عبر الزمان والمكان، والتواصل الروحي بين أهل الإيمان في كل عصر ومصر.

وهي من أعظم العبادات في الإسلام وأحد أركانه العظام، وهي وسيلة عظيمة، من أعظم غاياتها ومقاصدها أن ينتهي الإنسان عن الفحشاء والمنكر، فإذا لم ينته المصلي عن مقصود الصلاة فقد قصرت به تلك الوسيلة العظيمة عن بلوغ مقصودها وغاياتها ألا وهو الانتهاء عن الفحشاء والمنكر.

قال تعالىٰ: ﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت:٤٥].

يقول ابن سعدي: «وجه كون الصلاة تنهىٰ عن الفحشاء والمنكر، أن العبد المقيم لها، المتمم لأركانها وشروطها وخشوعها، يستنير قلبه، ويتطهر فؤاده، ويزداد إيمانه، وتقوىٰ رغبته في الخير، وتقل أو تعدم رغبته في الشر، فبالضرورة مداومتها والمحافظة عليها علىٰ هذا الوجه تنهىٰ عن الفحشاء والمنكر، فهذا

من أعظم مقاصدها وثمراتها»[١] انتهىٰ.

ويقول ابن عاشور: «فكانت الصلاة بمجموعها كالواعظ الناهي عن الفحشاء والمنكر، فإن الله قال: ﴿تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت:٤٥] ولم يقل تصد وتحول ونحو ذلك مما يقتضي صرف المصلي عن الفحشاء والمنكر.

ثم الناس في الانتهاء متفاوتون، وهذا المعنىٰ من النهي عن الفحشاء والمنكر هو من حكمة جعل الصلوات موزعة علىٰ أوقات من النهار والليل، ليتجدد التذكير وتتعاقب المواعظ، وبمقدار تكرر ذلك تزداد خواطر التقوىٰ في النفوس، وتتباعد النفس من العصيان حتىٰ تصير التقوىٰ ملكة.

ووراء ذلك خاصية إلهية جعلها الله في الصلاة، يكون بها تيسير الانتهاء عن الفحشاء والمنكر»[٢].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «نَفْسُ فِعْلِ الطَّاعَاتِ يَتَضَمَّنُ تَرْكَ الْمَعَاصِي، وَنَفْسُ تَرْكِ الْمَعَاصِي يَتَضَمَّنُ فِعْلَ الطَّاعَاتِ وَلِهَذَا كَانَتْ الصَّلَاةُ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، فَالصَّلَاةُ تَضَمَّنَتْ شَيْئَيْنِ: أَحَدُهُمَا: نَهْيُهَا عَنِ الذُّنُوبِ، والثَّانِي: تَضَمُّنُهَا ذِكْرُ اللهِ»[٣] انتهىٰ.

ويقول ابن كثير: «يَعْنِي: أَنَّ الصَّلَاةَ تَشْتَمِلُ عَلَىٰ شَيْئَيْنِ: عَلَىٰ تَرْكِ الْفَوَاحِشِ وَالْمُنْكَرَاتِ، أيْ: إِنَّ مُوَاظَبَتَهَا تَحْمِلُ عَلَىٰ تَرْكِ ذَلِكَ»[٤].

---

(١) ابن سعدي (٦٣٢).

(٢) ابن عاشور (٢٠/ ١٧٨-١٧٩).

(٣) مجموع الفتاوىٰ (١٠/ ٧٥٣).

(٤) ابن كثير (٦/ ٢٨٠-٢٨٢).

شبكة الألوكة www.alukah.net

ويقول البقاعي: «أقم الصلاة: أي: بجميع حدودها وشروطها ولا تغفل عنها، سعيًا في نجاة نفسك وتصفية سرك، فإن إقامتها -وهي الإتيان بها على النحو المرضي- مانعة من الخلل في العمل ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ﴾ [العنكبوت:٤٥]؛ لأنها الإقبال على مَنْ وَحَّدْتَهُ فاعتقدت أنه الفاعل وحده وأعرضت عن كل ما سواه»(١).

- **ويقول ابن تيمية**: قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ﴾ [العنكبوت:٤٥]. «بَيَانٌ لِمَا تَتَضَمَّنُهُ مِنْ دَفْعِ الْمَفَاسِدِ وَالْمَضَارِّ»(٢).

ويقول معالي الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله: «للصلاة الصحيحة تأثير في سلوك العبد وأعماله الأخرى، قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ﴾ [العنكبوت:٤٥].

فالذي يصلي بحضور قلبه وخشوع واستحضار لعظمة الله؛ هذا يخرج بصلاة مفيدة نافعة، تنهاه عن الفحشاء والمنكر، ويحصل بها على الفلاح.

أما الذي يصلي صلاة صورية؛ من غير حضور قلب، ومن غير خشوع، قلبه في واد وجسمه في واد آخر؛ فهذا لا يحصل من صلاته على طائل»(٣) انتهى.

وعلى هذا فإن كان الإنسان مُقْتَصِدًا في العبادة لكنه حسن الخلق مع الناس، خَيْرٌ له مِنْ أن يكون قَانِتًا عابدًا مسيئًا لعباد الله.

---

(١) نظم الدرر (١٥/ ١٧٤).

(٢) انتهى من مجموع الفتاوى (٢٠/ ١٩٢-١٩٣).

(٣) المنتقى من فتاوى الشيخ الفوزان (٣/ ٥٣، ٥٤)، وينظر: فتاوى اللجنة الدائمة (٢٦/ ٨٦).

- فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ فُلَانَةَ -يُذْكَرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا وَصِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا- غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا؟ قَالَ: «**هِيَ فِي النَّارِ**»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَإِنَّ فُلَانَةَ -يُذْكَرُ مِنْ قِلَّةِ صِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا وَصَلَاتِهَا- وَإِنَّهَا تَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ مِنْ الْأَقِطِ وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا؟ قَالَ: «**هِيَ فِي الْجَنَّةِ**»(١).

«بِالْأَثْوَارِ مِنْ الْأَقِطِ» أي: بقطع منه جمع ثور بالمثلثة وهو قطعة من الأقط ذكره الجوهري(٢).

وفي ذلك ومثله يقول ابن مسعود رضي الله عنه: «لاَ تَنْفَعُ الصَّلاَةُ إِلَّا مَنْ أَطَاعَهَا» ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللهِ: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت:٤٥](٣).

فَإن الصلاة الصحيحة أثمرت الكف والانتهاء عن رذائل الأخلاق ومنكراتها، والصلاة ثمرة من ثمار صحة المعتقد، لأن العقيدة هي الدافع لأداء الصلاة، وأنه لا صلاة تامة إلا بأخلاق حميدة، ولهذا تصبح مكارم الأخلاق ثمرة من ثمار العقيدة، وهذا كله يدل علىٰ التلازم بين جوانب التربية جميعًا، عقيدة وعبادة وأخلاقًا سلوكًا.

فإذا لم يكن ثَمَّ عقيدة صحيحة تدفع لأداء العبادة علىٰ الوجه المشروع

---

(١) رواه أحمد في المسند (٢/ ٤٤٠)، وصححه المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٣٢١)، والألباني في السلسلة الصحيحة (رقم:١٩٠).

(٢) وينظر: مرقاة المصابيح شرح مشكاة المصابيح، للهروي، كتاب الآداب: كتاب الشفقة والرحمة علىٰ الخلق (ص ٣١٢٧).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (١٣/ ٢٩٨).

شبكة الألوكة www.alukah.net

وتحث عليها وتُقَوِّمُ بها الأخلاق وتُصلح ما اختل منها وما أعتل، فلا عبادة ومن ثَمَّ فلا أخلاق، وهذا مما يؤيد ويعاضد من أوجه الترابط والتواثق والتلازم بين تلك الجوانب جميعًا.

وقد مرَّ معنا كثيرًا في طيات البحث الكلام عن مكارم الأخلاق، وأنها غاية من أعظم الغايات التي بُعث النَّبِيُّ ﷺ لتحسينها وإتمامها وإكمالها.

وحينما يعبر النبي ﷺ عن المقصد من مبعثه وبيان الغاية منه بأداة تفيد الحصر وهي كلمة «إنما»، ذلك ليثبت للبشرية قاطبة أن الشريعة السمحة التي بعث بها إنما شرعت لإصلاح هذا الجانب العظيم ولإكماله وإتمامه وتحسينه.

ثانيًا: فريضة الصيام وعلاقتها بالعقيدة والأخلاق وكذلك الشأن في فرضية الصيام ومشروعيته.

قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ [البقرة:١٨٣].

والصيام من أعظم الوسائل لتحقيق التقوىٰ التي بها جماع الخير كله- وهي الجامع لأمر الاستجابة لله بفعل المأمور وترك المحذور، والصيام الذي يثمر التقوىٰ يقيم سياجًا قويًّا وحصنًا منيعًا بين المؤمن و بين محارم الله تبارك تعالىٰ.

يقول ابن كثير: «لِمَا فِيهِ مِنْ زَكَاةِ النَّفْسِ وَطَهَارَتِهَا وَتَنْقِيَتِهَا مِنَ الْأَخْلَاطِ الرَّدِيئَةِ وَالْأَخْلَاقِ الرَّذِيلَةِ»[(١)].

والصِّيام سرٌّ خفي بين العبد وربِّه لا يطَّلع عليه إلا هو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

(١) ابن كثير (١/ ٤٩٧).

ومن حقائق الصوم ترك ما جبلت عليه النفوس وألفته الطباع من حظوظ النَّفس ومشتهياتها لله ﷻ، مع قدرة العبد علىٰ ذلك.

وهذا دليل علىٰ تمام صدق العبد و كمال إخلاصه لله تعالىٰ، وذلك لعلمه باطلاع ربه عليه ومراقبته له في خلواته وجلواته، فأطاع الله تعالىٰ واستجاب لداعي الإيمان رغبة فيما عند الله من جزيل الثواب، ورهبة فيما عنده من أليم العقاب، ذلك لأن الصِّيام من العبادات الَّتي تسمو بنفس المسلم إلىٰ مرتبة الإيمان ثم ترتقي به إلىٰ درجة الإحسان التي هي أعلىٰ مراتب الدين.

– **يقول ابن عاشور** ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ [البقرة:١٨٣]: «بيان لحكمة الصيام وما لأجله شرع»[(١)].

والصيام يقوي إرادة المؤمن ويقرب قلبه من بارئه سبحانه، ويقوي صلته بربه جل في علاه، ويشحذ من عزيمته ويحث علىٰ التراحم والود وحسن الصلة بين الصائم وإخوانه المؤمنين، كل ذلك لما له من آثار طيِّبة تربوية وإيمانية وأخلاقية وسلوكية علىٰ الفرد المسلم والجماعة المسلمة علىٰ حدٍّ سواء مع ما فيه من الترغيب في مجاهدة النفس وكبح لجماحها عن شهواتها، وتزكية لها من أدرانها، وتصفية لها وتنقية لما علق بها من شوائب، مع ما يرغب فيه من الحثّ علىٰ اكتساب الفضائل، واجتناب الغوائل والرذائل، ولذا كان من ثمار الصيام وأثره علىٰ النفس ما يجده المؤمن من رقة في قلبه وصلاحٍ في نفسه وتهذيبٍ لسمعه وبصره ومنطقه ولفظه وفعله، وتربية نفسه علىٰ مراقبة الله وخشيته في علانيته وسره، والمداومة علىٰ محاسبة نفسه، وتهذيبٍ لجميع جوارحه، لم لا؟

(١) ابن عاشور (٢/ ١٥٧).

فالصَّوم مدرسة لتهذيب الأخلاق وتقوية لإرادة المؤمن وتهيئته للتضحية والبذل والسخاء والعطاء لله تعالىٰ، وهو من أعظم أسباب انشراح الصدور، وطمأنينة القلوب، وهدوء النفوس.

ويقول رشيد رضا: «هذا تعليل لكتابة الصيام ببيان فائدته الكبرىٰ وحكمته العليا»[(١)].

يقول ابن القيم: «المقصود من الصيام حبس النفس عن الشهوات، وفطامها عن المألوفات، وتعديل قوتها الشهوانية؛ لتستعد لطلب ما فيه غاية سعادتها ونعيمها، وقبول ما تركِّز به ما فيه حياتها الأبدية، ويكسر الجوع والظمأ من حدتها وسورتها، ويذكِّر بحال الأكباد الجائعة من المساكين، وتضيق مجاري الشيطان من العبد بتضييق مجاري الطعام والشراب، وتُحبس قوىٰ الأعضاء عن استرسالها لحكم الطبيعة فيما يفيدها في معاشها ومعادها، ويسكن كل عضو منها، وكل قوة عن جماحه، وتلجم بلجامه، فهو لجام المتقين، وجنة المحاربين، ورياضة الأبرار والمقربين. وهو ترك محبوبات النفس وتلذذاتها؛ إيثارًا لمحبة الله ومرضاته. وله تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة، والقوىٰ الباطنة، وحمايتها من التخليط الجالب لها المواد الفاسدة، التي إذا استولت عليها أفسدتها»[(٢)].

ويقول الشوكاني: «قيل: تتقون المعاصي بسبب هذه العبادة، لأنها تكسر الشهوة وتضعف دواعي المعاصي»[(٣)].

---

(١) تفسير المنار (٢/ ١١٧).

(٢) زاد المعاد (١/ ٢١١).

(٣) الشوكاني فتح القدير (١/ ١١٧).

شبكة الألوكة www.alukah.net

ويقول النبي ﷺ في الحديث المتفق عليه: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به. والصيام جُنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله، فليقل: إني صائم. والذي نفس محمد بيده لخُلُوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه**»(١).

«**والصِّيام جُنَّة**»: أي: (وقاية) يتوقَّىٰ العبد به الآثام ويستتر به من النَّار، فإن العبد إذا كفَّ نفسه عن الذنوب والآثام والشَّهوات المحرمة في الدُّنيا كان ذلك سترًا له من نار جهنم في الآخرة.

ففي الصومِ وقايةٌ من المأثم، لأنه يُعوِّد المسلم علىٰ خلق العفة والطهارة والمراقبة والخشية، ويحجبه عن هواجس النفس وثورات الشهوات المحرمة المستعرة، وهو أيضًا وقايةٌ لها من كل داء.

ويقول الألوسي: «أي: كي تحذروا المعاصي، فإن الصوم يعقم الشهوة التي هي أمها، أو يكسرها.

فقد أخرج البخاري ومسلم في «صحيحيهما» عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء**»(٢).

---

(١) صحيح البخاري (٢/ ٦٧٣) (برقم: ١٨٠٥)، وصحيح مسلم (٢/ ٨٠٦) (برقم: ١١٥١).

(٢) الألوسي (٢/ ١٨٣)، والحديث أخرجه البخاري (٣/ ٤١٢)، ومسلم (٤/ ١٢٨)=

ولقد بين النبي ﷺ أن الغاية العظمىٰ التي يجنيها المؤمن من الصيام هي الخلق الحسن، الذي هو أعظم ثمار الصيام الصحيح، فمن لم يصم صومًا صحيحًا فمن أين يجني تلك الثمار؟.

- وفي ذلك يقول النبي ﷺ: «**مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ**»(١).

- والصوم يقوّم النفس ويصلحها ويهذبها وينقيها من الشوائب والأخلاقيات الرديئة وفي ذلك يقول الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ [البقرة:١٨٣].

قال البغوي: ﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ [البقرة:١٨٣]:«يعني بالصوم لأن الصوم وصلة إلىٰ التقوىٰ لما فيه من قهر النفس وكسر الشهوات»(٢).

فالصوم يكسو النفس المؤمنة لباس التقوىٰ، ويتميز الصوم من بين سائر العبادات بأن فيه قمعًا لغرائز الصائم عن الاسترسال في شهواتها، التي هي أصل البلاء علىٰ النفس والبدن والروح علىٰ حدٍّ سواء، ففيه فطامٌ لها عن ملذاتها ومحبوباتها ومشتهياتها ومألوفاتها، والصوم مؤدب ومهذب وكابح تربوي وإيماني وأخلاقي لتلك الشهوات، لأنه يصرف وساوس الشَّيطان وكيده وتدبيره

=والنسائي (١/ ٣١٢ ـ ٣١٣) والترمذي (١/ ٢٠١)، وكذا الدارمي (٢/ ١٣٢)، وابن الجارود (٦٧٢)، والبيهقي (٧/ ٧٧)، وأحمد (١/ ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٣٢)، وابن أبي شيبة (٢/ ١/ ٧).

(١) البخاري (١٩٠٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) البغوي (١/ ١٩٦).

شبكة الألوكة www.alukah.net

عن العبد، وهو مهذب لتلك النفس وحاد لسلطانها.

وإن في التقرُّب إلىٰ الله بترك الحلال الطيب المباح حال الصَّيام خير معين للعبد علىٰ ترك الخبيث الحرام في غير الصيام، وهذا من دلائل أوجه التلازم بين جوانب التربية قاطبة في هذا الجانب العظيم.

ثالثًا: فريضة الزكاة وعلاقتها بالعقيدة والأخلاق:

مقاصد الزكاة وعلاقتها بالأخلاق والعقيدة:

وإن الله تعالىٰ لا يشرع لعباده إلا ما فيه صلاح شأنهم كله في معاشهم ومعادهم، وما فيه تحقيق للغايات والمقاصد الحسنة التي تتحقق معها مصالحهم الدينية والدنيوية، ومن هذه الوسائل العظيمة الزكاة التي هي أحد أركان الإسلام العظام.

ومن الثمار الطيبة التي تُجنَىٰ من جراء إيتاء الزكاة جملة من الروابط الأخلاقية التي تدل علىٰ التلازم بينها وبين تلك الشعيرة العظيمة، **والتي من أبرزها ما يلي:**

١- تزكية النفس وتطهيرها من داء الشح والبخل:

إن حب المال غريزة تحمل الإنسان علىٰ حب المال وكنزه وإمساكه عن الإنفاق والبذل، فأوجب الشرع المطهر أداء الزكاة تطهيرًا للنفس، وإزالة حب المال منها ببذله تقربًا وطاعة لله تعالىٰ.

وإنما شرعت الزكاة وفرضت تزكية لتلك النفس وتربية لها علىٰ التخلق بخلق الجود والكرم وترك الشح والبخل؛ لأن النفس جبلت علىٰ الشح والبخل ومحبة المال وكنزه وإمساكه إلا من رحم الله، فتتعود بإيتاء الزكاة الأخلاق

الطيبة من الكرم والجود وسخاء النفس وسماحتها، وتتريض علىٰ أداء الأمانات لأهلها وإيصال الحقوق لأصحابها، وهذه غايات حميدة وأخلاق كريمة ومقاصد جليلة أرادها الشارع الحكيم تربية للمؤمن وتزكية لنفسه وتنقية لها من البطر وتطهيرًا لها من دنس الأثرَة والأنانية وحب الذات واستئثارها بالمال وسد أبواب الشيطان عليها الذي يأمرها بالشح والبخل خوفًا من الفقر والعيلة، وإذا تطهرت النفس من أدرانها صلحت وخرجت من وصف الشح والبخل إلىٰ وصف الجود والكرم والإحسان.

٢- الزكاة مطهرة للعبد من الذنوب وتزكية له ولماله:

قال تعالىٰ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة:١٠٣].

يقول الطبري: «يقول -تعالىٰ ذكره- لنبيه ﷺ: يا محمد، خذ من أموال هؤلاء الذين اعترفوا بذنوبهم فتابوا منها ﴿صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ﴾ من دنس ذنوبهم ﴿وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ يقول: وتنميهم وترفعهم عن خسيس منازل أهل النفاق بها إلىٰ منازل أهل الإخلاص»(١).

يقول ابن سعدي: «وفيها أن العبد لا يمكنه أن يتطهر ويتزكىٰ حتىٰ يخرج زكاة ماله، وأنه لا يكفرها شيء سوىٰ أدائها؛ لأن الزكاة والتطهير متوقف علىٰ إخراجها»(٢).

والمسلم إذا تطهر من شح نفسه وبخلها، وألف إنفاق المال وبذله لله، وإيصاله لمستحقيه، قوي قلبه وزكت نفسه، وارتقىٰ من وحل البخل والشح،

(١) الطبري (١٤/ ٤٥٤).

(٢) ابن سعدي (٣/ ٢٣٩).

شبكة الألوكة www.alukah.net

وسلك مسلك المفلحين كما قال ربنا: ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ١٥ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٦﴾ [التغابن: ١٥-١٦].

والشحُّ من كسب النفس الأمارة بالسوء؛ ولذا نُسِبَ إليها كما قال ربنا: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ﴾ [التغابن:١٦].

٣- الزكاة تربية للمؤمن على التراحم وخلق شعور الجسد الواحد ومبدأ التكافل الاجتماعي:

إن روابط الأخوة الإيمانية والألفة والمحبة ثمرة من ثمار أداء الزكاة ودفعها لمستحقيها؛ لأن النفوس مجبولة علىٰ محبة ومودة من يحسن إليها، وبذلك التكافل الاجتماعي يعيش المسلم في مجتمع أخوي يسوده الحب والود والوئام.

و بذلك تشيع روح المحبة والترابط بين أفراد المجتمع وتذوب الفوارق الاجتماعية، ويصبح أفراد المجتمع المسلم كالجسد الواحد، وهذه الأخلاق الحميدة من مقاصد الشريعة في الزكاة.

٤- تطهير المجتمع من الآفات الاجتماعية الحسية والمعنوية:

ولا شك أن أداء الزكاة لمستحقيها فيه وأد وحسم لمادة الحقد والحسد والكراهية والضغينة والبغضاء، واقتلاع جذور تلك الأمراض من النفوس وإبعاد لها، وفي أدائها أيضًا الحد من الجريمة ومن أسباب التعدي علىٰ أموال الأغنياء بالسرقة، والنهب وغير ذلك، والحد أيضًا من سفك الدماء وجريمة القتل التي تنجم غالبًا عن السطو علىٰ أموال ذوي اليسار من الناس بسبب التطلع لما في أيديهم والطمع فيه.

ومما سبق يتبين العلاقة بين الزكاة وبين الأخلاق وتقويمها، ومع هذا فإنها عبادة وركن من أركان الإسلام يؤديها المسلم طواعية لله تعالىٰ معتقدًا فرضيتها متعبدًا لله بوجوب أدائها لمستحقيها. والحمد لله رب العالمين.

رابعًا: فريضة الحج وعلاقتها بالعقيدة والأخلاق:

العلاقة بين جوانب العقيدة والعبادة والأخلاق في شعيرة الحج:

الحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام، يقول الله ﷻ: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾ [البقرة:١٩٧].

إن من أهم مقاصد الشريعة العظيمة في الحج، تربية النفس علىٰ الأخلاق العالية بكل معانيها وصورها، ففيه معاني التربية علىٰ خلق إخلاص العمل لله تعالىٰ وتجريده سبحانه بالقصد دون ما سواه من المخلوقين، وكذلك خلق التجرد في الاتباع وتجنب الابتداع في الدين، وتجريد النبي ﷺ بهذا المقصد العظيم، وفيه معاني التربية علىٰ خلق التقوىٰ والمراقبة له سبحانه وحده لا شريك له، وفيه معاني التربية علىٰ مكارم الأخلاق وجميل الصفات مع الناس، وترويضها علىٰ محاسن الطباع، والترقي بها في مدارج أهل التقىٰ والصلاح، والحج فيه معاني التربية علىٰ الترفع عن الشهوات المباحة لتتروض النفس علىٰ الترفع عن الشهوات المحرمة، وفيه معاني التربية علىٰ حسن التعامل مع الناس وتحمل الأذىٰ منهم، والصبر علىٰ ذلك كله ابتغاء مرضات الله تعالىٰ.

أولاً: الأخلاق مع الله تعالى:

قال تعالىٰ: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة:١٩٦].

- **قال ابن سعدي**: «بإخلاصهما لله تعالىٰ»[(١)].

وهذا الخلق -أعني: الإخلاص- متعلق بتعلق القلب بالله وتجريد العمل له سبحانه، وهذا من أعلىٰ مقامات الأخلاق في التعامل مع الله تعالىٰ.

والنبي ﷺ يحج متواضعًا لله ويدعوه أن يجنبه الرياء.

- فعن أنس رضي الله عنه قال: حَجَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَىٰ رَحْلٍ قَطِيفَةٍ مَا يَسُرُّنِي أَنَّهَا لِي بِأَرْبَعَةِ دَرَاهِمَ، ثم قال: «**اللَّهُمَّ حَجَّةً لَا رِيَاءَ فِيهَا وَلَا سُمْعَةَ**»[(٢)].

ومن هذا الحديث نستنبط خلقين كريمين متلازمين مع عبادة الحج ألا وهما: خلق التواضع لله، وخلق إخلاص العمل له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ثانيًا الأخلاق مع الرسول ﷺ:

أخرج الإمام مسلم -رحمه الله تعالىٰ- في «صحيحه» من حديث جابر رضي الله عنه قال: رأيت النبي ﷺ يرمي علىٰ راحلته يوم النحر، ويقول: «**لتأخذوا مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه**»[(٣)].

ولا شك أن هذا الحديث أصل في الاتباع، وهذا الجانب الخلقي العظيم هو من أَجَلِّ أخلاق المؤمن مع النبي الكريم ﷺ في تعظيم شريعته، واتباع سنته، والتمسك بطريقته بلزوم الاتباع واجتناب الابتداع.

يقول أبو إسحاق الرقي: «علامة محبة الله: إيثار طاعته، ومتابعة رسوله

---

(١) ابن سعدي (١/ ١٤٦).

(٢) صحيح لغيره (١٢٢) صحيح الترغيب والترهيب، الألباني.

(٣) رواه مسلم في صحيحه (برقم: ١٢٩٧).

شبكة الألوكة www.alukah.net

ﷺ»[١].

ويقول ابن أبي العز: «والعبادات مبناها علىٰ السنة والاتباع، لا علىٰ الهوىٰ والابتداع»[٢].

ثالثًا: الأخلاق مع الناس:

ومن الأخلاق المتلازمة مع فريضة الحج، الدعوة إلىٰ الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كل ذلك حسب القدرة والطاقة، وحسن الخلق مع الناس والتعامل معهم بإحسان؛ ويَتمثل ذلك ويَتأكد أكثر في مشاهد الزحام الشديد في المناسك ومشاعر الحج وما ينبغي أن يكون ملازمًا للمسلم من خلق التراحم والإيثار والشفقة والحلم وانضباط للنفس وكبح لجماحها عن كل شرّ مع كتم الغيظ والعفو عن المسيء من الناس وترك المراء والجدال بالباطل، والتباعد والتجافي عن سيئ الأخلاق ورديئها، والصبر علىٰ الأذىٰ في ذات الله، مع تحمل المشاق والصعاب في إتمام النسك علىٰ الوجه المشروع دون إيذاء لأحد، وخدمة الحجيج ولا سيما الضعفاء وذوي الحاجة منهم، وإطعام الطعام، وإفشاء السلام، وطيب الكلام، والدفع بالتي هي أحسن، مع بذل المعروف عمومًا لكل أحد، مع كمال وتمام حبس الجوارح وكفها عن كل مكروه، ولا سيما جارحتي اللسان والبصر خاصة مع كثرة الاختلاط الذي يحتاج للصبر عن معصية الله، ولا سيما وقت التزاحم والتدافع واجتماع الحجيج.

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٤٨٧).

(٢) شرح الطحاوية (٣٧)، وينظر: مجموع الفتاوىٰ لابن تيمية (٤/ ١٧٠).

شبكة الألوكة www.alukah.net

وهذه الآداب الشرعية وغيرها، هي جملة من الأخلاق الحميدة المقصودة في الشرع من هذه الشعيرة العظيمة، والتي ينبغي أن يتحلىٰ بها المؤمن في حجه.

- والإحسان للعباد من بِرِّ الحج، لما ثبت من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قال: «**إيمانٌ بالله**»، قيل: ثم ماذا؟ قال: «**جهاد في سبيل الله**»، قيل: ثم ماذا؟ قال: «**حج مبرورٌ**»[(١)].

وفي معنىٰ الحج المبرور يقول القرطبي: «فقيل: الذي لا يخالطه شيء من المأثم، وقيل: المتقبَّل، وقيل: الذي لا رياء فيه ولا سُمْعَة»[(٢)].

ويقول البغوي: «الحج المبرور قيل: هو الذي لا يخالطه شيء من المأثم، والبيع المبرور: الذي لا خيانة فيه ولا شبهة»[(٣)].

والبر عمومًا: هو حُسن الخُلق.

والبر في الحج يُطلق علىٰ معانٍ عدة:

- **منها**: الإحسان إلىٰ عموم الناس

- **ومنها**: فعل الطاعات وسائر القربات

- **ومنها**: ألا يأتي فيه معصيةَ اللهِ تعالىٰ، ولا يعقبه بمعصية.

ولا شك أن ترك المأثم من أَجَلِّ الأخلاق وأرفعها؛ لأن الحج فيه تربية للنفس علىٰ تهذيب الأخلاق وتعويدها وترويضها علىٰ تحمل الأذىٰ والمكاره وبذل الندىٰ والمعروف والإحسان إلىٰ الخلق مع الصبر علىٰ ذلك كله ابتغاء

---

(١) البخاري (١٤٢٢).

(٢) (١٥/ ١١) المفهم.

(٣) شرح السنة (٧/ ٦).

شبكة الألوكة www.alukah.net

رضوان الله تعالىٰ، وتعلم الشجاعة ونزع الضعف والكسل والدعة والإحجام عن أداء الواجبات من تلك النفس، وتنمية أخلاق الصابرين فيها، وغرس خلق الإيثار والبذل والكرم والجود والعطاء والسخاء وحب الخير للغير؛ ولذلك يقول ﷺ: «مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»(١).

والخلاصة:

أن العبادات عمومًا لها دور بارز في إصلاح النفس وتوجيهها إلىٰ مكارم الأخلاق، وتزكيتها من كل شائبة، وقد سبق معنا بيان ذلك، فالصلاة تنهىٰ عن الفحشاء والمنكر، وذلك لِمَا تجدده من معاني الإيمان؛ لأنها تجدد الصلة بالله في أوقات متفرقة ومتجددة يوميًّا في طرفي النهار ووسطه وآخره، والزكاة في طياتها معاني تزكية النفس من البخل والشح والأنانية وحب الذات، مع ما تجلبه للعبد من تطهير لماله ونماء له بإخلاف الله عليه، وما يجعل سبحانه من البركة للعبد في ماله ونفسه، وكذلك الصيام فرضه الله تزكية لعباده وتربية لهم علىٰ الخشية والمراقبة والكف عن الشهوات لتتحقق لهم مرتبة التقوىٰ، وكذلك شعيرة الحج وما يترتب عليها من تحصيل المراتب العالية من جليل وجميل الصفات، وتحقيق معاني الأخوة الإيمانية، وما يترتب من جراء ذلك من تزكية للنفس وتربية لها علىٰ البذل والتضحية في ذات الله وابتغاء مرضاته، فالعبادات في الإسلام عمومًا بينها وبين تزكية النفس وتربيتها علىٰ مكارم الأخلاق ترابط وتلازم لا ينفكان أبدًا، ولذا عقد ابن القيم رحمه الله في «مدارج السالكين» فصلًا بعنوان: (الدين كله خلق)، فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين(٢).

---

(١) البخاري (١٥٢١)، ومسلم (١٣٥٠) من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

(٢) مدارج السالكين (٢/ ٣٠٧).

شبكة الألوكة www.alukah.net

فالعقيدة الصحيحة تدفع المؤمن لأداء العبادات علىٰ الوجه المطلوب تقربًا لله تعالىٰ، والعبادة الصحيحة هي التي تترك أثرًا وانطباعًا علىٰ سلوك المؤمن وأخلاقه، وهذا تلازم وترابط لا ينفك أبدًا بين تلك الجوانب جميعًا.

وأخيرًا:

فهذا بيان لتأكيد التلازم والترابط بين تلك الجوانب جميعًا مصحوبًا بأمثلة من كتاب الله تعالىٰ.

وإن المتأمل في كتاب الله خاصة في القرآن المكي يجد ذلك واضحًا جليًّا، وأشير فقط لمواضع من كتاب الله ليتأمل من أراد الاستزادة.

المثال الأول:

يقول الله تعالىٰ في سورة البقرة: -الآية (١٧٧)- ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [البقرة:١٧٧].

يتبين في الآية السابقة من سورة البقرة -وهي مدنية- التلازم والترابط بين جوانب العقيدة والعبادة والأخلاق، ففي الآية الكريمة نرىٰ تلازمًا وترابطًا بين جملة من الأخلاق وهي إنفاق المال علىٰ حبه وإيتائه لمستحقيه، وبين جملة من العبادات المحضة كالصلاة والزكاة، والوفاء بالعهد والصبر وهما من مكارم الأخلاق، وجعل كل ما سبق من العبادات والأخلاق الحسنة والأخلاق الكريمة من علامات الإيمان وخصاله الدالة عليه.

المثال الثاني:

صدر سورة المؤمنون -وهي مكية- الآيات من١:٩: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۝٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝٧ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۝٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩﴾ [المؤمنون: ١-٩].

فالمتأمل في تلك الآيات يجد الترابط والتلازم بين الإيمان والعبادة والأخلاق، فالآيات افتتحت بالصلاة وختمت بها مع ما تضمنته بين الافتتاح والخاتمة من وصف الإيمان وفلاح أهله وبيان لبعض العبادات كالزكاة، ثم بيان لجملة من أخلاق أهل الإيمان، وفي ذلك برهان ساطع علىٰ التلازم والترابط بين تلك الجوانب جميعًا.

المثال الثالث:

في سورة المعارج -وهي مكية- الآيات: من٢: ٣٤: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ۝٢ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ۝٣ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۝٥ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ۝٧ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ۝٨ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ۝٩ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۝١٠ يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ۝١١ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ۝١٢ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ۝١٣ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ۝١٤ كَلَّا إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥ نَزَّاعَةً لِلشَّوَىٰ ۝١٦ تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ۝١٧ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ۝١٨ ۞ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۝٢١ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ۝٢٢ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ۝٢٣ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ۝٢٤ لِلسَّائِلِ

وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [المعارج: ١-٣٤].

يجد المتأمل تلازمًا بين تلك الجوانب جميعًا، فجاء التلازم بين فريضتي الصلاة والزكاة والإيمان في ثلاث آيات متتابعات ثم تلتها عقب ذلك جملة من مكارم الأخلاق، ثم ختم الأمر بالمحافظة علىٰ الصلاة، ولا ريب أن في ذلك أوضح الدلالات علىٰ التلازم والترابط بين تلك الجوانب جميعًا.

المثال الرابع:

في سورة الفرقان -وهي مكية- في محض الكلام عن صفات عباد الرحمن، الآيات: من ٦٣: ٦٨: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ ﴾ [الفرقان: ٦٣-٦٨].

يجد المتأمل هذا التلازم جليًّا للعيان، ففي الآية الأولىٰ ذكر أخص صفتين من صفات عباد الرحمن، وهما صفتا التواضع وحسن مخاطبة الجاهلين، وهذا في الجانب الأخلاقي، ثم ثنىٰ بوصف تهجدهم في الليل، وهذا في الجانب التعبدي، ثم ثلث بوصف شفقتهم وخوفهم من عذاب الله، وهذا جانب إيماني

عقدي، فجمع بين الإيمان والإقرار باليوم الآخر والخوف من عذاب الله، وكلاهما جانب عقدي، ثم بتتابع الآيات يتجلىٰ الأمر كذلك جليًّا ليؤكد الترابط والتلازم بين تلك الجوانب جميعًا.

المثال الخامس والأخير:

في سورة لقمان -وهي مكية- الآيات: من١٢: ١٩ -وهي موضوع بحثنا:

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾ [لقمان: ١٢-١٩].

ففي مطلع الآيات ورد الأمر بنبذ الشرك، وهو أمر عقدي، وتعقبه بالأمر ببر الوالدين وهو أمر خلقي، ثم الأمر باتباع سبيل المؤمنين وهو أمر تعبدي، ثم تلاه بيان سعة علم الله واطلاعه علىٰ خلقه وهو أمر عقدي، ثم تلاه الأمر بإقام الصلاة وهو أمر تعبدي، ثم تلاه الأمر بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر علىٰ ذلك وهو أمر تعبدي، ثم الأمر بالتواضع والنهي عن

التكبر، ثم الأمر بخفض الصوت وهذا كله في الجانب الخلقي، ويتبين مما سلف وضوح الترابط والتلازم بين تلك الجوانب جميعًا.

- ومثال ذلك من السنة حديث أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ، أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَىٰ عَنْ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ الْإِيمَانِ**»(١).

فجمع الحديث بين تلك الجوانب جميعًا.

ومما لا شك فيه أن من أشد المعضلات التي تعاني منها المجتمعات المسلمة اليوم أن في جنبات بعض أبنائها المنتسبين لهذا الدين العظيم، وجود انفصام بين العلم والعمل، وبين العبادة وبين تحقيق جَني ثمارِها اليانعة وآثارها الطيبة المرجو قطافها من أثر تلك العبادة والتي من أعظمها وأَجَلِّها الجانب الخلقي، حيث أصبحت تأدية العبادة عند البعض أشبه بعبادات شكلية ظاهرة، مع أن البواطن لا يطلع عليها إلا علام الغيوب، لكن هذه العبادات لها آثار حميدة وغايات طيبة يجب أن تتجلىٰ وتظهر علىٰ صاحبها في حركاته وسكناته، ومن أهمها وأَجَلِّهَا حسن الخلق.

إذًا فهناك خلل وانفصام واضح وكبير بين أداء تلك الشعائر التعبدية، وبين السعي الحثيث لتحقيق غاياتها ومقاصدها وأهدافها.

ولعل السبب الرئيس لهذا السلوك البعد والتخلي عن منهج التربية الإيمانية المتكاملة التي يتجلىٰ فيها جانب الترابط والتلازم والتعاضد بين جوانب التربية

(١) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان: باب أمور الإيمان (١/ ١١) (رقم: ٩)، ومسلم، كتاب الإيمان: باب شعب الإيمان (١/ ٦٣) (رقم: ٣٥)، واللفظ لمسلم.

شبكة الألوكة www.alukah.net

جميعًا، عقيدة وعبادة وسلوكًا وأخلاقًا، فلو أن المؤمن استقام علىٰ أمر الله تعالىٰ ولم يخالف قوْلُه فِعلَهُ، وحقق الغايات والمقاصد التي من أجلها شُرعت تلك العبادات؛ لأصلح الله أحوال البلاد والعباد، وتم بذلك درء الكثير من الآفات والأضرار الاجتماعية الناجمة عن الانفصام بين العقيدة والعبادة والسلوك الأخلاقي العملي، والتي أفسدت علىٰ كثير من الناس أحوالهم ونكدت عليهم صفو حياتهم ومعيشتهم.

وفي مثل ذلك يقول ربنا: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤].

فالإسلام بنيان مرصوص تام كامل لا يتجزأ، تراه مترابطًا في كل جوانبه «العقدية والتعبدية والأخلاقية».

وفي نحو هذا الصدد يقول أبو حامد الغزالي: «الأخلاق السيئة هي السموم القاتلة، والمهلكات الدامغة، والمخازي الفاضحة، والرذائل الواضحة، والخبائث المبعدة عن جوار رب العالمين، المنخرطة بصاحبها في سلك الشياطين، وهي الأبواب المفتوحة إلىٰ نار الله تعالىٰ الموقدة التي تطلع علىٰ الأفئدة»[(١)].

ولهذا كانت موعظة لقمان الحكيم لابنه منهاجًا تربويًّا متكامل الأركان تام البنيان شمل جميع جوانب التربية الإيمانية عقيدة وعبادة وأخلاقًا.

وختامًا:

فما أحوج الأب والمربي والداعي وكل من تصدر للتربية والتعليم والدعوة

(١) إحياء علوم الدين (٣/ ٤٩).

والإصلاح والتوجيه والإرشاد أن يتأمل تلك الوصايا الجامعة النافعة والصادرة من مرب حكيم، لتربية الأجيال تربية صالحة في ضوء هذا المنهج التربوي المتكامل الأركان التام البنيان.

وبهذا ينتهي المبحث الرابع

والحمد لله رب العالمين.

خاتمة البحث

وفيها :

١ – أبرز النتائج.

٢ – أهم التوصيات.

١- أبرز النتائج

لقد دعا الله عباده لتدبر كتابه ليهتدوا بهداياته، فقال سبحانه في وصف كتابه: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾ [ص:٢٩]، ومن تدبر وتأمل كتابَ الله تيقن أنه كتاب هداية، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام، ويخرج به الناس من الظلمات إلىٰ النور، قال سبحانه: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ﴾ [الإسراء:٩].

فالقرآن كتاب هداية يَسْتَقي منه العبادُ سبلَ الهدىٰ والرشاد، ويهتدون به لأقوم الطرق والشرائع وأعدلها، وأوضح السبل وأسدها وأصوبها، وهي سبل النبيين والمرسلين عليهم السلام، فمن اهتدىٰ بهداية القرآن؛ كان من أكمل الناس وأقومهم سبيلًا، وأهداهم وأحسنهم طريقًا، وأعدلهم حكمًا، وأصوبهم وأرشدهم رأيًا في جميع شأنه كله.

والمسلمون في أَمَسِّ الحاجة للعودة لهذا المنهل العذب الذي يجب عليهم أن ينهلوا من معينه الصافي مصادر التربية والتوجيه والإصلاح في كل زمان ومكان، ولا سيما في زمن تشعبت بهم فيه السبل وكثرت فيه موارد التربية وتنوعت فيه مصادر التلقي، والله من رحمته بعباده لم يتركهم سدىٰ ولم يدعهم هملًا ولا حيارىٰ تائهين، بل دلهم علىٰ ما فيه عزهم وصلاحهم وفلاحهم

وسعادتهم في الدنيا والآخرة، فإن أخذوا بهدايات كتاب ربهم فقد اهتدوا للتي هي أقوم، وسلكوا بهداياته سبل السلام، وأخرجهم به ربهم من الظلمات إلىٰ النور بإذنه وهداهم إلىٰ صراطه المستقيم، صراط الله العزيز الحميد.

وإن أقوم طرق التربية الإيمانية المتكاملة هي التي تُسْتَقَىٰ من هذا الكتاب المبارك، ومما ورد من تلك المناهج في كتاب الله ﷻ، منهج لقمان التربوي المتكامل في ضوء موعظته ووصاياه لابنه، وقد مرّ معنا بيان هذا المنهج الحكيم الذي حاز تزكية الرب تبارك وتعالىٰ وثناءه علىٰ المربي الحكيم، ومنهجه القويم، وخلد ذكره في كتابه ليكون عبرة لكل معتبر، ومنهجًا أصيلًا وموردًا عذبًا زلالًا لكل وارد ظمآن، ليرتوي من معين هذا المنهج المبارك، وسبيلًا رشيدًا لكل حيران يبحث عن سبيل النجاة وسلوك طريق الهدىٰ الرشاد.

والباحث بعد أن نهل من هذا المورد العذب الزلال توصل بحمد الله لنتائج جمة يبرز أهمها فيما يلي:

أولاً: عظم شأن التوحيد:

وأنه أول واجب علىٰ العبيد، ولذا بدأ لقمان بالأمر بنبذ الشرك المتضمن تحقيق التوحيد الذي هو أعظم حق من حقوق الله في رقاب جميع العبيد، فيجب العناية بهذا الجانب لعظم شأنه ولما يترتب عليه من حسن العاقبة في العاجل والآجل.

ثانيًا: مكانة بر الوالدين من الدين:

إن مجيء الوصية بحق الوالدين في غير ما موضع من كتاب الله مقترنة بأعظم الحقوق وأَجَلِّهَا ألا وهو حق الله في توحيده وإفراده بالعبودية، فيه دلالة قاطعة

علىٰ عظم حقهما ووجوب برهما والإحسان إليهما، ثم الوصية بالأم خاصة فيه إشارة ودلالة علىٰ مكانتها وفضلها وعظيم قدرها وحقها ووجوب برها والعناية بها عناية خاصة، وإن برّ الوالدين من أوجب الواجبات المتحتمات في جميع الأحوال والأوقات.

ثالثًا: وجوب برِّ الوالدين ولو كانا مشركين:

إن طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ طاعة مطلقة، وطاعة سائر المخلوقين طاعة مقيدة بالمعروف -ومنها طاعة الوالدين- لا تكون كذلك إلا في المعروف، أما إنْ أمرا بالشرك وما دونه من المعاصي فلا سمع لهما هنا ولا طاعة، هذا مع وجوب برهما وشكرهما بعد شكر الله تعالىٰ والإحسان إليهما من كل الوجوه ولو كانا كافرين.

رابعًا: وجوب اتباع سبيل المؤمنين:

بيان عظم شأن الوصية بلزوم الجماعة المسلمة، ووجوب اتباع سبيل المؤمنين المنيبين، ولزوم طريق السلف عقيدة وشريعة وأخلاقًا ومنهاجًا، وعدم شق عصا الطاعة بالخروج عن الجماعة المسلمة، فإن يد الله علىٰ الجماعة، ومن شذَّ شذَّ في النار.

خامسًا: وجوب تعظيم الله تعالى:

وجوب تعظيم الله وإجلاله، لعظمته وسعة علمه واطلاعه علىٰ خلقه وإحاطة علمه وقدرته بجميع مخلوقاته.

وهذا لا يتأتىٰ لأحد إلا إذا صلح قلبه وأصبح ممتلئًا بمحبة الله وخشيته ومداومة مراقبته وذكره، والخوف منه ومن قربان محارمه، وغشيان معاصيه،

والقرب مما يسخطه ويمقته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وهذه أَجَلُّ علامات يقظة القلب وعلامات تعظيم الله وإجلاله سبحانه جل في علاه.

سادسًا: بيان مكانة الصلاة من الدين:

إن الصلاة من أعظم أركان الدين بعد الشهادتين، وأنها من أعظم وأَجَلِّ وسائل التربية الإيمانية العملية، ومن أهم وسائل الثبات علىٰ الحق ذلك لما لها من عظيم الأثر في تقويم الأخلاق وتحقيق الخشية لله وإدامة المراقبة له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

سابعًا: وجوب الدعوة إلى الله وتحمل المشاق في سبيلها:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسيلة من أهم وسائل الإصلاح للفرد والجماعة، وهي بمثابة الحصن الحصين والدرع الواقي للمجتمع المسلم، وأن القيام بهذه الشعيرة من أوجب الواجبات وأهم المهمات، وأن تركها له أسوأ العواقب الوخيمة، وبسبب إهمالها تحل النكبات وتتنزل العقوبات، وأن القائم بهذه الشعيرة لا بد له من مواجهة المجتمع فلا بد له من الصبر علىٰ إبلاغ الحق، والصبر علىٰ الأذىٰ الذي قد يقع له من بعض الخلق.

ثامنًا: ذم الكبر ووجوب الحذر منه:

الكبر من الصفات الذميمة والخصال الذميمة التي يجب أن يترفع عنها المؤمن، وهي من أعظم أسباب حلول سخط الله ونقمته ومقته وغضبه علىٰ المتلبس بها، وصاحبها متوعد بأشد العقوبة في الآخرة، لأنه منازع الرب العظيم أخص صفاته، هذا مع ما يقع من بغض العباد له، والنفور منه ومن معاشرته ومخالطته.

تاسعًا: وجوب تواضع العبد لله:

التواضع من أخص صفات المؤمنين، ومن هدي عباد الله المخبتين، ودلهم، وسمتهم. والتواضع يدلل علىٰ رجاحة العقل وحسن الخلق والاعتزاز بالدين، فيجب علىٰ المؤمن الحرص علىٰ التخلق بهذا الخلق العظيم، تواضعًا وتذللًا لله وإخباتًا وإنابة إليه.

عاشرًا: ذم علو الصوت لغير حاجة:

التأدب مع الناس مطلب شرعي عزيز المنال، وإن خفض الصوت مع المُخَاطَب دلالة علىٰ حسن الأدب معه، مع ما يزين صاحبه بالسكينة والوقار، وإن علو الصوت يوقع بصاحبه المذمة والتشبه بأخس المخلوقات، فالترفع عنه واجب من أهم الواجبات.

٢- أهم التوصيات

يوصي الباحث بما يلي:

أولاً: بالاعتصام بحبل الله المتين، والتمسك بكتاب الله المبين، والأخذ بهداياته، وكذلك بالتمسك بالسنة المطهرة، فهي مفسرة لمجمل القرآن، ومبينة وموضحة لهداياته.

ثانيًا: بالاستفادة من وصايا لقمان خصوصًا لأنها من النماذج التربوية الفريدة والمتكاملة، ولا سيما في مناهج إعداد المعلمين والدعاة، ومناهج الدراسات الشرعية، وسائر المؤسسات التعليمية والدعوية والتربوية والإصلاحية، ومن ثَمَّ تصبح من المقررات الدراسية في محافل التعليم النظامية والرسمية، والغاية من ذلك هو إخراج جيل مسلم صالح مرتبط بهدايات القرآن، مستضيء بنوره، مهيأ للاستخلاف في الأرض.

ثالثًا: بالعناية بالتربية الكاملة وإصلاح مناهج التربية والتعليم في جميع مراحلها وروافدها، وتأسيسها علىٰ ضوء مبادئ الدين الحنيف، وأصول الشريعة الغراء، من جميع جوانبها -عقيدة وشريعة ومنهاجًا- عبادة وسلوكًا وأخلاقًا- والعناية بالناشئة والأخذ بنواصيهم نحو سبل الرشاد، ودلالتهم علىٰ الخير وحثهم علىٰ التمسك بالفضائل والترفع عن الرذائل ومهاوي الردىٰ.

شبكة الألوكة www.alukah.net

رابعًا: بالعناية بدور روافد التربية ووجوب أداء كل منها ما يجب عليه تجاه الناشئة علىٰ أتم الوجوه وأكملها وأحسنها، كما يوصي بضرورة الترابط بين واجبات تلك الروافد مجتمعة، وعدم التناقض بينها ليخرج للأمة جيل صالح متزن متكامل الشخصية صحيح البناء، ليس لديه انفصام في فهم الدين والعمل به.

خامسًا: كما يوصي كذلك بضرورة وجود القدوة الصالحة ذات المقومات التربوية المتكاملة والمتمثلة في المربي الصالح، من الآباء والمربين والدعاة والمعلمين وسائر المصلحين، والعناية البالغة بهذا الجانب المهم لما لها من عظيم الأثر في نفوس الناشئة.

وأخيرًا:

فإن الباحث قد بذل ما في وسعه لإكمال هذا البحث وإتمامه، علىٰ وجه يرجو به حسنه وكماله، لتبرأ به الذمة، راجيًا نفعه لعموم الأمة، ولم يأل في ذلك جهدًا، وبذل له من عمره زمنًا ووقتًا، فلم يبخل ببذل وقت نفيس، ولا التضحية بزمن غالٍ عزيز، والكمال لدىٰ عموم البشر مطلب بعيد المنال، شبيه بالمحال، لأن الإنسان محل للخطأ والنسيان. والبحث ما يزال يحتاج لتنقيب، ولجهد كل باحث لبيب، فلعل الله ييسر له من يزيد الحق وضوحًا، ويكون بذلك للأمة أمينًا نصوحًا، ويقرب تلك المعاني، لطالب الحق، من كل قاصٍ أو دان.

ولعل في هذا كفاية لمن أراد الانطلاق والبداية لتحقيق تلك الغاية.

ولقد صَدَقَ القاضي الفاضل عبد الرَّحيم بن عليّ البيسانيّ لما قال: «إنِّي رأيتُ أنَّه لا يكتُبُ إنسانٌ كتابًا في يومِه؛ إلَّا قالَ في غَدِهِ: لو غُيِّرَ هذا لكان أحسنَ،

ولو زِيدَ كذا لكان يُستَحسَنُ، ولو قُدِّمَ هذا لكان أفضلَ، ولو تُرِكَ هذا لكان أجملَ. هذا مِنْ أعظَمِ العِبَرِ، وهو دليلٌ علَىٰ استيلاءِ النَّقصِ علَىٰ جُملةِ البَشَرِ»[(١)].

ومسك الختام بكلام نفيس لإمام ناصح ليس عنده تدليس.

فهذه كلمات معبرات وحروف مؤثرات، انطلقت من قلب وعقل عالم إمام وحبر همام، كان وما يزال قدوة للأنام، علىٰ مرّ الدهور والأعوام؛ ألا وهو **ابن القيم** -رحمه الله تعالىٰ- **حيث يقول**: «فيا أيها الناظر فيه، لك غنمه، وعلىٰ مؤلفه غرمه، ولك صفوه، وعليه كدره، وهذه بضاعته المزجاة تعرض عليك، وبنات أفكاره تُزفّ إليك، فإن صادفت كفئًا كريمًا، لم تعدم منه إمساكًا بمعروف، أو تسريحًا بإحسان، وإن كان غيره، فالله المستعان، وعليه التكلان، وقد رضي من مهرها بدعوة خالصة إن وافقت قبولًا وإحسانًا، وبرد جميل إن كان حظها احتقارًا، واستهجانًا، والمنصف يهب خطأ المخطئ لإصابته، وسيئاته لحسناته؛ فهذه سنة الله في عباده جزاءً وثوابًا، ومن ذا الذي يكون قوله كله سديدًا وعمله كله صوابًا؟ وهل ذلك إلا المعصوم الذي لا ينطق عن

---

(١) كان الأُستاذ أحمد فريد الرِّفاعي (ت ١٣٧٦ هـ) هو الَّذي شهَّر هذه الكلمةَ؛ حيث وضعها أوَّلَ كلِّ جزء من أجزاء مُعجم الأدباء، لياقوت الحمويّ، وغيره من الكُتب، وتداولَها النَّاس عنه منسوبةً إلىٰ العماد الأصفهانيّ!! والصَّواب نسبتُها للقاضي الفاضل، بعثَ بها إلىٰ العماد؛ كما في أوَّل شرح الإحياء، للزَّبيديّ (١/ ٣)، والإعلام بأعلام بيت الله الحرام، لقطب الدِّين محمد بن أحمد النهر والي الحنفيّ (ت ٩٨٨ هـ) نقلًا عن كتاب: «إعلام العابد في حكم تكرار الجماعة في المسجد الواحد»، للشيخ/ مشهور بن حسن بن سلمان: (ص٧) دار المنار- الخرج (ط٢).

شبكة الألوكة www.alukah.net

الهوىٰ، ونطقه وحي يوحىٰ؟ فما صح عنه فهو نقل مُصَدَّقٌ عن قائل معصوم، وما جاء عن غيره فثبوت الأمرين فيه معدوم، فإن صح النقل لم يكن القائل معصومًا، وإن لم يصح لم يكن وصوله إليه معلومًا»[(١)].

ولعل فيما مضىٰ معتبراً لأهل البحث والنظر، والباحث لا يزعم أنه أتىٰ بجديد، ولكن -حسبه- قول ربنا: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾ [ق:٣٧].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أملاه

الفقير إلى عفو ربه الباري

الباحث

أبوعبد الرحمن عرفة بن طنطاوي

arafatantawy@hotmil.com

(١) تضمين من آخر مقدمة ابن القيم لكتابه: روضة المحبين ونزهة المشتاقين (ص ٢٨).

مجموعة الفهارس

وفيها :

١ – أهم المصادر والمراجع.

٢ – فهرس الآيات.

٣ – فهرس الأحاديث والآثار.

٤ – فهرس الأعلام.

٥ – فهرس البلدان.

٦ – فهرس الموضوعات.

أولاً- فهرس: أهم المصادر والمراجع

ترتيب (ألف بائي)

[١] القرآن الكريم. -طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- المدينة النبوية.

(أ)

[٢] أصول التربية الإسلامية. الحازمي: خالد بن حامد، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط١(١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).

[٣] أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع. النحلاوي- عبد الرحمن، دار الفكر- ط٢٥- (هـ١٤٢٨).

[٤] أحكام القرآن. المالكي: ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة: الثالثة (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م)، عدد الأجزاء: أربعة أجزاء.

[٥] أحكام القرآن. الجصاص: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولىٰ (١٤١٥هـ- ١٩٩٤م) عدد الأجزاء: ٣.

شبكة الألوكة www.alukah.net

[٦] أُسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير: عز الدين بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، دار إحياء التراث العربي -بيروت.

[٧] أخلاقنا. جوهري: محمد ربيع -ط٢- توزيع دار الاعتصام (١٤١٨هـ).

[٨] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد ابن المختار الجكني، دار الفكر، سنة النشر: (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م) عدد الأجزاء: تسعة أجزاء .

[٩] أنوار التنزيل وأسرار التأويل «تفسير البيضاوي». البيضاوي: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي-بيروت- ط١(١٤١٨هـ) عدد الأجزاء: خمسة أجزاء.

[١٠] إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان. ابن القيم: الإمام محمد بن أبي بكر، تحقيق: محمد حامد الفقي -دار المعرفة- الطبعة: الثانية (١٣٩٥ هـ).

[١١] إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل. الألباني: محمد ناصر الدين، إشراف: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي -بيروت- الطبعة: الثانية (١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م)، عدد الأجزاء: ٩ (٨، ومجلد للفهارس.

[١٢] إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم «تفسير أبي السعود». أبو السعود العمادي: محمد بن محمد بن مصطفىٰ العمادي، دار إحياء التراث العربي، بتصوير الطبعة المصرية، تحقيق، محمد عبد السلام محمد - ط١- (١٤٠٨هـ) عدد الأجزاء: تسعة أجزاء.

[١٣] آداب الزفاف في السنة المطهرة. الألباني: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري، الطبعة: الطبعة الشرعية الوحيدة (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م) عدد الأجزاء:١ .

[١٤] الأعلام. الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين -ط١٥- أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

[١٥] إعلام العابد في حكم تكرار الجماعة في المسجد الواحد. مشهور بن حسن بن سلمان. -دار المنار- الخرج، ط٢.

[١٦] الاستيعاب في معرفة الأصحاب. يوسف بن عبد البر القرطبي الأندلسي، دار الكتب العلمية -بيروت- لبنان الطبعة: الأولىٰ (١٩٩٥م)، تحقيق عادل عبد الموجود، وعلي معوض.

[١٧] الإصابة في تمييز الصحابة. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية -بيروت- لبنان، الطبعة: الأولىٰ (١٩٩٦م).

[١٨] الإشارات التربوية في سورة لقمان. مريمه الحاج، ماجستير غير منشور، جامعة المدينة العالمية، كلية العلوم الإسلامية، قسم القرآن وعلومه، (١٤٣٦هـ).

[١٩] الإسرائيليات والموضوعات في التفسير والحديث. د/ محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة (١٩٩٠م)، الطبعة: الرابعة، عدد المجلدات:١.

[٢٠] أسرار ترتيب القرآن السيوطي. جلال الدين: عبد الرحمن بن أبي بكر، دار الفضيلة للنشر والتوزيع (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)، عدد الأجزاء: ١.

[٢١] أهداف وخصائص الثقافة الإسلامية. د/ مصطفىٰ مسلم، شارك في التأليف: د/ فتحي محمد الزغبي، شبكة الألوكة- ٦/ ٧/ ١٤٣٥هـ-٥ / ٥/ ٢٠١٤م.

[٢٢] أساليب التعليم والتعلم. الأغا: إحسان الخليل -ط١- الجامعة الإسلامية -غزة- (١٩٨٦م).

[٢٣] الإتقان في علوم القرآن، السيوطي. جلال الدين: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، -دار الكتب العلمية -بيروت- لبنان -ط ٣- (١٤١٥هـ).

[٢٤] أساليب التربية النبوية للجند. الجعيد: مشعل بن سيف، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرىٰ، مكة المكرمة (١٤١٨ هـ).

[٢٥] أساليب التربية والتعليم في الإسلام. عوض الله الأمين، دار القراءة للجميع، (١٤١٠هـ).

[٢٦] أسباب النزول. الواحدي: علي بن أحمد الواحدي النيسابوري أبو الحسن، ط-العلمية، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، (١٤١١هـ - ١٩٩١م) -ط١- عدد الأجزاء:١

[٢٧] أسباب النزول المسمىٰ: «لباب النقول في أسباب النزول». السيوطي: عبد الرحمن جلال الدين، مؤسسة الكتب الثقافية، (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢) - ط١- عدد المجلدات:١

[٢٨] أحكام القرآن. الكيا الهراسي: علي بن محمد بن علي، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: موسىٰ بن محمد علىٰ، عزة عطية (١٤٠٥هـ).

[٢٩] أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم. شحاته عبد الله محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢.

[٣٠] إعلام الموقعين عن رب العالمين. ابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب الزُّرعي ثم الدمشقي، دار الجيل، بيروت (١٩٧٣هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد.

[٣١] اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم. ابن تيمية: أحمد ابن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني، تحقيق: الدكتور/ ناصر بن عبدالكريم العقل، مكتبة الرشد – الرياض –ط٨– (١٤٢١هـ).

[٣٢] الأمثال في القرآن. ابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب الزُّرعي ثم الدمشقي، الطبعة: الأولىٰ (١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م)، تحقيق: أبي حذيفة إبراهيم ابن محمد، الطبعة: الأولىٰ.

[٣٣] إحياء علوم الدين. الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، دار المعرفة، بيروت (١٤٠٢هـ)، عدد الأجزاء:٤.

[٣٤] الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه. مكي بن أبي طالب القيسي أبو محمد، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار المنارة، (١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م)، ط١، عدد المجلدات:١

[٣٥] الاستقامة. ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني، تحقيق: محمد رشاد سلام، مكتبة السنة، الطبعة: الثانية، (١٤٠٩هـ).

[٣٦] الاعتصام. الشاطبي: إبراهيم بن موسىٰ بن محمد اللخمي الغرناطي،

شبكة الألوكة www.alukah.net

المتوفى: (٧٩٠هـ). تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، الناشر: دار ابن عفان، السعودية الطبعة: الأولى، (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، عدد الأجزاء:١

(ب)

[٣٧] البداية والنهاية. أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، دار الكتب العلمية -بيروت- الطبعة: الثالثة، سنة (١٤٠٧ هـ).

[٣٨] بر الوالدين. مفهوم وفضائل وآداب وأحكام، في ضوء الكتاب والسنة، القحطاني: سعيد بن وهف، مطبعة سفير الرياض، الناشر: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، عدد الأجزاء: ١، أكتوبر(٢٠١٢م).

[٣٩] بر الوالدين في ضوء السنة النبوية الشريفة. د/ سعاد سليمان إدريس الخندقاويّ- عن مجلة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية- الصادرة عن جامعة أم درمان الإسلامية- العدد الخامس عشر (١٤٢٨هـ).

[٤٠] البرهان في علوم القرآن. الزركشي: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، (١٣٧٦هـ - ١٩٥٧ م)، دار إحياء الكتب العربية- عيسى البابي الحلبي وشركائه، ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان. وبنفس ترقيم الصفحات، عدد الأجزاء:٤.

[٤١] البحر المحيط في التفسير. أبو حيان: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر -بيروت- الطبعة (١٤٢٠ هـ).

[٤٢] بعض المبادئ التربوية المستنبطة من قصة موسى والخضر عليهما السلام. السريحي: محمد بن عيد، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم

القرىٰ، مكة المكرمة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة (١٤١٩هـ).

[٤٣] بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب، تحقيق محمد علىٰ النجار، المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي- القاهرة (١٤١٦هـ)، ط٣

[٤٤] بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار. السعدي: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تحقيق: عبد الكريم بن رسمي آل الدريني، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولىٰ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م).

(ت)

[٤٥] التبصرة لمن أراد بتعليم القرآن وجه الله والدار الآخرة. تأليف: عرفة بن طنطاوي، دار المأثور -المملكة العربية السعودية- الرياض، الطبعة: الثانية، (١٤٣٤هـ) عدد الأجزاء:١.

[٤٦] تيسير كلام الرحمن في تفسير كلام المنان. السعدي: عبد الرحمن بن ناصر، تحقيق، سعد بن ناصر الصميل، دار ابن الجوزي (١٤٢٢هـ) -ط١-عدد الأجزاء:٤.

[٤٧] تفسير القرآن العظيم. ابن كثير: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن زرع القرشي، طبعة: دار النهضة العربية للطباعة والنشر -بيروت- ط٥ (١٤١٧هـ).

[٤٨] تفسير مجاهد. أبو الحجاج: مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة: الأولىٰ (١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م) عدد الأجزاء:١.

شبكة الألوكة www.alukah.net

[٤٩] تفسير الثوري. أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، دار الكتب العلمية -بيروت- لبنان، الطبعة: الأولىٰ (١٤٠٣هـ -١٩٨٣م).

[٥٠] تفسير عبد الرزاق. أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، دار الكتب العلمية- بيروت، دراسة وتحقيق: د/ محمود محمد عبده، الطبعة: الأولىٰ (١٤١٩هـ) عدد الأجزاء:٣.

[٥١] تفسير القرآن الحكيم «تفسير المنار». محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين القلموني الحسيني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٩٩٠ م)، عدد الأجزاء: ١٢ جزءًا.

[٥٢] التحرير والتنوير. ابن عاشور: محمد الطاهر، الطبعة التونسية -دار سحنون (١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، عدد الأجزاء: ٣٠جزءًا.

[٥٣] تحفة المودود بأحكام المولود. ابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب الزُّرعي ثم الدمشقي، تحقيق: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان بدمشق، ومكتبة المؤيد بالطائف، الطبعة: الثانية (١٤٠٧هـ).

[٥٤] تربية الأولاد في الاسلام. علوان: عبد الله ناصح، دار السلام، بيروت، ط ١٤٠١،٣هـ.

[٥٥] التربية الأسرية بين الضوابط الشرعية والمتطلبات العصرية. د/ محمد السيد علي، مجلة المنهل، شوال/ ذو القعدة ١٤٢٠هـ، يناير/ فبراير ٢٠٠٠م

[٥٦] تذكرة الحفاظ. الإمام الذهبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ابن قايماز، تحقيق العلامة المعلمي: عبد الرحمن بن يحيىٰ بن علي بن أبي

بكر المعلمي العتمي اليماني، نشر دائرة المعارف العثمانية (١٣٧٤هـ)، عدد المجلدات:٤.

[٥٧] تذْكِرَةُ السَّامِعِ والمُتكَلِّم في أَدَب العَالِم والمُتَعَلِّم. تأليف: بدر الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله، ابن جماعة الكناني، عدد الأجزاء:١، مكتبة مشكاة الإسلامية.

[٥٨] التوفيق علىٰ مهمات التعريف. المناوي: زين الدين محمد عبد الرؤوف ابن تاج العارفين الحدادي القاهري -تحقيق محمد رضوان الداية – ط١-دار المفكر المعاصر -بيروت- دار الفكر دمشق (١٤١٠هـ).

[٥٩] التربية الوقائية وأساليبها في سورة الحجرات وتطبيقاتها التربوية. الفعر: خالد بن عوض بن علي، جامعة أم القرىٰ، مكة المكرمة، كلية التربية، قسم التربية الاسلامية والمقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة (١٤٢١هـ).

[٦٠] التسهيل لعلوم التنزيل. ابن جزيّ: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزيّ الكلبي الغرناطي، تحقيق محمد سالم هاشم، طبعة دار الكتب العلمية -بيروت- ط١ (١٤١٥هـ).

[٦١] تفسير الحروف المقطعة في أوائل السور وسبب اختصاص كل سورة بالحروف التي افتتحت بها. د/ محمد حسن أبو النجا- وما بعدها بحث غير منشور-موقع الألوكة- ٢٩/ ٧/ ١٤٣٣هـ- / ٦/ ٢٠١٢- م.

[٦٢] تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق. ابن مسكويه: أبو علي أحمد بن محمد ابن يعقوب، دراسة وتحقيق: عماد الهلالي، الناشر: طليعة النور، الطبعة: الأولىٰ (١٤٢٦هـ).

[٦٣] التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري المعروف بابن عبد البر، تحقيق: سعيد أحمد أعراب وآخرين، (ط. بدون).

[٦٤] التربية الوقائية في الإسلام ومدىٰ استفادة المدرسة الثانوية منها. الحدري: خليل بن عبد الله بن عبدالرحمن، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرىٰ، كلية التربية، مكة المكرمة (١٤١٨هـ).

[٦٥] التربية الإسلامية دراسة مقارنة. صبيح محمد أحمد جاد، دار الجبيل بيروت (د.ت).

[٦٦] التربية بضرب الأمثال. عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر دمشق، دار الفكر المعاصر-بيروت- الطبعة: الأولىٰ (١٤١٩ هـ -١٩٩٨م).

(ج)

[٦٧] جمال القراء وكمال الإقراء. السخاوي: علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي أبو الحسن علم الدين، دراسة وتحقيق: عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي، أصل الكتاب رسالة دكتوراه بإشراف: د/ محمد سالم المحيسن، مؤسسة الكتب الثقافية -بيروت- الطبعة: الأولىٰ (١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م) عدد الأجزاء:٢.

[٦٨] جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم. ابن رجب: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد، المعروف بـ(ابن رجب) الحنبلي، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار السلام للطباعة والنشر

شبكة الألوكة www.alukah.net

والتوزيع، الطبعة: الثانية (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م)، عدد المجلدات:٣ (في ترقيم مسلسل واحد).

[٦٩] جهود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ الضرورات الخمس. عبد العزيز بن عبد الله، النملة، الطبعة: الأولىٰ (١٤٣٢هـ)، سلسلة إصدارات مركز المحتسب. عن -بحوث ندوة الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها المنعقدة خلال الفترة من: ١١ -١٢ / ٤ / ١٤٣١هـ.

[٧٠] جامع البيان عن تأويل آي القرآن «تفسير الطبري». الطبري: محمد بن جرير، دار الهجرة، ط١.

[٧١] الجامع لأحكام القرآن «تفسير القرطبي». محمد بن أحمد القرطبي، دار الفكر -بيروت- لبنان (١٩٩٨م)، تحقيق ومراجعة صدقي جميل، وعرفات العشا.

[٧٢] الجواب الكافي. ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن حريز بن مكي زين الدين الزُّرعي ثم الدمشقي، مكتبة الرياض الحديثة، ط: (١٤٠١هـ).

[٧٣] الجامع الصحيح «سنن الترمذي». الترمذي: محمد بن عيسىٰ بن سورة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية (د.ت).

(ح)

[٧٤] حكمة الشارع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. قُدم لندوة تقوية الإيمان وزيادته (الدورة السابعة) المنعقدة بجامعة الإيمان-اليمن، بتاريخ ٦-٨/ جماد أولىٰ/ ١٤٣١هـ، الموافق ٢٠-٢٢/ إبريل/ ٢٠١٠م.

[٧٥] حلية الأولياء. الأصبهاني: الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد اللّه، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الخامسة، سنة (١٤٠٧ هـ).

(خ)

[٧٦] خلق أفعال العباد. البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، تحقيق: د/ عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية-الرياض، عدد الأجزاء:١.

(د)

[٧٧] ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرميّ، بيروت -دار الفكر- (١٤٠٨هـ) ط ٢.

[٧٨] الدر المنثور في التفسير بالمأثور. السيوطي: جلال الدين عبدالرحمن ابن أبي بكر، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولىٰ (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

(ذ)

[٧٩] ذيل العبر. الإمام الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت (١٤٠٥هـ).

(ر)

[٨٠] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. الألوسي: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود بن عبد الله الحسيني، دار إحياء التراث العربي-بيروت- ط: ٤ (١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م).

[٨١] روح البيان. الخلوتي: إسماعيل حقي بن مصطفىٰ الإسطنبولي

الحنفي، المولىٰ أبو الفداء، دار الفكر- بيروت، عدد الأجزاء: ١٥.

[٨٢] الرسول العربي المربي. الهاشمي: عبد الحميد محمد، دار الهدىٰ- الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ٢ (١٤٠٥ هـ).

[٨٣] الرسالة. الشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة (١٣٥٨هـ-١٩٣٩م).

[٨٤] الرُّوح. ابن القيم: محمد بن أبي بكر، دار الكتب العلمية، بيروت (د. ط).

(ز)

[٨٥] زاد المسير. ابن الجوزي: أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي ابن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي، سنة النشر: (١٩٨٤م- ١٤٠٤هـ)، الطبعة: الثالثة، عدد الأجزاء: تسعة أجزاء.

(س)

[٨٦] سنن أبي داود -مطبوع مع عون المعبود-. سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتب العلمية، ط١ (د.ت).

[٨٧] سنن الترمذي مع شرحه تحفة الأحوذي. ط،١ سنة (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) دار الكتب العلمية

[٨٨] سنن ابن ماجه. أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية.

[٨٩] السنن الكبرىٰ. النسائي: أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم

له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة –بيروت– الطبعة: الأولىٰ (١٤٢١هـ-٢٠٠١ م).

[٩٠] سنن البيهقي «السنن الكبرىٰ». أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار الفكر، (د.ت).

[٩١] السبق التربوي في فكر الشافعي. ملك: بدر محمد؛ أبو طالب: خليل محمد (١٤٠٩هـ) الكويت: مكتبة المنار (د. ط).

[٩٢] سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع -الرياض، الطبعة الأولىٰ، سنة النشر: (١٤١٥هـ)، عدد الأجزاء:٦ .

عام النشر:

جـ١ - ٤: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

جـ٦: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

جـ٧: ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م

[٩٣] سير أعلام النبلاء. الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة (١٤٠٩ هـ).

(ش)

[٩٤] شرح النووي علىٰ مسلم. دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، (١٣٩٢هـ).

[٩٥] شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية. ابن دقيق

العيد: تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، مؤسسة الريان، الطبعة: السادسة (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م)، عدد الأجزاء:١.

[٩٦] شرح السنة. الحسين بن مسعود البغوي، حققه: شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش، ط٢ سنة (١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م) المكتب الإسلامي.

(ص)

[٩٧] صفوة التفاسير. الصابوني: محمد علىٰ ، دار الصابوني للطباعة والنشر- القاهرة، الطبعة: الأولىٰ (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م) عدد الأجزاء:١

[٩٨] صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان. ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد ابن حبان التميمي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة: الثانية، (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م) عدد الأجزاء: ١٨

[٩٩] الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين. مقبل بن هادي الوادعي، الناشر: مكتبة دار القدس -صنعاء- الطبعة: الأولىٰ، سنة الطبع: (١٤١١هـ).

[١٠٠] صحيح البخاري. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، ضبطه ورقمه مصطفىٰ ديب البغا -ط٣- دار ابن كثير-دمشق- بيروت (١٤٠٧هـ).

[١٠١] صيد الخاطر. ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن محمد الجوزي، دمشق- دار القلم- (١٤٢٥هـ).

[١٠٢] صحيح ابن خزيمة. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولىٰ (١٣٩٣هـ).

[١٠٣] صحيح سنن أبي داود. محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج (١٤٠٩هـ) ط١، توزيع المكتب الإسلامي.

شبكة الألوكة www.alukah.net

[١٠٤] صحيح الأدب المفرد. للإمام البخاري، محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق، الطبعة: الأولىٰ (١٤١٤هـ).

[١٠٥] صحيح سنن ابن ماجه. محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج الطبعة: الثالثة (١٤٠٨هـ) توزيع المكتب الإسلامي.

[١٠٦] صحيح الترغيب والترهيب. للمنذري، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الطبعة الأولىٰ (١٤٢١هـ).

[١٠٧] صحيح سنن الترمذي. محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي- بيروت، الطبعة الأولىٰ (١٤٠٨هـ).

[١٠٨] صحيح الجامع الصغير وزياداته. الألباني: أبوعبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري، الناشر: المكتب الإسلامي، عدد الأجزاء:٢.

[١٠٩] الصحيح المسند من أسباب النزول. مقبل بن هادي الوادعي، دار ابن حزم، الطبعة: الثانية (١٤١٥هـ).

[١١٠] الصلاة وأحكام تاركها. ابن قيِّم الجوزية: محمد بن أبي بكر، مكتبة الثقافة – المدينة المنورة (د. ط)، (د. ت).

(ض)

[١١١] الضعفاء الكبير. العقيلي: أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسىٰ بن حماد المكي، تحقيق: د/ عبدالمعطي أمين قلعجي (بيروت: دار الكتب العلمية - ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

[١١٢] ضرب الأمثال في القرآن أهدافه التربوية وآثاره. عبد المجيد البيانوني، دار القلم دمشق، الدار الشامية بيروت، الطبعة الأولىٰ(١٤١١هـ-١٩٩١م).

(ط)

[١١٣] طبقات المدلسين. العسقلاني: الحافظ ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علىٰ بن حجر بن أحمد العسقلاني، تحقيق، عاصم القريوتي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، الطبعة: الأولىٰ (١٤٠٥ هـ).

[١١٤] الطبقات الكبرىٰ. محمد بن سعد بن منيع الزهري، دار صادر، بيروت، (١٣٨٠ هـ).

(ع)

[١١٥] العبودية. ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني، تحقيق: محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، ط٧، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).

[١١٦] عون المعبود شرح سنن أبي داود. لمحمد شمس الحق العظيم آبادي، طبعة، دار الحديث، القاهرة (١٤١٥هـ-١٩٩٥م)، ط١

(غ)

[١١٧] غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب. السفاريني: شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، المتوفىٰ: (١١٨٨هـ) مؤسسة قرطبة -ط٢- (١٤١٤هـ-١٩٩٣م).

(ف)

[١١٨] فتح القدير: الجامع بين فني الرواية والدراية. الشوكاني: محمد بن علىٰ ابن محمد الشوكاني، دار المعرفة، سنة النشر: (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٤م)، عدد الأجزاء: جزء واحد.

[١١٩] فيض القدير: شرح الجامع الصغير. المناوي: محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين الحدادي ثم المناوي القاهري، المكتبة التجارية الكبرىٰ - مصر، الطبعة: الأولىٰ (١٣٥٦هـ)، عدد الأجزاء:٦.

[١٢٠] فنون الأفنان في عيون علوم القرآن. ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن ابن أبي الحسن علي بن محمد القرشي التيمي البكري، دار البشائر- بيروت - لبنان، الطبعة: الأولىٰ (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م).

[١٢١] الفكر التربوي عند الشيخ عبد الرحمن السّعدي. د/ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد الرّشُودي، الرياض، دار ابن الجوزي (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).

[١٢٢] الفوائد. ابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب الزُّرعي ثم الدمشقي، بيروت، دار الكتب العلمية (١٣٩٣هـ) ط٢.

[١٢٣] فتح الباري بشرح صحيح البخاري. ابن حجر: الحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني -راجعه: قصي محب الدين الخطيب -دار الريان، القاهرة- الطبعة: الأولىٰ (١٤٠٧ هـ).

[١٢٤] الفتاوىٰ الكبرىٰ. ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، ومصطفىٰ عبدالقادر عطا- دار الكتب العلمية (١٤٠٨هـ).

[١٢٥] فتاوىٰ اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء -بالمملكة العربية السعودية. جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، دار المؤيد للنشر والتوزيع- الرياض، (١٤٢٤هـ)، ط٢، عدد المجلدات:٢٣.

[١٢٦] فتح المجيد شرح كتاب التوحيد. عبد الرحمن بن حسن بن محمد ابن عبد الوهاب، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، الطبعة: السابعة (١٣٧٧هـ-١٩٥٧م).

(ق)

[١٢٧] القاموس المحيط. الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب، بيروت، دار إحياء التراث العربي (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م) ط١.

[١٢٨] قواعد قرآنية. القاعدة (٣٢)، المقبل: عمر بن عبد الله، الطبعة: الثانية، صدر عن مركز تدبر للاستشارات التربوية والتعليمية بالتعاون مع دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع: المملكة العربية السعودية، الرياض (١٤٣٢هـ).

[١٢٩] القيم الإسلامية والتربية. أبو العينين: علىٰ خليل مصطفىٰ، مكتبة إبراهيم الحلبي، المدينة المنورة (١٤٠٨هـ).

[١٣٠] الإقناع في التربية الإسلامية. جبار: سالم بن سعيد -ط٢- دار الأندلس الخضراء- السعودية (١٩٩٦م).

[١٣١] القصص القرآني في منظومه ومفهومه. الخطيب: عبد الكريم، مكتبة السنة المحمدية، القاهرة، ط ١٩٦٤،١م.

شبكة الألوكة www.alukah.net

[١٣٢] القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز علىٰ ناظمة الزهر للإمام الشاطبي. شرح العلامة المخللاتي علىٰ ناظمة الزهر، رضوان بن محمد بن سليمان أبو عيد المخللاتي، تحقيق: عبد الرزاق بن علي بن إبراهيم موسىٰ، مطابع الرشيد (١٤١٢هـ-١٩٩٢م).

(ك)

[١٣٣] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل «تفسير الزَّمَخْشَرِيُّ المعتزلي». الزَّمَخْشَرِيُّ المعتزلي: محمود بن عمر، مكتبة العبيكان، (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م) الطبعة: الأولىٰ، عدد الأجزاء: ستة أجزاء.

(ل)

[١٣٤] لسان العرب. ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم، دار صادر، بيروت (١٤١٤هـ).

[١٣٥] لمحات في الثقافة الإسلامية. عمر عودة الخطيب، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الخامسة عشرة، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).

[١٣٦] اللباب في علوم الكتاب. ابن عادل: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي ابن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية -بيروت- لبنان، الطبعة: الأولىٰ (١٤١٩ هـ -١٩٩٨م) عدد الأجزاء: ٢٠.

(م)

[١٣٧] مباحث في علوم القرآن. القطان: مناع خليل، مكتبة المعارف- الرياض (١٤٢١هـ).

شبكة الألوكة www.alukah.net

[١٣٨] مراح لبيد لكشف معنىٰ القرآن المجيد. الجاوي: محمد بن عمر نووي، تحقيق محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية –بيروت– الطبعة: الأولىٰ (١٤١٧ هـ) عدد الأجزاء:٤.

[١٣٩] مفاتيح الغيب «التفسير الكبير». فخر الدين الرازي: أبو عبد الله محمد ابن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة النشر: (٢٠٠٤م – ١٤٢٥هـ)، عدد الأجزاء: ستة عشر مجلدًا.

[١٤٠] محاسن التأويل «تفسير القاسمي». محمد جمال الدين بن محمد سعيد ابن قاسم الحلاق، دار إحياء الكتب العربية، (١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م) الطبعة: الأولىٰ، عدد الأجزاء: سبعة عشر جزءًا.

[١٤١] معالم التنزيل. البغوي: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن الفراء، تحقيق وتخريج: محمد عبد الله النمر –عثمان جمعة ضميرية– سليمان مسلم الحرش. الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة (١٤١٧هـ).

[١٤٢] معاني القرآن للأخفش. الأخفش: أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط، تحقيق: د/ هدىٰ محمود قراعة –مكتبة الخانجي– القاهرة، الطبعة: الأولىٰ (١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م) عدد الأجزاء:٢.

[١٤٣] معاني القرآن وإعرابه. الزجاج: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب–بيروت– الطبعة: الأولىٰ (١٤٠٨هـ – ١٩٨٨ م) عدد الأجزاء: ٥.

[١٤٤] مدارك التنزيل وحقائق التأويل«تفسير النسفي». أبو البركات: عبد الله بن أحمد بن محمود، دار الكلم الطيب (١٤٠٩هـ-١٩٩٨م) عدد الأجزاء: ثلاثة أجزاء.

[١٤٥] منهج التربية في التصور الإسلامي. مدكور: أحمد علي -دار الفكر العربي- القاهرة (٢٠٠٢م).

[١٤٦] منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية. ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولىٰ (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م).

[١٤٧] مجموع الفتاوىٰ. ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، دار الوفاء (١٤٢٦هـ) ط٣.

[١٤٨] معجم مقاييس اللغة. ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) عدد الأجزاء:٦

[١٤٩] ميزان الاعتدال. الإمام الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، دار المعرفة -بيروت- الطبعة: الأُولىٰ، سنة (١٣٨٢ هـ).

[١٥٠] مع قصص السابقين في القرآن. الخالدي: صلاح عبد الفتاح، دار القلم، دمشق، ط ١، (١٤٠٩ هـ) مركز النشر-مكتب الإعلام الإسلامي- (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م).

[١٥١] المحيط في اللّغة. الصّاحب: كافي الكفاة إسماعيل بن عباد، حققه: الشيخ محمد حسن آل ياسين، بيروت (١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م).

[١٥٢] المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفاتحة وتطبيقاتها التربوية. الزيلعي: أحمد بن علي بن عمر، رسالة ماجستير-غير منشورة- جامعة أم القرىٰ - كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، (١٤٢٥هـ) المكتبة المركزية- مكة المكرمة.

[١٥٣] المضامين التربوية المستنبطة من سورة التحريم وتطبيقاتها في واقع الأسرة المعاصرة. السلمىٰ: سلطان رجاء الله سلطان -رسالة ماجستير غير منشورة- (١٤٣٢-١٤٣٣هـ)، جامعة أم القرىٰ -مكة المكرمة- كلية التربية- قسم التربية الإسلامية والمقارنة.

[١٥٤] المفردات في غريب القرآن. الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط١، دار القلم، الدار الشامية -دمشق بيروت- (١٤١٢ هـ).

[١٥٥] المستصفىٰ من علم الأُصول. الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد ابن محمد الطوسي النيسابوري، المطبعة الأميرية ببولاق مصر، الطبعة: الأُولىٰ، عام (١٣٢٤هـ).

[١٥٦] المصنف. عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الأُولىٰ، سنة (١٤٠٩ هـ).

[١٥٧] المجموع شرح المهذب. النووي: أبو زكريا يحيىٰ بن شرف محيي

الدين، تحقيق: محمد نجيب المطيعي، طبع ونشر مكتبة الإرشاد، (د.ت). عدد المجلدات:٢٣.

[١٥٨] المسند. أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق شعيب الأرناؤوط -عادل مرشد، وآخرين. إشراف: د/ عبد الله ابن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولىٰ (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م).

[١٥٩] معالم الثقافة الإسلامية. الدكتور: عبدالكريم عثمان، ط٣، الرياض، مؤسسة الأنوار، (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).

[١٦٠] مقدمة في التربية الإسلامية. الدكتور: صالح بن علي أبو عرَّاد، دار الصولتية للنشر والتوزيع-الرياض- الطبعة الأولىٰ (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

[١٦١] مسؤولية الآباء تجاه الأبناء. آل نواب: عبد الرب نواب الدين -ط وزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- المملكة العربية السعودية (١٤٢٣هـ).

[١٦٢] مناهج البحث وتطبيقاتها في التربية الإسلامية. مقداد يالجن، ط١، دار عالم الكتب-الرياض (١٤١٩ هـ).

[١٦٣] مواهب الجليل في شرح مختصر خليل. شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني، دار الفكر الطبعة: الثالثة (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) عدد الأجزاء:٦.

[١٦٤] موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم. إعداد

مجموعة من المتخصصين، صالح بن عبد الله بن حميد، وعبدالرحمن بن محمد بن ملوح، وآخرين، دار الوسيلة، جدة (١٤١٨هـ).

[١٦٥] مضامين تربوية مستنبطة من كتاب: مختصر الترغيب والترهيب للحافظ ابن حجر العسقلاني. اصليح: محمد عطية إسماعيل، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية -المدينة النبوية- كلية التربية، قسم أصول التربية- التربية الإسلامية (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩- م).

[١٦٦] مدارج السالكين. الإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي - دار المعرفة، بيروت – الطبعة: الثانية (١٣٥٩ هـ).

[١٦٧] المزهر في علوم اللغة. السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر - بيروت- دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولىٰ (١٤١٨هـ-١٩٩٨م).

[١٦٨] المقترح في أجوبة أسئلة المصطلح. مقبل بن هادىٰ الوادعي، دار الآثار للنشر والتوزيع، صنعاء (طبعة ١٤٢٥،٣هـ-٢٠٠٤م).

[١٦٩] المنظومة الميمية في الوصايا والآداب العلمية. للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي، شرحها الشيخ/ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر-دار الفضيلة، المحمدية- الجزائر، الطبعة: الثانية (١٤٣٢هـ-٢٠١١م).

[١٧٠] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز «تفسير ابن عطية». ابن عطية: أبو محمد عبد الحق بن أبي بكر بن غالب بن عطية الأندلسي، طبعة وزارة الأوقاف القطرية (١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م) الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: ٨ أجزاء.

[١٧١] المعجم الأوسط. الطبراني: أبو القاسم: سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، -دار الحرمين- القاهرة، عدد الأجزاء: ١٠.

[١٧٢] الموافقات. الشاطبي إبراهيم بن موسىٰ الغرناطي، تحقيق عبد الله دراز -دار المعرفة- بيروت (د. ط)، (د. ت).

[١٧٣] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. ابن القيم: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي (١٤١٦-١٩٩٦م) عدد الأجزاء: جزءان.

[١٧٤] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. الملا علي القاري: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي، دار الفكر، بيروت - لبنان- الطبعة: الأولىٰ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م)، عدد الأجزاء: ٩.

[١٧٥] موسوعة السياسة. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة: الثالثة (١٩٩٠م).

[١٧٦] مجلة الجامعة الإسلامية -العدد الرابع- سنة (١٣٨٩هـ).

(ن)

[١٧٧] نواسخ القرآن: ناسخ القرآن ومنسوخه. ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي: تحقيق: محمد أشرف علي، المليباري وأصله رسالة ماجستير -الجامعة الإسلامية- الدراسات العليا -التفسير- (١٤٠١هـ)، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية،

المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م)، عدد الأجزاء: ١

[١٧٨] نحو توحيد الفكر التربوي في العالم الإسلامي. الجمالي: محمد فاضل، الدار التونسية، تونس (١٩٧٢م).

[١٧٩] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. البقاعي: برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي -القاهرة- ط (١٤٠٣هـ-١٩٩٢م) عدد المجلدات (٢٢) مجلدًا

[١٨٠] النكت والعيون «تفسير الماوردي». الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، دار الكتب العلمية -بيروت- لبنان (١٩٩٣م) عدد الأجزاء: ٦، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم.

[١٨١] عن القدوة السيئة وبيان أضرارها. علي بن نايف الشحود -المكتبة الشاملة- الطبعة: الأولىٰ (١٤٣٣هـ).

[١٨٢] نظرات في قصص القرآن. عبدالعال: محمد قطب (د.ت) مكة المكرمة: مطابع رابطة العالم الإسلامي

[١٨٣] الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم. ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد ابن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، تحقيق: د/ عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية -بيروت- لبنان، الطبعة: الأولىٰ (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م) عدد الأجزاء: ١.

[١٨٤] الناسخ والمنسوخ. ابن سلامة: أبو القاسم هبة الله بن سلامة، مطبعة مصطفىٰ الحلبي -ط٢ (١٩٦٧م).

شبكة الألوكة www.alukah.net

[١٨٥] النهاية في غريب الحديث والأثر. ابن الأثير: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري: المكتبة العلمية -بيروت- (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي -محمود محمد الطناحي- عدد الأجزاء: ٥.

(و)

[١٨٦] الوجيز في أصول الفقه. زيدان: عبد الكريم، مؤسسة الرسالة - بيروت- ط١ (١٤٢٢ هـ-٢٠٠١ م).

[١٨٧] وجوه التحدي والإعجاز في الحروف المقطعة في أوائل السور. د/ فهد ابن عبد الرحمن الرومي، مجلة البحوث الإسلامية -العدد الخمسون- (من ذي الحجة إلىٰ صفر)، (إصدارها كل ثلاثة أشهر) (١٤١٧-١٤١٨هـ).

[١٨٨] الوابل الصيب من الكلم الطيب. ابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: سيد إبراهيم -دار الحديث- القاهرة، الطبعة: الثالثة (١٩٩٩ م).

ثانيًا-فهرس الآيات

مرتبة حسب ترتيب السور في المصحف الشريف

م	الآية	رقمها	الجزء	الصفحة
	سورة البقرة			
١)	﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾	٢٠١	١	٣٨
٢)	﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾	١٣٨	١	٤٠
٣)	﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾	١٧٧	١	٤٢
٤)	﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾	١٤٣	١	٥٦
٥)	﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا﴾	٢٨٥	١	١١٥
٦)	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾	١٧٢	١	١٣١
٧)	﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾	١٩٥	١	١٣١
٨)	﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾	١٧٩	١	١٣١
٩)	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ﴾	١٧٨	١	١٣١-١٣٢
١٠)	﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾	٢٢٨	١	١٥٤

شبكة الألوكة www.alukah.net

م	الآية	رقمها	الجزء	الصفحة
١١)	﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ ﴾	٢٣٦	١	١٦١
١٢)	﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ ﴾	٢٢١	١	١٥٢
١٣)	﴿فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ﴾	٢٢٩	١	١٥٣
١٤)	﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ ﴾	١٩٧	١	١٨٢
١٥)	﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾	٢٨٢	١	١٨٦
١٦)	﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾	٤٤	١	١٩٨-٢٢٨
١٧)	﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا ﴾	٢٦	١	٢٨١
١٨)	﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾	٨٣	١	١٩٧
١٩)	﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ﴾	١٢٨	١	٢٢٣
٢٠)	﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا ﴾	١٦٥	١	٢٧١
٢١)	﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ ﴾	٢٥٦	٢	١٢١
٢٢)	﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ﴾	١٣٢	٢	١٢٥
٢٣)	﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ ﴾	١٣٣	٢	١٢٥
٢٤)	﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ ﴾	٢١٧	٢	١٤٩
٢٥)	﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ ﴾	٢٢١	٢	١٥٣
٢٦)	﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ ﴾	٢٣٣	٢	١٧٩
٢٧)	﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾	٤٣	٢	١٨١

شبكة الألوكة www.alukah.net

م	الآية	رقمها	الجزء	الصفحة
(٢٨)	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾	٨٣	٢	١٨٨
(٢٩)	﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾	٢٣٨	٢	٢٠٠
(٣٠)	﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ ﴾	١٥١	٢	٢٣٦
(٣١)	﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ ﴾	٢٦٩	٢	٢٧٦
(٣٢)	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾	١٨٣	٢	٢٨٤
(٣٣)	﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ ﴾	١٩٧	٢	٢٩٢
(٣٤)	﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ ﴾	١٩٦	٢	٢٩٢
(٣٥)	﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾	١٤٣	١	٥٦
	سورة آل عمران			
(٣٦)	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾	١٠٢	١	٦
(٣٧)	﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ۖ ﴾	١٥٩	١	٤٣
(٣٨)	﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾	٢٠٠	١	١٨٥
(٣٩)	﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ﴾	١٨٧	١	١٩٩
(٤٠)	﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي ﴾	٣١	١	٢٠٧
(٤١)	﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۗ ﴾	١٦٧	١	٢١٦-٢١٧
(٤٢)	﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ ﴾	٣٨	١	٢٢٣
(٤٣)	﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ ﴾	١٧٥	١	٢٧٠

شبكة الألوكة www.alukah.net

م	الآية	رقمها	الجزء	الصفحة
٤٤)	﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ﴾	٩٢	١	٢٨٤
٤٥)	﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ﴾	١٥١	٢	١٥٥
٤٦)	﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۝٥﴾	٥	٢	١٦٥
٤٧)	﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾	١١٠	٢	٢٢٤
٤٨)	﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ﴾	١٠٤	٢	٢٢٥
٤٩)	﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾	١٥٩	٢	٢٣٠
	سورة النساء			
٥٠)	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾	١	١	١٤٦
٥١)	﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾	٥٨	١	١٧
٥٢)	﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾	١٣٦	١	٤٢
٥٣)	﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ﴾	٥٨	١	٤٤
٥٤)	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾	٥٩	٢	١٨٢
٥٥)	﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾	٩٣	١	١٣٢
٥٦)	﴿وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾	٥	١	١٣٨
٥٧)	﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾	٣٤	١	١٥٧
٥٨)	﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾	٤	١	١٦١

شبكة الألوكة www.alukah.net

م	الآية	رقمها	الجزء	الصفحة
٥٩)	﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا﴾	١٩	١	١٦٤
٦٠)	﴿وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ﴾	٣٤	١	١٦٩-١٩٥
٦١)	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾	٢٩	١	١٣٩
٦٢)	﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ﴾	٣٤	١	١٤٧
٦٣)	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾	١٩	١	١٥٥
٦٤)	﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾	١٣١	١	١٨٢
٦٥)	﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾	٦٥	١	٢٥٧
٦٦)	﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾	٨٢	٢	٢٩
٦٧)	﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ﴾	٦٣	٢	١٣٣
٦٨)	﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾	٤٨	٢	١٥٠
٦٩)	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟﴾	١٦٨	٢	١٥٠
٧٠)	﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾	٥٩	٢	١٨٢
٧١)	﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾	٣٦	٢	١٨٨
٧٢)	﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾	١٠٣	٢	١٩٩

م	الآية	رقمها	الجزء	الصفحة
٧٣)	﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا ﴿١٠٣﴾﴾	١٠٣	٢	٢٠٠
	سورة المائدة			
٧٤)	﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡ﴾	٤٨	١	٣٧
٧٥)	﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾	٤٩	١	٤٤
٧٦)	﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا﴾	٣٨	١	١٣٩-١٤٠
٧٧)	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ﴾	٩٠	١	١٤١
٧٨)	﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾	٣٣	١	١٤١
٧٩)	﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾	٢٧	١	١٨٥
٨٠)	﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾	٣	١	٢٠٤
٨١)	﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ﴾	٨٩	٢	١١٧
٨٢)	﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾	٥	٢	١٤٩
٨٣)	﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ﴾	٧٢	٢	١٥٠
٨٤)	﴿ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ﴾	٥	٢	١٥٤
	سورة الأنعام			
٨٥)	﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ﴾	٣٨	١	٣٤-٣٦

م	الآية	رقمها	الجزء	الصفحة
٨٦)	﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾	١٥١	١	١٢٥-١٥١
٨٧)	﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ﴾	١٥٢	١	١٢٥-١٣٨
٨٨)	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾	٨٩	١	١٧٧
٨٩)	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾	٩٠	١ ٢	٣٠٣ ١٨٦
٩٠)	﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٨٨)﴾	٨٨	٢	١٤٩
٩١)	﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾	١٢١	٢	١٥٤
٩٢)	﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾	٨٢	٢	٤٣-١٣٦ ١٥٥
٩٣)	﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾	١٥١	٢	١٨٨
	سورة الأعراف			
٩٤)	﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾	٥٨	١	١٤٨
٩٥)	﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ﴾	٣١	١	١٣٨
٩٦)	﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾	٢٦	١	١٨٥
٩٧)	﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾	١٥٦	١	٢٠٧
٩٨)	﴿لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾	١٨٩	١	٢٢٣
٩٩)	﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾	٥٦	١	٢٧٠
١٠٠)	﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ﴾	١٦٧	١	٢٧٢

شبكة الألوكة www.alukah.net

م	الآية	رقمها	الجزء	الصفحة
(١٠١)	﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ﴾	٩٩	١	٢٧٣
(١٠٢)	﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا﴾	١٧٥	١	٢٨٩
(١٠٣)	﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ﴾	١٣٨	٢	١٤٢
(١٠٤)	﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾	٥٩	٢	١٢٥
	سورة الأنفال			
(١٠٥)	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾	٢٧	١	٩-١١٢
(١٠٦)	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾	٢٩	١	١٨٥
(١٠٧)	﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم﴾	٣٨	٢	١٥٠
	سورة التوبة			
(١٠٨)	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ﴾	٧٣	١	١٣٠
(١٠٩)	﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾	١٠٠	١	٢١٩
(١١٠)	﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾	١٧	٢	١٤٩
(١١١)	﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾	٥	٢	١٥١
(١١٢)	﴿مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ﴾	١١٣	١	١٥٤

م	الآية	رقمها	الجزء	الصفحة
١١٣)	﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا ﴾	٨٤	٢	١٥٥
١١٤)	﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ ﴾	٦٧	٢	٢٢٦
١١٥)	﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾	٧١	٢	٢٢٦
١١٦)	﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً ﴾	١٠٣	٢	٢٩٠
	سورة يونس			
١١٧)	﴿ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ﴾	١٥	١	٤٥
١١٨)	﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾	٢٤	١	١٤٠
١١٩)	﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ﴾	٦٣	١	١٨٦
	سورة هود			
١٢٠)	﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾	٦	١	١٥١
١٢١)	﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ﴾	١١٢	١	١٩٢
١٢٢)	﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾	٤٢	١	٢٢١
١٢٣)	﴿ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى ﴾	٤٥	١	٢٢١
١٢٤)	﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ ﴾	١٢٠	١	٢٩٨
١٢٥)	﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ﴾	١	٢	٢٣-٣٠

شبكة الألوكة www.alukah.net

م	الآية	رقمها	الجزء	الصفحة
(١٢٦)	﴿يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا﴾	٤٢	٢	١٢٥
(١٢٧)	﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾	١١٤	٢	١٩٩-٢١١
(١٢٨)	﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ﴾	٨٨	١ ٢	١٩٩ ٢٢٨
(١٢٩)	﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ﴾	١٠٦	٢	٢٦٦
	سورة يوسف			
(١٣٠)	﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ﴾	٨٧	١	٢٧٣
(١٣١)	﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ﴾	٣	١	٢٩١
(١٣٢)	﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ﴾	١١١	١	٣٠٢
(١٣٣)	﴿وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ﴾	٣٨	٢	١٢٥
(١٣٤)	﴿وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾	١٠٠	٢	١٨٧
(١٣٥)	﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ﴾	٥٣	٢	١٩٩
	سورة الرعد			
(١٣٦)	﴿وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۡهَٰرٗاۖ﴾	٣	١	١٤٠
(١٣٧)	﴿لِلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾	١٨	١	٢٦٠
	سورة إبراهيم			
(١٣٨)	﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ﴾	٣٥	١	٢٢٢
(١٣٩)	﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾	٤٠	١	٢٢٣

م	الآية	رقمها	الجزء	الصفحة
١٤٠)	﴿وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ﴾	٤٥	١	٢٨٠
١٤١)	﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾	٢٤	١	٢٨٠-٢٨٩
١٤٢)	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا﴾	٣٥	٢	١٤٨
١٤٣)	﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ﴾	٤١	٢	١٨٧
	سورة الحجر			
١٤٤)	﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾	٩٢	١	١٠٧
١٤٥)	﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾	٩٩	١	٢١٧
	سورة النحل			
١٤٦)	﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾	٧٢	١	٥١
١٤٧)	﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾	٩٧	١	٦٦
١٤٨)	﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾	٩	١	١١٩
١٤٩)	﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا﴾	٤٣	١	١٧٣
١٥٠)	﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾	٥٣	١	١١٨
١٥١)	﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟﴾	١٢٨	١	١٨٥
١٥٢)	﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾	١٢٠	٢	١٤٨
١٥٣)	﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ﴾	١٢٣	٢	١٤٨
١٥٤)	﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾	١٢٥	٢	٢٣٠

م	الآية	رقمها	الجزء	الصفحة
١٥٥)	﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾	٢٣	٢	٢٤٧
	سورة الإسراء			
١٥٦)	﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾	٢٣	١ ٢	١٢٦ ١٨٨
١٥٧)	﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ﴾	٣٢	١	١٢٧-١٣٥-١٣٨
١٥٨)	﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ﴾	٣٥	١	١٢٦-١٣٨
١٥٩)	﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾	٢٦	١	١٢٦-١٣٩
١٦٠)	﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾	٣٣	١	١٢٧-١٣٢
١٦١)	﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾	٨٥	١	٤٥-٤٦
١٦٢)	﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾	٢٤	٢	١٧٧-١٩٣
١٦٣)	﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾	٣٧	٢	٢٤٣
١٦٤)	﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا﴾	٩٧	٢	٢٥٤
١٦٥)	﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾	٩	٢	٣٠٧
	سورة الكهف			
١٦٦)	﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾	٤٦	١	١٣
١٦٧)	﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ﴾	١١٠	١	١٨٨
١٦٨)	﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾	٦٤	١	٢٩١
١٦٩)	﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا﴾	١٠٣	٢	١٤٩

شبكة الألوكة www.alukah.net

م	الآية	رقمها	الجزء	الصفحة
١٧٠)	﴿لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا﴾	٧٤	٢	٢٢١
	سورة مريم			
١٧١)	﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ﴾	٩٣	١	١٠٧
١٧٢)	﴿ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ﴾	٧٢	١	١٨٦
١٧٣)	﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ﴾	٥٤	١	٢٣٣
١٧٤)	﴿أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾ لَئِن	٤٦	٢	١٨٦
١٧٥)	﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا﴾	٣٢	٢	١٨٧
	سورة طه			
١٧٦)	﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾	١٣٢	١ ٢	٢٣٣-٢٥٠-١٩ ٢٠٤
١٧٧)	﴿قَالَ لَا تَخَافَآ﴾ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ	٤٦	١	٦٦
١٧٨)	﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾	٨٢	١	٢١٧
١٧٩)	﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾	١٤	٢	١٩٩
١٨٠)	﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾	٤٣	٢	٢٢٩
١٨١)	﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾	٥٠	٢	٢٥٤
١٨٢)	﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى﴾	١٢٤	٢	٣٠٢
	سورة الأنبياء			
١٨٣)	﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ﴾	١٩	١	٣٦

م	الآية	رقمها	الجزء	الصفحة
١٨٤)	﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾	٩٠	١	٢٧٤
١٨٥)	﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ﴾	٢٥	٢	١٢٤
١٨٦)	﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾	٤٧	٢	١٦٠
	سورة الحج			
١٨٧)	﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾	١٠	١	١٨-٢٨٤
١٨٨)	﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾	٤١	١ ٢	٢٣٣ ٢٢٧
١٨٩)	﴿وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ﴾	٣٥	٢	١٩٩
	سورة المؤمنون			
١٩٠)	﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾	٨	١	٩-١٠
١٩١)	﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾	١	٢	١٩٨-٢٩٨
١٩٢)	﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾	٦٨	٢	٢٩
	سورة النّور			
١٩٣)	﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾	٥٤	١	٤١
١٩٤)	﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾	٥١	١	٤١
١٩٥)	﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾	٣٦	١	٩٣

م	الآية	رقمها	الجزء	الصفحة
(١٩٦)	﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ﴾	٣٢	١	١٣٥
(١٩٧)	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَـٰحِشَةُ﴾	١٩	١	١٣٦
(١٩٨)	﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	٣٥	١	٢٨٢
(١٩٩)	﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ﴾	٥٩	١	٢٨٥
(٢٠٠)	﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ﴾	٤٥	٢	٢٥٣
	سورة الفرقان			
(٢٠١)	﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا﴾	٧٤	١	٢٢٣-١٣-٧٩-١٧٩
(٢٠٢)	﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ﴾	٦٨	١	١٣٥-١٣٦-١٣٧
(٢٠٣)	﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾	٧٤	١	١٨٤
(٢٠٤)	﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾	٢٧	١	٢٠٨
(٢٠٥)	﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟﴾	٢٣	٢	١١٩
(٢٠٦)	﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾	٦٣	٢	٢٤٣-٢٦٠
(٢٠٧)	﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾	٣٤	٢	٢٥٤
	سورة الشعراء			
(٢٠٨)	﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾	٨٨	١	٧
(٢٠٩)	﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾	٢١٤	١	١٩

شبكة الألوكة www.alukah.net

م	الآية	رقمها	الجزء	الصفحة
	سورة النّمل			
(٢١٠)	﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾	١٩		١٨٧
	سورة القصص			
(٢١١)	﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ﴾	٧٧		٣٨
(٢١٢)	﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ﴾	٨٣		٢٥٩
	سورة العنكبوت			
(٢١٣)	﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾	٤٣		٢٨٠-٢٨٤-٢٨٦-٢٨٧
(٢١٤)	﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ﴾	٤١		٢٨٢
(٢١٥)	﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾	٨		١٧٤
(٢١٦)	﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾	٤٥		٢٨٢
(٢١٧)	﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾	٤٥		٢٨٠
	سورة الرّوم			
(٢١٨)	﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾	٣٩		٣٣
(٢١٩)	﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾	٣٠	١	١٨-٣٧-
(٢٢٠)	﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾	٢١	١	٥٣-١٤٦-١٥٤
(٢٢١)	﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾	٥٨	١ ٢	٢٨٠ ٦٧

م	الآية	رقمها	الجزء	الصفحة
(٢٢٢)	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَٱلۡإِيمَٰنَ ﴾	٥٦	٢	٦٧
(٢٢٣)	﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمۡ فِي رَوۡضَةٖ ﴾	١٥	٢	٦٧
(٢٢٤)	﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ﴾	٢٧	٢	٦٨
(٢٢٥)	﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرّٞ ﴾	٣٣	٢	٦٨
(٢٢٦)	﴿مُّنِيبِينَ إِلَيۡهِ ﴾	٣٣	٢	٢١٤
	سورة لقمان			
(٢٢٧)	﴿ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا ﴾	١٣	١	١١٦
(٢٢٨)	﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ ﴾	١٦	١	٢٢٦
(٢٢٩)	﴿وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾	١٧	١	٢٢٧
(٢٣٠)	﴿وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ ﴾	٢٢	١	٢٥٩
(٢٣١)	﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ ﴾	٦	٢	٣٩
(٢٣٢)	﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي ﴾	١٥	٢	١٩١-١٨٤
(٢٣٣)	﴿ وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ ﴾	٢٧	٢	٣٩
(٢٣٤)	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴾	٨	٢	٥٩
(٢٣٥)	﴿ مَّا خَلۡقُكُمۡ وَلَا بَعۡثُكُمۡ ﴾	٢٨	٢	٦٨

شبكة الألوكة www.alukah.net

م	الآية	رقمها	الجزء	الصفحة
(٢٣٦)	﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ ﴾	٣٢	٢	٦٨
(٢٣٧)	﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾	١٢	٢	١٤٥
(٢٣٨)	﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ ﴾	١٤	٢	١٧١
(٢٣٩)	﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾	٤	٢	١٩٩
(٢٤٠)	﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾	١٩	١	١٩
(٢٤١)	﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ﴾	١٨	٢	٢٣٦
	سورة السجدة			
(٢٤٢)	﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ ﴾	٥	٢	٧٢
(٢٤٣)	﴿ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾	٦	٢	٧٢
(٢٤٤)	﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ ﴾	٢٧	٢	٧٢
(٢٤٥)	﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾	٧	٢	٧٢
	سورة الأحزاب			
(٢٤٦)	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾	٧٠	١	١٨١
(٢٤٧)	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾	١	١	١٨٣-٦
(٢٤٨)	﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ ﴾	٣٦	١	٢٥٥
(٢٤٩)	﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	٧٢	١	٨
(٢٥٠)	﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾	٢١	١	٣٠٣-١٧٤

م	الآية	رقمها	الجزء	الصفحة
(٢٥١)	﴿ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا ﴾	٦٧	١	٢١٠
	سورة فاطر			
(٢٥٢)	﴿ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	٤٣	١	٢٨٤
(٢٥٣)	﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ ﴾	٣٦	٢	٢٥٢
	سورة يس			
(٢٥٤)	﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾	٨٢	١	٣٧
(٢٥٥)	﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾	١٣	١	٢٨٦
	سورة الصافات			
(٢٥٦)	﴿ وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾	٢٤	١	١١-١٠٧
(٢٥٧)	﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴾	٥١	١	٢٠٩
(٢٥٨)	﴿ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾	١٠٠	١	٢٢٢
(٢٥٩)	﴿يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ ﴾	١٠٢	٢	١٨٧
	سورة ص			
(٢٦٠)	﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ ﴾	٢٩	١	١٤١
	سورة الزمر			
(٢٦١)	﴿قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾	١٥	١	٦٥

م	الآية	رقمها	الجزء	الصفحة
(٢٦٢)	﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ﴾	١١	١	١٨٧
(٢٦٣)	﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ﴾	٢٩	١	٢٨٢-٢٨٩
(٢٦٤)	﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾	٦٥	٢	١٤٩
(٢٦٥)	﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ﴾	٥٤	٢	٢١٤
	سورة غافر			
(٢٦٦)	﴿ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾	٧٦	٢	٢٥٢
(٢٦٧)	﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾	٤٦	٢	٢٥٢
	سورة فصّلت			
(٢٦٨)	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾	٣٠	١	١٩١
(٢٦٩)	﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ﴾	٢٥	١	٢٠٩
(٢٧٠)	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾	٤١	٢	٣٠
	سورة الشورى			
(٢٧١)	﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾	٣٨	١	٤٣
	الزخرف			
(٢٧٢)	﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾	٢٢	١	١٧٢
	سورة الجاثية			
(٢٧٣)	﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾	١٩	١	١٨٥
(٢٧٤)	﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	٣٧	٢	٢٤٩

شبكة الألوكة www.alukah.net

م	الآية	رقمها	الجزء	الصفحة
	سورة الأحقاف			
(٢٧٥)	﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْۖ ﴾	١٩	١	٢١٧
(٢٧٦)	﴿ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًاۚ ﴾	١٥	٢	١٧٩
	سورة محمد			
(٢٧٧)	﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾	٢٤	٢	٢٩
	سورة الفتح			
(٢٧٨)	﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ ﴾	٢٩	١	٢١٩
(٢٧٩)	﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ ﴾	٦	٢	١٥٦
	سورة الحجرات			
(٢٨٠)	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾	١٣	١	١٤٧
	سورة ق			
(٢٨١)	﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ ﴾	٣٧	٢	٣١٥
	سورة الذاريات			
(٢٨٢)	﴿ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾	٢٢	١	١٥١
(٢٨٣)	﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	٥٦	١	٢١٦-٧٥
	سورة الطور			
(٢٨٤)	﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ ﴾	٢١	١	١٥
	سورة الرحمن			
(٢٨٥)	﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾	٤٦	١	٢٧٠

شبكة الألوكة www.alukah.net

م	الآية	رقمها	الجزء	الصفحة
	سورة الحديد			
(٢٨٦)	﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾	١٦	١	١٢٩
(٢٨٧)	﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾	٤	٢	١٦٥
	سورة الحشر			
(٢٨٨)	﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾	١٩	١	١٤٤
(٢٨٩)	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ﴾	١٨	١	١٨١
(٢٩٠)	﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ﴾	٢١	١	٢٨٣-٢٨٥
(٢٩١)	﴿ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾	٢٣	٢	٢٤٩
	سورة الممتحنة			
(٢٩٢)	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ﴾	١٢	١	١٢٧
(٢٩٣)	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾	١	١	٢٢١
	سورة الصف			
(٢٩٤)	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾	٢	١	١٩٨-٢٠١-٢٠٧
(٢٩٥)	﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾	٣	١	٢١٧
	سورة الجمعة			
(٢٩٦)	﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾	٢	١ ٢	١١١ ٢٣٦

م	الآية	رقمها	الجزء	الصفحة
(٢٩٧)	﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ﴾	٥	١	٢٨٢-٢٨٩
	سورة التغابن			
(٢٩٨)	﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾	١٦	١ ٢	٩٥ ١٥٣
(٢٩٩)	﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ﴾	١٥	٢	٢٩١
	سورة الطلاق			
(٣٠٠)	﴿أَسۡكِنُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ سَكَنتُم مِّن وُجۡدِكُمۡ﴾	٦	١	١٦٢
(٣٠١)	﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾	٢	١	١٨٥
(٣٠٢)	﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ﴾	٥	١	١٨٥
(٣٠٣)	﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ﴾	٨	١	١٦٧
(٣٠٤)	﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾	٤	١	١٨٥
	سورة التحريم			
(٣٠٥)	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾	٦	١	٢٣٦-٥
	سورة الملك			
(٣٠٦)	﴿وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ﴾	١٠	٢	١٥٦
	سورة القلم			
(٣٠٧)	﴿إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾	٣٤	١	١٨٦
(٣٠٨)	﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ﴾	٤	١ ٢	١٩٤ ٢٣٤

شبكة الألوكة www.alukah.net

م	الآية	رقمها	الجزء	الصفحة
	سورة نوح			
(٣٠٩)	﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾	١٣	١	٢٥٣
(٣١٠)	﴿رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾	٢٨	٢	١٨٦
	سورة الجن			
(٣١١)	﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾	١٨	١	٨٣
	سورة المزمل			
(٣١٢)	﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾	١٠	٢	٢٢٩
	سورة المدّثر			
(٣١٣)	﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾	٤٩	١	٢٠١
	سورة النازعات			
(٣١٤)	﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾	٣٧-٣٨	١	٢٦٤
	سورة الانفطار			
(٣١٥)	﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾	١٣		٢٦٤
	سورة المطفّفين			
(٣١٦)	﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾	١	١	١٥٦
(٣١٧)	﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	٦	١	١٨
	سورة البروج			
(٣١٨)	﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾	٤	١	٣٠٢

شبكة الألوكة www.alukah.net

م	الآية	رقمها	الجزء	الصفحة
	سورة الشمس			
(٣١٩)	﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾	٩-١٠	١	٧٥
(٣٢٠)	﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا﴾	٧	١	٢١١
	سورة الضحى			
(٣٢١)	﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾	١١	٢	٢٤٧
	سورة البينة			
(٣٢٢)	﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ﴾	٥	١	٧٨١
(٣٢٣)	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ﴾	٦	٢	١٥٠
(٣٢٤)	﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾	٨	٢	١٦٩
	سورة الزلزلة			
(٣٢٥)	﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾	٧	٢	١٦٠
	سورة قريش			
(٣٢٦)	السورة كاملة		١	١١٨
	سورة الكافرون			
(٣٢٧)	السورة كاملة		١	٤٥

شبكة الألوكة www.alukah.net

ثالثًا-فهرس الأحاديث والآثار

ترتيب: (ألف بائي)

طرف الحديث أو (الأثر). - رقم الصفحة

(أ)

١-إنَّ الحمد لله ١/٦

٢-أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا ١/٩

٣-إن الله سائل كل راعٍ ١/٩

٤-إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة ١/١٤

٥- إنما أنت رجل واحد، فخذل عنا ما استطعت ١/٤٦

٥-ألا كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته ١/٥٧

٦-إن الله ﷻ سائل كل ذي رعية فيما استرعاه (أثر) ١/٥٨

٧- أَكُلَّ وَلَدِكَ نَحَلْتَهُ مِثْلَ هَذَا ١/٦٨

٨-أَفَعَلْتَ هَذَا بِوَلَدِكَ كُلِّهِمْ ١/٦٨

٩-إنكم في ممر من الليل والنهار (أثر) ١/٧٧

١٠-اجتنبوا السبع الموبقات ١/١١٥
١١-أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَىٰ اللهِ ثَلَاثَةٌ ١/١٣٣
١٢-إن من ورطات الأمور (أثر) ١/١٣٤
١٣-أيُّ الذنب أعظم؟ ١/١٣٦
١٤-أتاني جبريل فقال: يا محمد ١/١٤٢
١٥-أن النبي ﷺ كان يضرب في الخمر (أثر) ١/١٤٣
١٦-أيُّ النساء خير ؟ ١/١٥١
١٧-أتزوجت؟ قلت: نعم، قال: بكرًا أم ثيبًا ١/١٥٢
١٨-إذا أتاكم مَن ترضون دينه وخلقه فزوجوه..... ١/١٥٣
١٩-إذا دعا الرجل امرأته إلىٰ فراشه فأبت..... ١/١٥٧
٢٠-إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا..... ١/١٦٠
٢١-أَلَا أُخبِرُكُم بِرِجَالِكُم فِي الجَنَّةِ ١/١٦٠
٢٢-إن أبا سفيان رجل شحيح ١/١٦٢
٢٣-استوصوا بالنساء ١/١٦٣
٢٤-أكملُ المؤمنين إيمانًا أحسنُهم خُلُقًا ١/١٦٣
٢٥-إني أحب أن أتزين للمرأة (أثر)..... ١/١٦٧
٢٦-اتبعوا آثارنا ولا تبتدعوا فقد كفيتم (أثر) ١/١٧٨
٢٧-أصل التقوىٰ أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية

شبكة الألوكة www.alukah.net

(أثر) ١/١٨٠
٢٨-أن يطاع فلا يعصىٰ، وأن يذكر فلا ينسىٰ (أثر) ١/١٨٢
٢٩-اتق الله حيثما كنت ١/١٨٣
٣٠-اتق المحارم تكن أعبد الناس ١/١٨٤
٣١-الْإِخْلاصَ هو تَجْرِيدُ الْقَصْدِ طَاعَةً لِلْمَعْبُودِ (أثر) ١/١٨٦
٣٢-أن تكون حركاته وسكناته في سره وعلانيته لله (أثر) ١/١٨٧
٣٣-إفراد المعبود بالقصد في كل ما أمر بالتقرب به إليه (أثر) ١/١٨٦
٣٤-إنك لن تُخلف فتعمل عملًا تبتغي به وجه الله إلَّا ازددت به
درجة ١/١٨٨
٣٥-أعمال القلوب هي الأصل (أثر) ١/١٨٩
٣٦-ألّا تشرك باللّه شيئًا..... ١/١٩١-١٩٠
٣٧- استقاموا علىٰ أداء الفرائض (أثر)..... ١/١٩١
٣٨-أخلصوا له الدّين والعمل (أثر) ١/١٩١
٣٩-استقاموا علىٰ طاعة اللّه (أثر)..... ١/١٩١
٤٠-ألّا تشرك باللّه شيئًا..... ١/١٩١
٤١-أعظمُ الكرامة لزوم الاستِقامة (أثر) ١/١٩٣
٤٢-أصل الاستِقامة استقامة القلْب علىٰ التَّوحيد (أثر) ١/١٩٣
٤٣--أتدرون مَن المفلس؟..... ١/٢١٨
٤٤-الإيمان بضع وستون شعبة ١/٢٢٢

٤٥-إنما بُعِثت لأُتَمِّم صالح الأخلاق ١/٢٢٦
٤٦-أَوَأَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ ١/٢٢٩
٤٧-إن رسول الله ﷺ نهىٰ عن الخَذْف (أثر) ١/٢٤٠
٤٨-إنك امرؤ فيك جاهلية ١/٢٦٦
٤٩-أينا لم يظلم نفسه (أثر) ٢/٤٣
٥٠-أما إنك لم تكن لتستطيع الذي أردت ٢/٤٨
٥١-إنَّ الله لا ينظر إلىٰ أجسامكم ٢/٩٣
٥٢-أهلكتهم العجمةُ؛ يتأولونه علىٰ غيرِ تأويله (أثر) ٢/٥٢
٥٣-أمرت أن أقاتل الناس حتىٰ يشهدوا أن لا إله إلا الله ٢/١٢٦
٥٤-إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَاب ٢/١٢٧
٥٥-أن تجعل لله ندًّا وهو خلقك ١/١٢٦
٥٦-ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم ٢/١٤٧
٥٧-أفضل الطاعات مراقبة الحق (أثر) ٢/١٦٧
٥٨-أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ٢/١٦٨
٥٩-إذا عرف العبد مقام الإحسان، سارع إلىٰ طاعته (أثر) ٢/١٦٨
٦٠-أحي والداك؟ (أثر) ٢/١٨٩
٦١-الزم رجلها فثم الجنة! ٢/١٩١
٦٢-أَطِعْ أَبَوَيْكَ، فَإِنَّ الرُّومَ سَتَجِدُ مَنْ يَغْزُوهَا غَيْرَكَ (أثر) ٢/١٩١
٦٣-أحي والداك؟ ٢/١٩٠

٦٤-ارجع عليهما؛ فأضحكهما كما أبكيتهما ٢/١٩٢
٦٥-إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث..... ٢/١٩٣
٦٦-إن الرجل لترفع درجته في الجنة ٢/١٩٣
٦٧-أبر البر أن يصل الرجل ود أبيه..... ٢/١٩٣
٦٨-أول ما يُحاسب به العبدُ يومَ القيامةِ الصلاة ٢/١٩٥
٦٩-أتسمع النداء؟ قلت: نعم..... ٢/٢٠٢
٧٠--إقامة الصلاة: إتمامُ الركوع والسجود (أثر) ٢/١٩٧
٧١-إذا قضىٰ أحدكم الصلاة في مسجده فليجعل لبيته نصيبًا..... ٢/٢٠٥
٧٢-إنَّ الرَّجُلَ لَيُصَلِّي سِتِّينَ سَنَةً ٢/٢٠٦
٧٣-أَسْوَأُ النَّاسِ سَرِقَةً الَّذِي يَسْرِقُ مِنْ صَلَاتِهِ..... ٢/٢٠٧
٧٤-أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم ٢/٢١١
٧٥-إن كل صلاة تحط ما بين يديها من خطيئة ٢/٢١٢
٧٦-إن الله رفيق يحب الرفق ٢/٢٣٠
٧٧- إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ٢/٢٣٥
٧٨-إنَّ الله أوحىٰ إليَّ أن تواضعوا..... ٢/٢٤١
٧٩-أليس الذي أمشاه علىٰ الرجلين في الدنيا قادرًا علىٰ أن يمشيه
علىٰ وجهه ٢/٢٤٤
٨٠-اصرخ بالناس..... ٢/٢٦١
٨١-إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فضله ٢/٢٧١

٨٢-إِنَّ فُلَانَةَ -يُذْكَرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا وَصِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا ٢/٢٨٣

٨٣-الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً..... ٢/٣٠١

(ب)

١-البر حسن الخلق..... ٢/١٦١

٢-بُني الإسلام علىٰ خمس ٢/١٩٥

٣-بين الرجل والكفر ٢/٢٠٩

٤-بشِّر المشَّائين في الظُّلَم إلىٰ المساجد..... ٢/٢١٢

٥-بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ..... ٢/٢٤٥

(ت)

١-تُبَايِعُونِي عَلَىٰ أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئًا..... ١/١٢٧

٢-تنكح المرأة لأربع ١/١٤٧

٣-التي تسره إذا نظر ١/١٥١

٤-تزوجوا الودود الولود..... ١/١٥١

٥-تعبد الله ولا تشرك به شيئًا..... ١/٢٦٨

٦-التكاليف كلها راجعة إلىٰ مصالح العباد (أثر) ٢/٢١٠

٧-التَّوحيد ألطف شيء وأنزهه (أثر)..... ٢/٢٧٩

(ث)

١-ثلاثة من السعادة، و ثلاثة من الشقاء ١/١٥٠

(ج)

١-جلد النبي ﷺ أربعين (أثر)..... ١/١٤٣
٢-جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا ٢/٢٥٠

(ح)

١-الحرب خدعة ١/٤٦
٢-حقيقة حُسن الخلق: بذْلُ المعروف، وكفُّ الأذىٰ (أثر)..... ١/١٦٣
٣-الحج عرفة ١/١٩٦
٤-حدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ١/٩٦
٥-حَجَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَىٰ رَحْلٍ قَطِيفَةٍ (أثر) ٢/٢٩٣

(خ)

١-خُذُوا عَنِّي، خُذُوا عَنِّي..... ١/١٣٦
٢-خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام ١/١٤٨
٣-خير النساء من تسرك إذا أبصرت..... ١/١٥١
٤-خيرُكم خيرُكم لأهله..... ١/١٦٣
٥-خَمْسُ صَلَوَاتٍ كَتَبَهُنَّ الله علىٰ الْعِبَادِ..... ٢/٢١٣

(د)

١-الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة ١/١٤٧

(ر)

١-رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَتَوَضَّأُ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا (أثر) ١/٦٧

٢-رغم أنف مَنْ أدرك والديه عند الكِبر ٢/١٨٠
٣-رضا الله في رضا الوالد ٢/١٩٢

(س)

١-سبعة يُظلّهم الله في ظلِّه..... ٢/٢٠١
٢-سِبَابُ المُسْلِمِ فُسُوقٌ ١/١٣٤
٣-سألتُ النَّبيّ ﷺ عن أحب الأعمال إلىٰ الله ﷻ ٢/١٨٩
٤-سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ ٢/٢٩٥

(ص)

١-صلوا كما رأيتموني أصلي..... ١/٦٧
٢-صدقك وهو كذوب، ذاك شيطان ١/٧٤
٣-صدقك الخبيث ١/٧٤
٤-الصلاةَ. الصلاةَ. وما ملكتْ أيمانُكم..... ٢/١٩٦

(ط)

١-الطهور شطرُ الإيمان ٢/٢١٢

(ع)

١-علموا أولادكم الصلاة (أثر) ١/٦٧
٢-عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواهًا ١/١٥٢
٣-العلم يَهْتف بالعمل فإنْ أجاب وإلاَّ ارتحَل (أثر)..... ١/٢٠٠
٤-علِّموا الصبيَّ الصلاة ١/٢٣٤

شبكة الألوكة www.alukah.net

٥-علقوا السوط حيث يراه أهل البيت..... ١/٢٤٣
٦-عقلت عن رسول الله ﷺ ألف مثل (أثر) ١/٢٨٧
٧-علم القلب بقرب الله تعالىٰ (أثر)..... ٢/١٥٧
٨-العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة..... ٢/٢٠٩
٩-العظمة إزاري، والكبرياء ردائي ٢/٢٤٠
١٠-عَجَبًا لابْنِ آدَمَ يَتَكَبَّرُ، وَقَدْ خَرَجَ مِنْ مَجْرَىٰ الْبَوْلِ مَرَّتَيْنِ (أثر) ٢/٢٥٠
١١-علامة محبة الله: إيثار طاعته (أثر)..... ٢/٢٩٣

(ف)

١-فالأولاد قلوبهم الطاهرة جواهر (أثر) ١/٥٤
٢-فمن أهملَ تعليمَ ولدِهِ ما ينفعه، وَتَرَكَهَ سُدىٰ، فقد أَساءَ إليه..... ١/٥٩
٣-فكلما سجد النبي وثب علىٰ ظهره (أثر)..... ١/٩٠
٤-فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه..... ١/١١٥
٥-فإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ وَأَبْشَارَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ..... ١/١٣٣
٦-فاتقوا الله في النساء..... ١/١٥٥
٧-فمن أراد خير الآخرة، وحكمة الدنيا (أثر)..... ١/١٧٧
٨-فمن أصلح سريرته فاح عبير فضله (أثر)..... ١/١٨٨
٩-فإن المخلص ذاق من حلاوة عبوديته لله (أثر) ١/١٨٩
١٠-فالاستقامة كلِمة جامعة، آخِذة بمجامع الدين (أثر) ١/١٩٢
١١-في كل كتاب سر (أثر) ٢/٣١

١٢-فمن راقب الله تعالىٰ في سره حفظ ٢/١٦٦
١٣-فقلوب الجهال تستشعر البُعْد (أثر) ٢/١٦٦
١٤-فإن الإحسان إذا باشر القلب منعه من المعاصي (أثر) ٢/١٦٧
١٥-فمن قال بالكتاب والسنة والإجماع، كان من أهل السنة (أثر) ٢/٢١٩
١٦-فإنَّ خُلُقَ نبيِّ الله كان القُرآن (أثر)..... ٢/٢٣٤

(ق)

١-قَالَ: فَأَشْهِدْ عَلَىٰ هَذَا غَيْرِي ١/٦٩
٢-قل: آمنت بالله ثم استقم ١/١٩٢
٣-القلب في سيره إلىٰ الله ﷻ بمنزلة الطائر (أثر)..... ١/٢٦٥
٤-قد كان من قبلكم يؤخذ الرجلُ فيحفر له في الأرض ١/٢٩٨
٥-قدمت عليَّ أمي وهي مشركة، أفأصلها..... ٢/١٨٥
٦- قال: نعم: صِلي أمك..... ٢/١٩١
٧-قال: الصَّلاة علىٰ وقتها ٢/١٨٩
٨-قال: أمك حية؟ ٢/١٩٠
٩-قال: أتسمع النداء؟ ٢/٢٠٢

(ك)

١-كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ٢/٢٠٤
٢-كُلُّ مولودٍ يُولدُ علىٰ الفطرة ١/٥٤
٣-كان يصلي ويجيء الحسن..... ١/٩٠

٤-كُلُّ المُسْلِمِ عَلَىٰ المُسْلِمِ حَرَامٌ ١/١٣٩
٥-كل مسكر خمر وكل خمر حرام..... ١/١٤٢
٦-كنا نؤتىٰ بالشارب في عهد رسول الله (أثر) ١/١٤٣
٧-كان خُلُقُهُ القُرآنَ (أثر)..... ١/١٧٨
٨-كل ما لا يراد به وجه الله يضمحل (أثر)..... ١/١٩٠
٩-كان رسول الله ﷺ إذا اطلع علىٰ أحدٍ من أهل بيته كذب كذبةً، لم يزل مُعْرِضًا عنه (أثر) ١/٢٣٩
١٠-كن أبدًا كأنك ترىٰ الله ﷻ (أثر) ٢/١٦٨
١١-الكبر ينافي حقيقة العبوديَّة (أثر)..... ٢/٢٤٠
١٢-الكبر بطر الحقِّ وغمط النَّاس ٢/٢٥٧
١٣-كان رسول الله ﷺ أزهر اللون (أثر)..... ٢/٢٥٩
١٤-النبي ﷺ إذا مشىٰ تكفأ تكفؤًا ٢/٢٥٩
١٥-كل عمل ابن آدم له إلا الصيام..... ٢/٢٨٧

(ل)

١-الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلىٰ عبادة الله (أثر) ١/٩٣
٢-لا يوافي عبد يوم القيامة يقول: لا إله إلا الله ١/١١٦
٣-لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَىٰ اللهِ مِنْ قَتْلِ مُؤْمِنٍ..... ١/١٣٣
٤-لَن يَزَال المُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ ١/١٣٣

شبكة الألوكة www.alukah.net

٥-لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ..... ١/١٣٧
٦-لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد ١/١٥٧
٧-لا يَفْرُك مؤمنٌ مؤمنة ١/١٦٤
٨-لَنْ يَزَالَ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَىٰ النَّاسِ (أثر)..... ١/١٧٩
٩-لا يتقي اللهَ العبدُ حق تقاته حتىٰ يخزن لسانه (أثر) ١/١٨٣
١٠-اللهم إني أسألك الهدىٰ والتقىٰ..... ١/١٨٣
١١--لو نفع العمل بلا إخلاص لما ذم الله المنافقين (أثر)..... ١/١٨٨
١٢-لا يجتمع الإخلاص في القلب ومحبة المدح (أثر)..... ١/١٨٨
١٣-اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ..... ١/٢٢٨
١٤-اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمَا فَإِنِّي أَرْحَمُهُمَا..... ١/٢٣٠
١٥-لا أكلمك أبدًا (أثر)..... ١/٢٤٠
١٦-لا يُجلد أحدٌ فوق عشرة أسواط إلا في حدٍّ..... ١/٢٤٤
١٧-لا عقوبة فوق عشر ضربات إلا في حدٍّ من حدود الله ١/٢٤٤
١٨-لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع في جنته أحد ... ١/٢٧٢
١٩-لأن أعرب آيةً أحب إليَّ من أن أحفظَ آية (أثر)..... ٢/٥٣
٢٠-لا حسد إلا في اثنتين ٢/٥٩
٢١-لا تُصدِّقوا أهل الكتاب ولا تُكذِّبوهم ٢/٩٨
٢٢-اللهُ أَكْبَرُ، إِنَّهَا السُّنَنُ ٢/١٤٢

شبكة الألوكة www.alukah.net

٢٣-لا يَرِثُ الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ ٢/١٥٤
٢٤-لا طاعة لبشر في معصية الله ٢/١٩٢
٢٥-لا أعرفُ شيئًا مما أدركتُ علىٰ عهدِ رسول الله (أثر) ٢/١٩٩
٢٦-ليس لك من صلاتك إلاَّ ما عَقَلت منها (أثر)..... ٢/٢٠٠
٢٧-لا تنفعُ الصلاة إلا مَن أطاعها (أثر) ٢/٢١١
٢٨-لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله..... ٢/٢١٨
٢٩-لا بد من العلم والرفق والصبر (أثر)..... ٢/٢٢٩
٣٠-لا يأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر إلا من كان فيه ثلاث خصال (أثر)..... ٢/٢٣٠
٣١-لا يجتمع الإخلاص في القلب ومحبة المدح والثناء (أثر).... ٢/٢٣١
٣٢-اللهم إني أطعتك في أحب الأشياء إليك وهو التوحيد (أثر)... ٢/٢٣١
٣٣-لا أُوتَىٰ برجلٍ غير عالم بلغةِ العرب يفسر كتاب الله (أثر) ٢/٥٢
٣٤-لا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ..... ٢/٢٤٠
٣٥-لو كان رفع الصوت هو خيرًا ما جعله للحمير (أثر)..... ٢/٢٦٣
٣٦-لقد خشيت أن ينشق مريطاؤك (أثر) ٢/٢٦٨
٣٧- لَيْسَ لَنَا مَثَلُ السَّوْءِ..... ٢/٢٧١
٣٨-لم يكن فاحشًا، ولا متفحشًا، ولا صخابًا في الأسواق (أثر)... ٢/٢٧٠
٣٩-اللَّهُمَّ حَجَّةً لَا رِيَاءَ فِيهَا وَلَا سُمْعَةَ ٢/٢٩٣
٤٠-لتأخذوا مناسككم ٢/٢٩٣

شبكة الألوكة www.alukah.net

(م)

١-ما من مولود إلا يولد علىٰ الفطرة ١/١١٤-١٨

٢- مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرعِيهِ اللهُ رَعِيَّة ١/٥٢-٥

٣- مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا..... ١/٦٧

٤-من أصبح منكم آمنًا في سربه ١/١١٨

٥- من خَلَعَ يَدًا من طَاعَةٍ..... ١/١٣٠

٦-مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا ١/١٣٤

٧-مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ ١/١٣٤

٨-مَا أَسْكَرَ مِنْهُ الْفَرْقُ، فَمِلْءُ الْكَفِّ مِنْهُ حَرَامٌ ١/١٤٢

٩-من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ١/١٤٢

١٠-ما حق امرأة أحدنا عليه ١/١٦٩

١١-ما ينظر المرائي إلىٰ الخلق في عمله إلا لجهله (أثر) ١/١٨٩

١٢-ما كتبتُ حديثًا إلاَّ وقد عملتُ به (أثر) ١/٢٠٠

١٣-الْمَرْءُ عَلَىٰ دِينِ خَلِيلِهِ ١/٢٠٨

١٤-من أحدث في أمرنا هذا..... ١/٢١٨

١٥-مَنْ لاَ يَرْحَمُ لاَ يُرْحَمُ..... ١/٢٢٩

١٦-مروا أولادكم بالصلاة..... ١/٢٣٣

١٧-من الله الرسالة، وعلىٰ رسول الله البلاغ، وعلينا التسليم (أثر) ١/٢٥٦

١٨-من أحب أن يبسط له في رزقه..... ١/٢٦٨

١٩-ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة ١/٢٦٨
٢٠-المواعظ سياط تضرب القلوب (أثر)..... ٢/١٤٥
٢١-المراقبة هي ملاحظة الرقيب (أثر)..... ٢/١٥٧
٢٢-المراقبة دوام علم العبد، وتيقّنه باطلاع الحق (أثر)..... ٢/١٥٧
٢٣-المراقبة دوام علم القلب بعلم الله (أثر) ٢/١٥٧
٢٤-من راقب الله في خطرات قلبه؛ عصمه الله (أثر)..... ٢/١٦٦
٢٥-من راقب الله أحسن عمله (أثر)..... ٢/١٦٨
٢٦-متىٰ يهش الراعي غنمه بعصاه (أثر)..... ٢/١٦٩
٢٧-مَنْ أحقُّ النَّاس بحسن صحابتي ٢/١٧٩
٢٨-مَنْ صَلَّىٰ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ فَقَدْ شَكَرَ اللهَ تَعَالَىٰ ٢/١٨٣
٢٩-من سره أن يبسط له في رزقه ٢/١٩٢
٣٠-ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة..... ٢/١٩٨
٣١-من توضأ كما أُمِرَ وصلىٰ كما أُمِرَ غُفِرَ له ما قدم من عمل ٢/١٩٨
٣٢-من صلىٰ لله أربعين يومًا في جماعة ٢/٢٠١
٣٣-من سمع النداء فلم يأته فلا صلاة له إلا من عذر ٢/٢٠٣
٣٤-من سره أن يلقىٰ الله غدًا مسلمًا (أثر) ٢/٢٠٣
٣٥-مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ..... ٢/٢٠٥
٣٦-مَثَل الصلوات الخمس كمَثَل نَهر جارٍ ٢/٢١٢
٣٧-مَن صلَّىٰ صلاةَ الصبح، فهو في ذمَّة الله ٢/٢١٢

٣٨-من قال بما تقول به جماعة المسلمين؛ فقد لزم جماعتهم (أثر) ٢/٢١٨
٣٩- من سره أن يكون من تلك الأمة، فليؤد شرط الله فيها (أثر) .. ٢/٢٢٤
٤٠-من تعظّم في نفسه أو اختال في مِشْيته لقي اللهَ وهو عليه غضبان ٢/٢٤٦
٤١-مَا بَالُ مَنْ أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ مَذِرَةٌ (أثر) ٢/٢٥٠
٤٢-مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ ٢/٢٨٨
٤٣-مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ..... ٢/٢٩٦

(ن)

١-نافق حنظلة (أثر)..... ١/٢٧٦
٢-نظر الأكياس في تفسير الإخلاص فلم يجدوا غير هذا (أثر)..... ١/١٨٧

(هـ)

١-هل لك عليه من نعمة تُربُّها؟..... ١/٣٢
٢-هلَّا جارية؛ تلاعبها وتلاعبك ١/١٥٠
٣-هو أخلصه وأصوبه (أثر)..... ١/١٨٨
٤-هلك المتنطعون، قَالَهَا ثَلَاثًا ١/٢٢٠
٥-هل تدري ما حق الله علىٰ العباد؟ ١/٢٢٤

(و)

١-والله لا تدعوني قريش اليوم إلىٰ خطة..... ١/٤٦
٢- وفي قبوله ﷺ أن يمحو كلمة: «رسول الله» (أثر)..... ١/٤٦
٣- وانتظار الصلاة بعد الصلاة..... ١/٧٨

٤- ورجل قلبه معلق بالمساجد ١/٧٨
٥- وكانت مواضع الأئمة، ومجامع الأمة (أثر) ١/٨٤
٦- وما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت الله ١/٨٧
٧- وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم ١/٩٥
٨- وكم ممن أشقىٰ ولده وفلذة كبده في الدنيا والآخرة بإهماله
(أثر) ١/١١٦
٩-ولا أعلم بعد قتل النفس شيئًا أعظم من الزنا (أثر) ١/١٣٧
١٠-ونساؤكم من أهل الجنة الودود الولود..... ١/١٥٠
١١-ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدًا ١/١٥٥
١٢-ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن ١/١٦٢
١٣-وعلىٰ قدر نية العبد وهمته (أثر) ١/١٨٩
١٤-ونهىٰ رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيُّها الثلاثة (أثر)... ١/٢٣٨
١٥-والله لا آواني وإياك سقف بيت أبدًا (أثر) ١/٢٤٠
١٦-وطواعية الله ورسوله أنفع لنا (أثر)..... ١/٢٥٧
١٧-والله ليتمن هذا الأمر ١/٢٩٨
١٨-ومن ثبت إسلامه بيقين؛ لم يزل ذلك عنه بالشك (أثر)..... ٢/١٤٠
١٩-وقسْمة الفيء، وإقامة الحدود؛ إلىٰ الأئمة ماضٍ (أثر)..... ٢/١٥٢
٢٠-والمراقبة تثمر عمارة الوقت (أثر) ٢/١٦٨
٢١-وأرباب الطريق مجمعون (أثر) ٢/١٦٩

٢٢-والّذي نفسي بيده، لقد هممت أن آمر بحطب فيحطب ٢/٢٠٢
٢٣-وَالْأُمَّةُ مُنِيبَةٌ إِلَىٰ اللهِ فَيَجِبُ اتِّبَاعُ سَبِيلِهَا (أثر)..... ٢/٢١٧
٢٤-والعبادات مبناها علىٰ السنة والاتباع (أثر)..... ٢/٢٩٤

(ي)

١-يا بن آدم، إنما أنت أيام (أثر) ١/٧٥
٢-يا أيها الناس، قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا..... ١/٩٧
٣-يا أبت، إنك عققتني صغيرًا فعققتك كبيرًا (أثر)..... ١/١١٢
٥-يا مَعْشَرَ الشَّبَابِ ١/١٣٥
٦-يُجاء بالرَّجل يوْم الْقيامة، فيُلْقىٰ في النار فتنْدلق أقْتابُه ١/٢٠١
٨-يا غلام، إني أعلمك كلمات..... ١/٢٢٥
٩-يَا غُلاَمُ، سَمِّ اللهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ ١/٢٣٠
١٠-يا أبا ذر، أعيرته بأمه..... ١/٢٦٦
١١-يا بن آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني ٢/١٢٧
١٢-يا بني، إيَّاك والكبر (أثر) ١/٢٥١
١٣-يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ ٢/٢٥٢
١٤-يا نبي الله، يحشر الكافر علىٰ وجهه يوم القيامة! ٢/٢٥٤
١٥-يأتي عليكم أُويسُ بن عامرٍ..... ٢/١٩٠

شبكة الألوكة www.alukah.net

رابعًا-فهرس الأعلام المترجم لهم

(ترتيب ألف بائي)

اسم العلم المترجم له **رقم الصفحة**

(أ)

١-أحمد شوقي بن علي بن أحمد شوقي ١/١٢

٢-أحمد بن فارس بن زكريا ١/٣١

٣-أحمد بن علي بن محمد، شهاب الدين، العسقلاني ١/٥٩

٤-أحمد بن عبد الله بن سليمان القضاعي ١/٧٦

٥-إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني ١/٧٧

٦-إبراهيم بن موسىٰ بن محمد اللخمي الغرناطي ١/١٢١

٧-أحمد بن علي الرازي المشهور بالجصاص ١/١٦٦

٨- أحمد بن محمد بن يعقوب ١/١٩٣

٩- أحمد بن حسين بن حسن بن علي بن أرسلان ١/١٩٦

١٠- الأقرع بن حابس التميمي ١/٢٢٩

١١-أبو بردة بن نيار بن عمرو القضاعي الأنصاري ١/٢٤٤

١٢-إسماعيل حقي بن مصطفىٰ البروسوي ٢/٧٨

(ج)

١-جرير بن عطية الكلبي اليربوعي التميمي ١/٣٩
٢-جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام ١/١٥٠
٣-جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي ١/١١٠

(ح)

١- حِطّان بن المُعَلَّىٰ الطائي ١/١٤
٢-الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ١/٢٤
٣- حمران بن أبان الفارسي ١/٦٧
٤- حافظ بن أحمد الحكمي ١/٨٠
٥-الحسين بن منصور الحلاج ١/٢١٤

(ر)

١-ربعي بن عامر بن خالد بن عمرو التميمي ١/٩٣
٢-الربيع بن خيثم ١/١٩٠

(س)

١-السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة ١/١٤٣
٢- سهل بن عبد الله التُستري ١/١٨٧
٣- سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ٢/١٢٢
٤-الصّاحب كافي الكفاة إسماعيل بن عباد ١/٣٢

شبكة الألوكة www.alukah.net

٥- صالح بن فوزان الفوزان ١/٦٤

(ش)

١-شمعون بيريز ١/٧٤

(ظ)

١- ظالم بن عمرو بن سفيان الدؤلي الكناني..... ١/٢٠٢

(ع)

١-عليُّ بن أحمد بن سعيد بن حزم..... ١/١٧٤

٢-عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي..... ١/١٨٠

٣-عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر..... ١/١٩٠

٤-علي بن محمد بن حبيب البصري..... ١/١٩٥

٥-عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي ١/٢٣٥

٦-عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ١/٢٨٤

٧-عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ٢/١٠٣

٨-عبد الكريم محمود يونس الخطيب ٢/١٣٤

(م)

١-محمد الأمين الشنقيطي..... ١/٩

٢-محمد بن مكرم بن علي محمد الرويفعي الإفريقي ١/٣٢

٣-محمد بن محمد بن محمد أبو حامد الغزالي ١/٥٤

٤-معروف بن عبد الغني بن محمود الجباري ١/٧٣

٥- محمد الطَّاهر بن محمد بن عاشور ١/١١٦
٦-محمد بن عبد الله بن محمد، أبو بكر (ابن العربي) ١/١٦٥
٧- معاوية بن حيدة بن معاوية..... ١/١٦٩
٨- مالك بن مغول بن عاصم ١/١٩٩
٩-محمد بن صالح العثيمين التميمي ١/٢٠٣
١٠-محمد بن إبراهيم بن جماعة ١/٢٤١
١١-محمود بن عبد الرحيم صافي..... ٢/٧٦
١٢-قتادة بن دعامة السدوسي ١/٥٨

(ن)

١-نُفَيْع بن الحارث الثقفي..... ١/٩٠

(ي)

١-يحيىٰ بن شرف النووي ١/٢٢٨

شبكة الألوكة www.alukah.net

خامسًا-فهرس البلدان

ترتيب: (ألف بائي)

البلد **رقم الصفحة**

(أ)

١-أيلة ٢/٧٩

(ب)

٢-البصرة..... ٢/٩

(ت)

٤-تبوك..... ١/٢٣٨

(ح)

٥-حنين ٢/١٤١

٦-حضرموت ١/٢٩٩

٧-الحبشة ٢/٨٤

(س)

٨-السودان ٢/٨٥

(ش)

٩-الشام ٢/٩

(ص)

١٠-صنعاء ١/٢٩٩

(ك)

١١-الكوفة ٢/١٠

(م)

١٢-مكة المكرمة..... ٢/١٣
١٣-المدينة النبوية..... ٢/١٠

(ن)

١٤-النوبة ٢/٨٤

(ي)

١٥-اليمن ٢/١٩٠

فهرس الموضوعات

المبحث الثاني: التعريف بالسورة الكريمة

المطلب الأول اسم السورة الكريمة وسر تسميتها ٧

أولًا: اسم السورة الكريمة (سورة لقمان) ٧

ثانيًا: سر تسميتها ٧

المطلب الثاني نزولها وعدد آياتها وكلماتها وحروفها ٩

١-ترتيبها في المصحف الشريف ٩

٢- عدد آياتها ٩

الخلاف في عدد آيات سورة لقمان ١٠

القول الأول: ثلاث وثلاثون آية ١٢

القول الثاني: أربع وثلاثون آية ١٤

مواضع اختلاف العدد في السورة الكريمة ١٦

القول الراجح في عدِّ آي السورة الكريمة ١٧

رؤوس الآي في السورة الكريمة ١٧

قاعدة رؤوس الآي (الفواصل) في السورة الكريمة ١٩
نظائر سورة لقمان في العدد: ٢٠
٣- مواضع النسخ في السورة الكريمة ٢٠
٤- ترتيبها بين السور المفتتحة بحروف الهجاء المقطعة ٢٢
تأتي هذه الأحرف آية، وجزءًا من آية، وآيتين: علىٰ مثال النحو التالي ٢٥
١-مثال الأحرف في آية ٢٥
٢- مثال الأحرف في جزء من آية ٢٥
٣- مثال الأحرف في آيتين ٢٥
طريقة قراءة الحروف المقطعة: ٢٧
٥- أقوال العلماء في الحروف المقطعة في بداية السور. ٢٧
٦- عدد كلماتها ٣٢
٧- عدد حروفها ٣٣
٨- ترتيبها في النزول ٣٤
بيان لبعض ما ورد في ترتيب نزولها ٣٦
٩- مكية السورة أو مدنيتها ٣٦
١٠- بيان ما ورد في أسباب نزولها ٣٩
١١- بيان ما ورد في نزول آياتها ٤١
المطلب الثالث الجوانب البلاغية في السورة الكريمة ٥٠

وقـفـات مع أهم الأوجه البلاغية في السورة الكريمة ٥٣
المطلب الرابع موضوع السورة الكريمة ٥٨
أولًا: مقصود السورة الكريمة ٥٨
ثانيًا: تقسيم آيات السورة الكريمة موضوعيًّا ٦٠
ثالثًا: أبرز موضوعات السورة الكريمة ومجمل ما حوته من الموضوعات ٦٣
وختامًا: سورة لقمان تعالج موضوع العقيدة بالتركيز على أصولها الثلاثة: (الوحدانية، والنبوة، والبعث والنشور) ٦٤
المطلب الخامس المناسبات في السورة الكريمة ٦٦
مناسبة السورة بما قبلها (الروم)..... ٦٦
مناسبتها بما بعدها (السجدة). ٦٩
المبحث الثالث: التعريف بشخصية لقمان عليه السلام
المطلب الأول نسبه ونشأته ٧٥
أولًا – اسمه ونسبه ٧٥
أ– اسمه: (لقمان)..... ٧٥
ب– نسبه: ٧٧
ثانيًا– نشأته: وتشمل ٨٢
عمره والزمن الذي عاش فيه ٨٣
موطنه..... ٨٤
مهنته..... ٨٨

أبين أوصافه (صفاته الخِلقية والخُلقية) ٩٠
صفاته الخِلقية ٩٠
صفاته الخُلقية ٩٤
ومن المعلوم أن ما يروىٰ عن بني إسرائيل من الأخبار المعروفة بالإسرائيليات له ثلاث حالات ٩٦
الأول: ما جاء موافقًا لشريعتنا ٩٦
الثاني: ما جاء مخالفًا لشريعتنا ٩٧
الثالث: ما جاء مسكوتًا عنه في شرعنا: ٩٨
المطلب الثاني التحقيق في أمر نبوته إثباتًا ونفيًا ١٠٠
وهل كان لقمان نبيًّا أو عبدًا حكيمًا لم تثبت له نبوة ﷺ علىٰ قولين ١٠٠
القول الأول: أن لقمان كان عبدًا حكيمًا ولم يكن نبيًّا ١٠٠
القول الثاني: القول بنبوة لقمان ١٠٨
القول الراجح ١١٣
المبحث الرابع: المنهج التربويكما تصورهموعظة لقمان الحكيم عليه السلام
المطلب الأول الجانب العقدي ١١٧
أولًا: مفهوم العقيدة ١١٧
أ- مفهوم العقيدة لغة ١١٧
ب- مفهوم العقيدة اصطلاحًا ١١٨
ج- تعريف العقيدة الإسلامية ١١٨

ثانيًا: بيان العلة من تقديم لقمان النهي عن الشرك في موعظته لولده ١١٩
ثالثًا: بيان معنىٰ الطاغوت..... ١٢١
رابعًا: بيان أن الدعوة إلىٰ التوحيد هو نهج جميع النبيين والمرسلين ... ١٢٤
خامسًا: أن تربية الناشئة علىٰ عقيدة التوحيد صمام أمان لهم ١٢٨
سادسًا: بيان أهمية واجب المربين والمعلمين والقائمين علىٰ التعليم تجاه هذا الجانب العظيم ١٢٩
أول وصايا لقمان لابنه ١٣٠
سابعًا: بيان لأول مواعظ لقمان في الجانب العقدي..... ١٣٠
أولًا: بيان معنىٰ الشرك لغة وشرعًا..... ١٣٠
أ- معنىٰ الشرك لغة..... ١٣٠
ب- معنىٰ الشرك شرعًا ١٣١
ثانيًا: إيضاح مفهوم الشرك الأكبر وبيان حقيقته في كلام علماء الأمة ... ١٣١
ثالثًا: بيان لأول وصايا لقمان في ضوء كلام أهل التفسير ١٣٣
مخاطبة لقمان ولده بالحكمة (يا بني)..... ١٤٣
في معنىٰ مخاطبة لقمان ولده بلفظ البنوة (يا بني) ١٤٣
رابعًا: بيان أنواع الشرك..... ١٤٦
الأول: الشرك الأكبر ١٤٦
الثاني: الشرك الأصغر ١٤٧
الثالث: الشرك الخفي ١٤٧

خامسًا: بيان عواقب الشرك الأكبر وما يترتب عليه من أحكام ١٤٨
١-الشرك محبط لجميع الأعمال بالكلية ١٤٩
٢- والكافر متىٰ لَقِيَ ربه مشركًا كافرًا فليس له مطمع ولا أمل في أن تناله المغفرة أبدًا ١٤٩
٣- أنَّ صاحبه محرم عليه الجنة وهو مخلد في النار ١٥٠
٤- والشرك يبيح دم المشرك وماله ١٥١
٥- والمشرك تحرم مناكحته ١٥٣
٦- والمشرك يحرم أكل ذبيحته ١٥٤
٧- من مات مشركًا فإنه لا يرث ولا يورث بل إن ماله يفيء إلىٰ بيت مال المسلمين: ١٥٤
٨- من مات مشركًا فلا يغسل ولا يكفن ولا يصلىٰ عليه، ولا يستغفر له ولا يترحم عليه، ولا يقبر في مقابر المسلمين ١٥٤
٩- المشرك يُحرم نعمتي الأمن والاهتداء ١٥٥
١٠- والمشرك المتلبّس بالشرك ظن بربّه ظن السوء ١٥٦
١١- والشرك يفسد العقول، فالمشركون من أفسد الناس عقولًا ١٥٦
الوصية الثانية من وصايا لقمان لابنه في الجانب العقدي -مراقبة الله تعالىٰ ١٥٧
أولًا: مفهوم مراقبة الله تعالىٰ لغة وشرعًا ١٥٧
أ- مفهوم المراقبة لغة ١٥٧

ب- مفهوم المراقبة شرعًا ١٥٧
ثانيًا: بيان لأهم معاني المراقبة الواردة في الآية الكريمة في ضوء كلام أهل التفسير ١٥٨
ثالثًا: بيان لأهم الجوانب التربوية المستفادة من الآية الكريمة ١٦٤
رابعًا: بيان لأهم ثمار المراقبة ١٦٧
المطلب الثاني الجانب التعبدي ويشتمل علىٰ الوصايا التالية ١٧٠
أولاً: الأمر ببرِّ الوالدين: ١٧٠
بيان معنىٰ برُّ الوالدين لغة واصطلاحًا ١٧٠
البرُّ لغة: ١٧٠
واصطلاحًا: برُّ الوالدين ١٧١
مفهوم البرّ: ١٧١
سبب نزول آية ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ ﴾ [لقمان:١٥] ١٨٥
الأنبياء وبرّ الوالدين: ١٨٦
وختام الحديث عن بر الوالدين ببيان مكانته من الدين ١٨٧
أولًا: برّ الوالدين من أعظم الحقوق وأَجَلِّهَا ١٨٧
ثانيًا: برّ الوالدين من أسباب دخول الجنة ١٨٩
ثالثًا: برّ الوالدين من أحب الأعمال إلىٰ الله ١٨٩
رابعًا: برّ الوالدين من أسباب إجابة الدعاء ١٩٠
خامسًا: برّ الوالدين مقدّم علىٰ الجهاد ١٩٠

شبكة الألوكة www.alukah.net

سادسًا: وجوب برّ الوالدين وإن كانا مشركين ١٩١
سابعًا: برّ الوالدين سبب في رضا الرب سبحانه ١٩٢
ثامنًا: برّ الوالدين من أسباب سعة الرزق والبركة في العمر ١٩٢
تاسعًا: برّ الوالدين لا ينقطع بموتهما ١٩٣
ثانيًا: الأمر بإقام الصلاة..... ١٩٤
مكانة الصلاة في الاسلام..... ١٩٤
أما الكتاب ١٩٥
وأما السنة..... ١٩٥
وأما الإجماع:..... ١٩٥
كيفية تربية الأبناء علىٰ أداء الصلاة وأمرهم بها ٢٠٣
أثر صلاة النوافل في البيت..... ٢٠٤
متىٰ يُؤمرُ الصبيُّ بالصلاة ٢٠٥
بيان لأهم الثمار التي يجنيها العبد من الصلاة..... ٢١١
أولًا: الصلاة حاجز بين العبد والمعاصي ٢١١
ثانيًا: الصلاة من أعظم الخصال المكفرة للذنوب ٢١١
ثالثًا: الصلاة نور للعبد..... ٢١٢
رابعًا: الصلاة خير ما يتحصن به العبد..... ٢١٢
خامسًا: من حافظ علىٰ الصلاة فجزاؤه الجنة ٢١٣
ثالثًا: الأمر بالإنابة ولزوم الجماعة واتباع سبيل المؤمنين..... ٢١٣

أولًا: تعريف الإنابة ٢١٣
أ-الإنابة لغة ٢١٣
ب-الإنابة شرعًا ٢١٤
ثانيًا: بيان أهل التفسير حول آية لقمان ٢١٥
ثالثًا: وجوب لزوم الجماعة واتباع سبيل المؤمنين ٢١٧
وختامًا ٢١٩
رابعًا: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والترغيب في الصبر علىٰ ذلك ٢٢٠
أولًا: مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٢٢٠
أ-المعروف في اللغة ٢٢٠
ب-المعروف في الاصطلاح ٢٢٠
ج-المنكر لغة ٢٢١
د-والمنكر في الاصطلاح ٢٢١
أولًا: تربية الأبناء وشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٢٢٢
ثانيًا: بيان مكانة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الدين ٢٢٣
ثالثًا: بيان مكانة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر وعلو شأن أهل هذه الشعيرة ٢٢٥
رابعًا: أخص صفات الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر ٢٢٧
القائم بهذه الشعيرة العظيمة لا بد أن يكون ٢٢٧
أولًا: عالمًا بما يأمر به، عالمًا بما ينهىٰ عنه ٢٢٧

شبكة الألوكة www.alukah.net

ثانيًا: أن يكون مُؤْتَمِرًا بما يأمر به، مُنْتَهِيًا عما ينهىٰ عنه ٢٢٧
ثالثًا: أن يكون الآمر والناهي صبورًا ٢٢٨
رابعًا: ولا بد أن يكون رفيقًا فيما يأمر به رفيقًا فيما ينهىٰ عنه ٢٢٩
أعظم مأمور به وأعظم منهي عنه ٢٣١
المطلب الثالث الجانب الأخلاقي ٢٣٣
أولًا: بيان مفهوم الأخلاق ٢٣٣
أ- مفهوم الأخلاق لغة ٢٣٣
ب-مفهوم الأخلاق اصطلاحًا ٢٣٣
ثانيًا: مكانة الأخلاق في الإسلام ٢٣٤
ثالثًا: الجانب الأخلاقي في وصايا لقمان ٢٣٦
الوصية الأولىٰ من وصايا لقمان لابنه في الجانب الأخلاقي ٢٣٦
١-التحذير من الكبر والتعالي ٢٣٦
الوصية الثانية من وصايا لقمان لابنه في الجانب الأخلاقي ٢٤٠
٢- الأمر بالوقار وترك الخيلاء ٢٤٠
حقيقة الكبر ٢٤٨
أسباب الكبر ٢٤٨
أضرار الكبر ٢٤٨
معالجة الكبر فتكون ٢٤٩

أولًا: بمعرفة عظمة الخالق سبحانه، وأن الكبرياء من أخص صفاته، وأن الكبرياء والعظمة لا تليق إلا به سبحانه ٢٤٩

ثانيًا: بتذكر الإنسان أصله وضعفه ومصيره ٢٥٠

ثالثًا: التأمل في عاقبة المتكبرين..... ٢٥١

رابعًا: التعرف علىٰ هدي وشمائل سيد المتواضعين ﷺ، والسعي للتخلق بأخلاقه ٢٥٣

خامسًا: العلم بالله سبحانه وبأمره ونهيه وثوابه وعقابه، له أبلغ الأثر في صلاح حال العبد واستقامته: ٢٥٣

الوصية الثالثة من وصايا لقمان لابنه في الجانب الأخلاقي..... ٢٥٣

٣- الأمر بالقصد في المشي تواضعًا ٢٥٣

تمهيد ٢٥٣

الوصية الرابعة من وصايا لقمان لابنه في الجانب الأخلاقي ٢٦٠

٤- الأمر بخفض الصوت والاعتدال في ذلك..... ٢٦٠

من حكمة لقمان تعليل الأمر والنهي..... ٢٦٦

المطلب الرابع طبيعة العلاقة بين الجوانب الثلاثة (العقدي والتعبدي والأخلاقي) ٢٧٧

تمهيد ٢٧٧

فقه الأولويات في منهج لقمان التربوي..... ٢٧٧

طبيعة العلاقة بين هذه الجوانب ٢٧٨

الارتباط الوثيق بين الجانب الأخلاقي والجانب التعبدي ٢٧٩
أولًا: فريضة الصلاة وعلاقتها بالجانب العقدي والأخلاقي ٢٨٠
ثانيًا: فريضة الصيام وعلاقتها بالعقيدة والأخلاق وكذلك الشأن في فرضية الصيام ومشروعيته ٢٨٤
ثالثًا: فريضة الزكاة وعلاقتها بالعقيدة والأخلاق ٢٨٩
مقاصد الزكاة وعلاقتها بالأخلاق والعقيدة ٢٨٩
١- تزكية النفس وتطهيرها من داء الشُّح والبخل..... ٢٨٩
٢-الزكاة مطهرة للعبد من الذنوب وتزكية له ولماله: ٢٩٠
٣-الزكاة تربية للمؤمن علىٰ التراحم وخلق شعور الجسد الواحد ومبدأ التكافل الاجتماعي ٢٩١
٤-تطهير المجتمع من الآفات الاجتماعية الحسية والمعنوية ٢٩١
رابعًا: فريضة الحج وعلاقتها بالعقيدة والأخلاق ٢٩٢
العلاقة بين جوانب العقيدة والعبادة والأخلاق في شعيرة الحج ٢٩٢
أولًا: الأخلاق مع الله تعالىٰ ٢٩٢
ثانيًا الأخلاق مع الرسول ﷺ ٢٩٣
ثالثًا: الأخلاق مع الناس ٢٩٤

خاتمة البحث

١- أبرز النتائج..... ٣٠٧
٢-أهم التوصيات..... ٣١٢

مجموعة الفهارس

أولًا: فهرس أهم المصادر والمراجع ٣١٩
ثانيًا: فهرس الآيات مرتبة حسب ترتيب السور في المصحف الشريف.. ٣٤٧
ثالثًا: فهرس الأحاديث والآثار ٣٧٣
رابعًا: فهرس الأعلام المترجم لهم ٣٩١
خامسًا: فهرس البلدان ٣٩٥
سادسًا: فهرس الموضوعات ٣٩٧

الصف والتنسيق والإخراج الفني
بمركز عمر الفاروق
للبحث العلمي وتحقيق التراث
هاتف رقم: ٠٠٢/٠٥٠٠٤٤٩٦٤١٥
هاتف رقم: ٠٠٢/٠١٠٩٩٤٢٦٣٣٩
alfaroukcenter4@gmail.com
Islammamduh91@ gmail.com

المركز في سطور

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله ومن والاه.

وبعد:

فإنَّ شرف العلم من شرف المعلوم، وشرف كل علم بشرف متعلقه، وعلوم القرآن متعلقة بأشرف كتاب ألا وهو كتاب الله تعالى، ولذا تعدُ علومُ القرآن من أجلِّ العلوم؛ بل ومن أشرفها وأبركها وأعلاها قدرًا وأزكاها، وأعظمها أثرًا ونفعًا، والبشرية عمومًا والأمة خصوصًا لها أكثر احتياجًا على مر العصور والأزمان؛ وذلك لمسيس الحاجة لفهم معاني آي التنزيل، وإيضاح غريب ومبهم القرآن، وبيان مقاصده وأحكامه، وبيان دلائل هداياته، والجواب عن تساؤلاته، وبيان مجمل معاني آياته.

* وأهل هذا العلم نالوا شرفًا مرومًا، وعلو قدر وشأن، ورفعة مكانة، وسمو رتبة؛ إذْ جعلهم الله مرجعًا للعباد في الدلالة على إيضاح المراد من كلامه سبحانه وتعالى، وأي شرف يعدل هذا الشرف!

* ولا شك أن هذا من أعظم الدوافع وأعظم المطالب الداعية للتنافس في بذل العمر النفيس والوقت الغالي العزيز لنيل أعظم المراتب وأشرف الأماني، وهذا مما يعين على البذل والتضحية في التنقيب والبحث في علوم القرآن بعلو همة وإقبال نفس لتحقيق تلك الرتب العالية، والفوز بالمكانة الرفيعة السامية، ونيل تلك المآرب الشريفة الغالية.

* هذا مع ما يمن الله به على من اشتغل بهذا العلم الشريف من التعلق بكتاب ربه وعمارة وقته وحياته به، وينزّل الله عليه من السكينة والطمأنينة وشآبيب الرحمة، مع ما يورثه ربُه من انشراح لصدره وطمأنينة لنفسه وتزكية لفؤاده وصلاح في معاشه، مع ما أعده له من جزيل عطائه وجزيل ثوابه في معاده، هذا مع ما يعود نفعه لعباده ببيان وإيضاح معاني تأويل كتابه والكشف عن أسرار تنزيله وبيان معاني آياته.

قال سبحانه في شأن كتابه:

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [المائدة: ١٥-١٦].

* ومركز تأصيل علوم التنزيل للبحوث العلمية والدراسات القرآنية يسعى لتقديم أهم مباحث علوم القرآن الكريم في ثوب قشيب وحلل زاهية بتقريب معاني تلك الدراسات وتسهيلها وتقديمها بأسلوب سهل التناول قريب المأخذ سهل المنال يتناسب مع عموم المسلمين، مع ما ينهجه في ذلك من الأسلوب العلمي وطريقة البحث المنهجي التربوي الذي يفيد الباحثين المختصين.

* كما أن من أبرز أهداف المركز وأجلّها العناية بمنهج وعقيدة أهل السنة والجماعة في كل ما يقدمه، مع تفنيد العقائد والمناهج المخالفة لمنهج الفرقة الناجية الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة -أهل السنة والجماعة.

* تلك هي أبرز الدوافع الداعية لتأسيس مركز تأصيل علوم التنزيل للبحوث العلمية والدراسات القرآنية، لخوض البحث والتنقيب عن علوم القرآن وتقديمها للمسلمين عمومًا وللباحثين المختصين خصوصًا؛ وذلك لتعلقها بأشرف وأعظم وأجلّ كتاب ينبغي أن تبذل من أجل فهمه وتدبره والعمل به والتحاكم إليه والتداوي به، الهمم العوالي والمهج الغوالي والعمر النفيس الغالي.

* كما يسعى المركز فيما يقدمه من بحوث علمية بتخريج الأحاديث النبوية وعزوها لمصادرها الأصلية والحكم عليها، عدا ما كان في الصحيحين لتلقي الأمة لهما بالقبول، وتنقية البحوث من الأحاديث المكذوبة والموضوعة والضعيفة قدر الممكن والطاقة.

* كما يسعى المركز كذلك في تقديم مادة علمية خالية من البدع والمحدثات والخرافات والإسرائيليات وكل ما علق بمصنفات علوم القرآن من كل ما لا يمت بدين الله وشرعه المطهر بصلة، ومن كل ما يخالف منهج أهل السنة والجماعة عقيدة، وشريعة، ومنهاجًا، قدر المكن والطاقة والإمكانات المتاحة.

المشرف العام

من إصدارات المركز

موسوعة
" تأصيل علوم التنزيل"

وَهذه ضِمْن مُؤَلَّفات العبد الضعيف الفقير إلى عفْو ربِّه ورَحْمَته ومَغْفرته:

عرفة بن مصطاوي

عفا الله عنه

الرَّئيس العام لمركز تأصيل علوم التنزيل للبحوث العلمية والدراسات القرآنية

وها هي مرتبة على النحو التالي:

١- **معالم التوحيد في فاتحة الكتاب**- (دراسة تحليلية موضوعية)، (رسالة دكتوراه) (مطبوع ومنشور عن دار المأثور- بالمدينة النبوية-١٤٤١هـ)

٢- **عناية الإسلام بتربية الأبناء كما بيَّنتها سورة لقمان**، (دراسة تحليلية موضوعية) في مجلدين (رسالة ماجستير)

٣- **التقرير لأصول وقواعد علم التفسير** - مقرر دراسي"دراسات عليا"

٤- **تعليم المتعلمين طرق ومناهج المفسرين** - مقرر دراسي"دراسات عليا"

٥- **المدخل الموسوعي لدراسة التفسير الموضوعي** - مقرر دراسي "دراسات عليا"

٦- **المنهج التأصيلي لدراسة التفسير التحليل** - مقرر دراسي "دراسات عليا"

٧- **دلائل التوفيق لأصح طريق لجمع الصديق** - مقرر دراسي "دراسات عليا"

٨- **الشُّفْعة بين الجَمْع العُثْماني والأَحْرُف السَّبْعة في (مجلدين)** وهذا البحث يعُد موسوعة علمية مستقلة.

٩- **أَحْسَنُ المَناحي في إثْبات أنَّ الرَّسْمَ العُثْماني تَوْقيفي لا اصْطلاحي**

١٠- **الفتح الرباني في دلائل الإعجاز البياني** - مقرر دراسي "دراسات عليا"

١١- **صيانة كلام الرَّحْمن عَنْ مَطاعن أَهْل الزَّيغ والرَّوْغان** - مقرر دراسي "دراسات عليا"

١٢- **موقف علماء الشيعة الإمامية من المصاحف العثمانية** - مقرر دراسي "دراسات عليا"

١٣- **الذَّهب الإبْريز في خَصائص الكتاب العزيز**

١٤- **جَنى الخُرْفة في إبطال القول بالصَّرْفة** - مقرر دراسي "دراسات عليا"

١٥- **آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ في إعْجاز القُرآن في إخْباره عَنْ المُغَيَّبات (دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ مَوْضُوعِيَّةٌ)**

١٦- **التِّبْيان في بَيان وُجُوه الإعْجاز التَّشْريعيّ في القُرْآن**

١٧- **إيجاز القول في الإعجاز**

١٨- **التحدي في القرآن**

١٩- **صَحيحُ المَنْقول المُوافق لصَريح المَعْقول في مُناقشة ثَلاثَة تَفاسير رَتَّبتْ على تَرْتيب النُّزُول.**

٢٠- **البُرْهَانُ في حَقِيقَةِ حُبِ النَّبِيِّ- صلى الله عليه وسلم- وَأَصْحَابِهِ لِلقُرْآنِ**

٢١- **إِتْحَافُ أَهْلِ الإِيمَانِ بِدِرَاسَةِ الجَمْعِ الصَّوْتِي لِلقُرْآنِ** "الجَمْعُ الرَّابِعُ لِلقُرْآنِ الكَرِيمِ"- تَارِيخٌ- وَأَحْدَاثٌ - وَقَائِعُ- وَأَحْكَامٌ - "دِرَاسَةٌ تَأْرِيخِيَّةٌ تَأْصِيلِيَّةٌ"

٢٢- **آفَاتٌ وَمَعُوقَاتٌ فِي طَرِيقِ التَّسْجِيلِ الصَّوتِي لِلقُرْآنِ**

٢٣- **بُلُوغُ المَرَامِ فِي قِصَّةِ ظُهُورِ أَوَّلِ مُصْحَفٍ مُرَتَّلٍ فِي تَارِيخِ الإِسْلَامِ**

٢٤- **تَوْجِيهُ أَهْلِ الإِيمَانِ لِضَوَابِطِ تَسْجِيلِ القُرْآنِ**

٢٥- **الكَوَاشِفُ الجَلِيَّةُ فِي حُكْمِ قِرَاءَةِ القُرْآنِ بِالمَقَامَاتِ المُوسِيقِيَّةِ**

أو: فصل النزاع بين التغني بالقرآن وتلاوته بـ "مقامات الشيطان"

٢٦- **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**

٢٧- **التَّبْصِرَةُ لِمَن أَرَادَ بِتَعْلِيمِ القُرآنِ وَجْهَ الدَّارِ الآخِرَةِ** (مطبوع ومنشور عن دار المأثور- بالمدينة النبوية-١٤٣٧هـ)

٢٨- **تَبْصِرَةُ أُولِي الأَلْبَابِ بِمَعَانِي فَاتِحَةِ الكِتَابِ** - مقرر دراسي "دراسات عليا"

٢٩- **كَشْفُ الوَقِيعَةِ فِي بُطْلَانِ دَعْوَى التَّقْرِيبِ بَيْنَ السُّنَّةِ وَالشِّيعَةِ**

٣٠- **التَّقِيَّةُ أَسَاسُ دِينِ الشِّيعَةِ الإِمَامِيَّةِ**

٣١- **قَطْعُ العَلَائِقِ لِلتَّفَكُّرِ فِي عُبُودِيَّةِ الخَلَائِقِ**

٣٢- **الآداب النبوية والأحكام الشرعية في عيادة المريض وعبادته** (مطبوع ومنشور عن دار المأثور-بالمدينة النبوية-١٤٣٧هـ)

٣٣- **(التوحيد من الكتاب والسنة)** (مفهومه ومعناه-حقائقه وفضائله-دلائله ونواقضه)

٣٤- **دليل الطالع والنازل في بيان حقيقة أعلى المنازل.** (إياك نعبد وإياك نستعين)

٣٥- **ألطف اللطائف في بيان سبل الثلاث طوائف:** (المنعم عليهم- المغضوب عليهم - الضالين)

٣٦- **أوضح البيان في حقيقة نبوة لقمان**

وغيرها من البحوث - قيد التنسيق- .

مركز تأصيل علوم التنزيل
للبحوث العلمية والدراسات القرآنية